القاضي مجاهد الإسلام القاسمي:
حياته و أعماله ومكانته في الدراسات العربية–الإسلامية

رسالة جامعية

لنيل شهادة الدكتوراة

الباحث

مُحَمَّد آفتاب أحمد

تحت إشراف

البروفيسور رضوان الرحمن

مركز الدراسات العربية و الأفريقية

مدرسة دراسات اللغة و الأدب و الثقافة

جامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي

٢٠١٧

مركز الدراسات العربية والإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax : 91-11-2671 7525

Declaration

January 5, 2017

I declare that the thesis titled **'Qazi Mujahidul Islam Al-Qasmi: Life, Works and His Status in Arabic-Islamic Studies'** ***(Al- Qazi Mujahidul Islam Al-Qasmi: Hayatuhu wa Aamaluhu wa Makanatuhu fi al-Dirasat Al-Arabia-Al-Islamia)*** submitted by me in partial fulfillment of the requirements for the award of the degree of Doctor of Philosophy from Jawaharlal Nehru University is my own work. This thesis has not been submitted for any other degree of this university or of any other university.

Md. Aftab Ahmad
(Research Scholar)

Certificate

We recommend that this Thesis be placed before the examiners for evaluation.

5/1/2017
Prof. Rizwanur Rahman
(Supervisor)

5/1/2017
Prof. Rizwanur Rahman
(Chairperson)

المقدمة

إن التاريخ الإسلامي حافل بأسماء ممتازة مرتبطة بمختلف العلوم والفنون والحركات الدينية والإجتماعية والسياسية في جميع أنحاء العالم، كما نجد في الهند أن العلماء قاموا بخدمات جليلة في نشر وتطوير الدراسات العربية–الإسلامية عبر العصور. ومن المعلوم أن الهند قد رحبت بالمسلمين ترحيبا حارا حينما طلعت شمس الإسلام في جزيرة العرب، وتوجه المسلمون إلى شبه القارة الهندية. وكان التجار العرب واسطة الصلات التي كانت قائمة بين الهند والبلدان العربية قديما. وكانت لهم صلة وثيقة بالهند، لأن بلادهم قريبة من الهند تقع على بحر العرب، وسفنهم هي التي كانت تقوم بدور هام في نقل سلع التجارة بين الهند والبلدان العربية.

وهذه التجارة ذات المسافات الطويلة قامت بتعزيز الثقافات بين الهند والدول العربية، وعلى مدى القرون، كانت الهند ملتقاة لعديد من الثقافات. وكانت رحلات كثيرة من الروم والصين والعرب إلى سواحل الهند الجنوبية والغربية بحثا عن التوابل. وامتصت الهند أفضل من هذه التأثيرات وبقيت كمستودع مثالي لجميع الثقافات المختلفة على مدى قرون طويلة. والمناطق البحرية للهند كانت أكثر تعددية في سكانها من حيث العرق والدين والثقافة. وكانت جميع المجتمعات مرتبطة بصورة شاملة في كل المجالات من التجارة والثقافة والسياسة. و الأخذ والعطاء من قواعد المجتمع لكل الثقافات. وهذه التعددية رفضت المعتقدات الدينية السائدة داخل البلاد، وكان هناك انفتاح للابتكارات والأفكار الجديدة.

ولقد أثر الإسلام والمسلمون تأثيرا عميقا في حضارة الهند وثقافتها وعقليتها، كما جمع ملوكهم الأجزاء المتفرقة من هذه البلاد، وأنشأوا كثيرا من المساجد والمعاهد لتعليم اللغة العربية ومبادئ العلوم الإسلامية. لقد اهتم المسلمون الهنود اهتماما بالغا بالدراسات العربية–الإسلامية دراسة وكتابة، فنجد أن هناك عدد لا يحصى من العلماء الذين عنوا عناية كاملة بتطوير الدراسات والثقافة العربية–الإسلامية في كل مراحل التاريخ الهندي الإسلامي.

وفي القرن العشرين، أنجبت الهند علماء بارزين، لهم خدمات جليلة في مختلف ميادين الحياة الإسلامية، و نخّص بالذكر القاضي مجاهد الإسلام القاسمي (٢٠٠٢م-١٩٣٦م)، الذي يأتي اسمه في مقدمة طلائع القيادة المسلمة في الهند في النصف الأخير من القرن الماضي. و إنه كان من أعاظم العلماء و الفقهاء المسلمين الهنود. و تمتاز حياته بعلم و شرف و عظمة و إخلاص، والتمسك بالقيم النبيلة نادرا ما يوجد له مثيل في ميادين الحياة، و خاصة في مجال الفقه الإسلامي. وامتاز كل عالم من العلماء الهنود بخصائص و صلاحيات مختلفة، فمنهم من كان عبقريا إسلاميا و آخر دينيا، و منهم من ركز على خدمة المجتمع و البرامج الإصلاحية. أما الشيخ القاضي فإنه جمع بين خصائص عديدة و تضافرت في شخصيته مواهب متضاربة، كأنه عاش حياة مستوعبة جوانب تتطلب أكثر من حياة.

ومما و لاشك في أن الشيخ القاضي كان له خبرة واسعة في مختلف المجالات الحياتية بما فيها علم الفقه وأصوله، والقضاء الإسلامي، والقيادة الإسلامية، والخطابة وغيرها من العلوم والفنون. وكان الشيخ القاضي قاضيا موهوبا، وخطيبا بارعا، وقائدا كبيرا للأمة المسلمة الهندية. إنني حاولت في هذه الدراسة على إلقاء الضوء على حياة الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي وخدماته في الدراسات العربية-الإسلامية، وفي الصفحات التالية، سوف أخاطبه بـ"الشيخ القاضي"، كما كان يعرف في حياته باسم "قاضي صاحب" بين العلماء وعامة الناس على السواء.

إن هذا البحث منفرد من نوعه، ويشتمل على المقدمة وأربعة أبواب، والخاتمة. وأخيرا قدمت قائمة المصادر والمراجع بالعربية و الأردية والإنجليزية. فالفصل الأول من الباب الأول المعنون بـ"عناية الهنود بالدراسات العربية و الإسلامية"، يبحث عن العلاقات الهندية-العربية قديما و حديثا، و تاريخ بداية الدراسات العربية والإسلامية في الهند، و نبذة تاريخية عن المدارس الإسلامية في مختلف مراحل التاريخ الهندي، و أهم مراكز التعليم العربي و الإسلامي في الهند.

ويناقش الفصل الثاني المعنون بـ"الدراسات العربية والإسلامية في ولاية بيهار"عن بداية التعليم الإسلامي في ولاية بيهار التي ينتمي إليها الشيخ القاضي، وأهم مدارسها الإسلامية، ودورها في تطوير العلوم والثقافة الإسلامية، وأهم الشخصيات البارزة التي أنجبتها ولاية بيهار في هذا المجال. لا شك في أن ولاية بيهار أنجبت أشخاصا فذة من السياسيين والزعماء الروحيين والإكاديميين، لا يوجد مثيلهم في التاريخ، مثل اللورد مهاويرا، مؤسس الديانة الجاينية، وجوروغوبند سنغ، المعلم العاشر والأخير للسيخ، و غوتم بوده، مؤسس الديانة البوذية و غيرهم. وكانت بيهار تعتبر مركزا للعلوم والثقافات منذ العصور القديمة، ووجود الجامعات مثل جامعة نالندة (٤٥٠ قبل الميلاد) التي تعتبر أقدم الجامعات في العالم. والجدير بالذكر أنه توجد في ولاية بيهار اليوم مئآت من المدارس الإسلامية في مختلف أنحاء الولاية حيث يتلقى آلاف من الطلبة التعاليم الإسلامية مع التخصصات في مختلف فروع العلوم الدينية. هذه المدارس لا توفر العلوم الإسلامية فقط بل تزود الطلبة بالعلوم العصرية أيضا. وبعض الإحصائيات تشير إلى أن هناك أكثر من ثلاث مأة مدارس إسلامية في مختلف أنحاء الولاية. ولا شك في أن هذه المنطقة أنجبت كثيرا من العلماء والزعماء والأدباء والحكماء والشعراء والفقهاء والمفسرين والمؤرخين والمصلحين والسياسين القوميين والصوفيين. والتاريخ حافل بأسماء هذه الشخصيات البارزة التي لهم دور مهم في نشر وتطوير العلوم والفنون في الولاية.

والباب الثاني يشتمل على الفصلين. الفصل الأول المعنون بـ"القاضي مجاهد الإسلام القاسمي: حياته وخدماته" يركّز على مختلف جوانب حياة الشيخ القاضي إبتداء من ولادته حتى وفاته، بما فيه التحاقه بالجامعة الرحمانية للتدريس، واختياره لمنصب القاضي، وعنايته بالأحوال الشخصية لمسلمي الهند، وسعيه للإتحاد بين المسلمين الهنود، ودوره في ترويج الفقه الإسلامي في الهند، واهتمامه برعاية المدارس العربية–الإسلامية، وتوليته على المناصب البارزة، وحصوله على الجوائز والتقديرات.

وفي الفصل الثاني المعنون بـ"مساهمة الشيخ القاضي في تأسيس وتطوير المعاهد الإسلامية والملية" قمتُ بتقديم مساهمات الشيخ القاضي في تأسيس وتطوير المعاهد الإسلامية والملية بما

فيها مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، والإمارة الشرعية لولاية بيهار وأوديشة وجهارخند، ووفاق المدارس الإسلامية بولاية بيهار، وهيئة أحوال المسلمين الشخصية لعموم الهند، والمجلس الملي لعموم الهند، ودور هذه المعاهد في نشر وتطوير الدراسات العربية والحفاظ على الشريعة الإسلامية في الهند.

والباب الثالث يسلط الضوء على كتابات الشيخ القاضي في الدراسات العربية–الإسلامية، فالفصل الأول يهتم بالكتب التي قام الشيخ القاضي بتأليفها و تدوينها و تعليقها باللغة العربية. فقمتُ بتقديم التعريف الشامل لهذه الكتب مع ذكر مادة الكتاب و مناهجه و محتوياته. و من أهم الكتب هي "صنوان القضاء و عنوان الإفتاء" للقاضي عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد اسماعيل بن مُحَمَّد الخطيب الأشفورقاني، و "الذبائح: أنواع الذبح و أحكامه"، و "فقه المشكلات"، و "الوقف"، و "بحوث فقهية من الهند" و غيرها.

و أما الفصل الثاني المعنون بـ"كتابات الشيخ القاضي في الدراسات العربية–الإسلامية باللغة الأردية" يركز على الكتب التي قام الشيخ القاضي بتأليفها و تدوينها و تعليقها باللغة الأردية، و قمتُ بتقديم التعريف الشامل لهذه الكتب مع مادة الكتاب و مناهجه و محتوياته. و من أهم الكتب هي "اسلامي عدالت" (مجموعة قوانين الإسلام العدلية) الجزء الأول، و "مباحث فقهيه"، و "فتاوى الإمارة الشرعية"، و "فتاوى قاضي"، و"مجلة بحث و نظر"، و "جديد فقهي مسائل" (المسائل الفقهية الجديدة) في ١٧ مجلدا و غيرها.

والباب الرابع والأخير يحتوي على دراسة تحليلية وتقديرية لأعمال الشيخ القاضي في الدراسات العربية–الإسلامية، والخدمات التي قام بها الشيخ القاضي في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، ومنهجه في حل القضايا الجديدة المتعلقة بالشريعة الإسلامية. ومن أهم المحاور التي ناقشتها في هذا الباب هي "الشيخ القاضي: قاضيا ومفتيا"، و"الشيخ القاضي ومنهجه في القيام بالقضاء والإفتاء"، و"الشيخ القاضي وعنايته بالفقه الإسلامي في الهند"، و"اهتمام الشيخ القاضي بعقد الندوات الفقهية لمعالجة القضايا المعاصرة"، و"مشاركة العلماء العرب في هذه الندوات وأهم قراراتها وتوصياتها"، و"الشيخ القاضي وتوسيع نظام دور القضاء"،

و"اهتمام الشيخ القاضي بالقضايا الملية والقومية"، و"الشيخ القاضي والعالم الإسلامي" وما إلى ذلك.

وقد بذلت جهدي المتواضع لتقديم مختلف جوانب حياة الشيخ القاضي، والخدمات العلمية والإجتماعية التي قام بها في حياته. ولا أستطيع أن أدعي أنني قمت بتقديم كل الجوانب لحياة الشيخ القاضي في هذا البحث، وأعترف أنني لم أستطع أن أقوم بأداء حق هذا البحث حق قدره في صورة وافية، لأنه كان رجلا موسوعيا وحياته كانت مليئة بالأعمال الكثيرة في مختلف المجالات الإنسانية، والمواد على هذه الشخصية الفذة ماكانت موجودة في اللغة العربية، ولا توجد كتابات كثيرة على حياته وأعماله. وخلال إعداد هذا البحث، قد استفدت من الكتب التي قام الشيخ القاضي بتأليفها وتدوينها، كما استفدت من الجرائد والمجلات الأردية التي قامت بإصدار الأعداد الخاصة عن الشيخ القاضي بعد وفاته عام ٢٠٠٢م.

وقبل أن أختم المقدمة، أرى لازما علي أن أشكر الله تعالى على هذا التوفيق، و دوام الصحة و العافية لإكتمال هذا البحث، و جزيل الشكر و التقدير لكل من ساعدني في إكتماله ابتداء من مركز الدراسات العربية و الأفريقية بجامعة جواهر لعل نهرو إلى المركز الثقافي العربي الهندي بالجامعة الملية الإسلامية، أساتذة و طلابا ومسؤلين.

و قبل كل شئ، أريد أن أتقدم جزيل الشكر و التقدير الخالص للأستاذ السيد إحسان الرحمن، الرئيس السابق لمركز الدراسات العربية و الأفريقية بجامعة جواهر لعل نهرو، الذي شجّعني و أرشدني بتوجيهاته الرشيدة خلال المراحل الإبتدائية لإعداد هذه الأطروحة للدكتوراة. كما أتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى أستاذي و مشرفي البروفيسور رضوان الرحمن، رئيس مركز الدراسات العربية و الأفريقية بجامعة جواهر لعل نهرو الذي دائما نصحني و شجّعني لإكتمال رسالتي الدكتوراة في أسرع وقت ممكن، لأنني كنتُ مشغولا بالمسؤليات الذاتية و الإدارية في المركز الثقافي العربي الهندي بالجامعة الملية الإسلامية. وبالرغم من إنشغاله العلمي و الإداري، قام البروفيسور رضوان الرحمن بالإشراف على إعداد هذه الرسالة.

و لا يفوتني بهذا المقام أن أعبر الشكر و التقدير بجميع أساتذتي و زملائي في العمل، الذين لم يبخلوا علّي بنصائحهم القيمة و توجيهاتهم الرشيدة خلال إعداد هذا البحث، و خاصة أساتذتي في مركز الدراسات العربية و الأفريقية بجامعة جواهر لعل نهرو البروفيسور مُحَمَّد أسلم الإصلاحي، و البروفيسور فيضان الله الفاروقي، و البروفيسور بشير أحمد جمالي، و البروفيسور مجيب الرحمن، و الدكتور عبيد الرحمن، و الدكتور مُحَمَّد قطب الدين، و الدكتور خورشيد إمام، و زملائي في العمل البروفيسور جاويد أحمد خان، و البروفيسور أيوب الندوي، و الأستاذ حبيب الله خان، و الأستاذ ماجد القاضي الندوي، و البروفيسور مُحَمَّد حسين إلياس، و الدكتور همايون أختر نظمي، و الدكتور رفيع الله الأعظمي، و الدكتور شاهد جمال أنصاري، و الدكتور ناصر رضا خان، و الدكتوراة سوجاتا أيشوريا.

كما أشكر من أعماق قلبي كل أصدقائي و زملائي، لأنهم لعبوا دورا كبيرا في إعداد هذه الرسالة الدكتورية بتقديم التشجيع و المساعدة الأخلاقية في كل مراحل إكتمالها، ومن أهمهم الدكتور تعبير كلام (جامعة بنارس الهندوسية)، و الدكتور مجيب أختر، و الدكتور صهيب أحمد، و الدكتور مُحَمَّد قاسم، و السيدة كى ديبا، والدكتور مُحَمَّد أكرم نواز، الدكتورة غزّاله شبّانه، والسيد أحرار الهدى شمس (لكناؤ)، و السيد معروف شادان (قطر)، و الشيخ فيضان أحمد النجرامي (لكناؤ)، والسيد أويس أحمد (لكناؤ)، و السيد نيهول جغديش كمار (مومبائ)، و السيد شيام موهن (باتنا)، و الدكتور ياسر ارسلان خان وغيرهم.

كما يجب علي الشكر و التقدير للمسؤلين و المؤظفين الذين قدموا التسهيلات المختلفة خلال جمع المواد و تنقيحها في مكتبة مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، و مكتب الإمارة الشرعية بفلواري شريف، باتنا، و مكتب هيئة الأحوال الشخصية لمسلمي الهند، و مكتب المجلس الملي لعموم الهند، و مكتبة معهد الدراسات الموضوعية، و مكتبة شبلي بدارالعلوم ندوة العلماء في لكناؤ، و مكتبة ذاكر حسين بالجامعة الملية الإسلامية، و مكتبة جامعة جواهر لعل نهرو و غيرها. وهكذا أتقدم الشكر و التقدير بالجامعة الملية الإسلامية و إدارتها على منح الإجازة لإعادة التسجيل بجامعة جواهر لعل نهرو و إكتمال رسالتي للدكتوراة.

أخيرا و ليس آخرا، أريد أن أتقدم بخالص الشكر و الحب لزوجتي الحبيبة السيدة شمع بروين التي تحملت كل المشاكل أثناء هذه المدة، و وفّرت لي كل التسهيلات برفع مسؤليات البيت عن عنقي، و العناية بأولادنا (السيدة عالية و السيدة أميرة) عناية كاملة، و دعائي الخالص للأخ الصغير السيد إشتياق أحمد، و إبن أخي الكبير السيد آصف أحمد، الذين كانا دائما معي في إتمام هذا البحث.

و أخيرا أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في إتمام هذا البحث على الشكل الذي ينبغي له أن يكون عليه، فما ظهر من النقص فهو من العيب الموكل إلى البشر و ماجاء مرضيا فهو بحسن توفيق ربنا، إنه ولي التوفيق و القادر عليه.

(مُحَمَّد آفتاب أحمد)

مركز الدراسات العربية و الأفريقية

جامعة جواهر لعل نهرو، نيو دلهي (الهند)

الباب الأول

الدراسات العربية والإسلامية في الهند

الفصل الأول

عناية الهنود بالدراسات العربية–الإسلامية

العلاقات الهندية–العربية القديمة

تتمتع الهند والعالم العربي بعلاقة وثيقة منذ القدم ظهرت عبر التبادل الثقافي بين هاتين الحضارتين القديمتين، والشواهد التاريخية تثبت هذه العلاقات وكونها غارقة في القدم كما نجد في الأسطورة الدينية أن أول شخص سيدنا آدم عليه السلام هبط في سيلان (سري لنكا) وسافر عن طريق الهند إلى شبه الجزيرة العربية حيث قابل حواء عليها السلام في عرفات بعد ما هبطت في الجدة.[١] والعهود القديمة تحمل الشواهد الكافية لإثبات العلاقات التجارية بين الهند والعالم العربي خلال فترة سليمان عليه السلام.

والهند بصفتها مهدا لكثير من الديانات والثقافات، كان هناك تبادل مستمر للأفراد والعلماء بينها وبين العالم العربي من الزمن القديم، وكثير من العلماء يرون أن تاريخ وصول العرب إلى الهند ليس قبل ألف سنة فقط بل يرجع إلى زمن آدم عليه السلام حيث هبط في دجنا (معناها في اللغة الهندية، الجنوب)، والعالم الكبير الهندي السيد سليمان الندوي نقلا عن الحديث يقول إن آدم عليه السلام هبط من جنة السماء في سيلان (سري لنكا) التي كانت جزءا من الهند آنذاك، ويضيف قائلا إن كثيرا من الأشياء مثل المسك والتوابل كانت تصدر من جنوب الهند إلى الدول العربية.[٢] وقد أفرد الشيخ غلام علي آزاد البلغرامي (١٧٠٤–١٧٨٥م) فصلا خاصا لهذه الروايات في كتابه «سبحة المرجان في آثار هندوستان».

قد أودع الخلاق آدم نوره متلألئا كالكوكب الوقاد

والهند مهبط جدنا و مقامه قول صحيح جيد الاسناد[٣]

---

[١]. شيخ مُحَمَّد إكرام، آب كوثر ، ، فيروز سنز ليمتيد، باكستان، ١٩٦٨، ص ١٩

[٢]. السيد سليمان الندوي، عرب و هند كى تعلقات (العلاقات بين الهند و العرب) ‘دار المصنفين’ آعظم غراه ‘ ص ١٢

[٣]. السيد عليم أشرف الجائسي، فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية ، دارالعلوم جائس، رائ بريلي، يو بي،ص٦٧–٦٨

ومن الزمن القديم، كانت هاتان الحضارتان في روابط مستمرة مع تبادل الأشياء والآراء والأشخاص والثقافة. ومع مرورالزمن، بلغت العلاقات بين الهند والعالم العربي مسارًا مميزًا مع حركة الناس من الهند إلى العالم العربي وبالعكس في شكل الزيارات وهجرة الأيدي العاملة. وهذه المقالة تسعى لبحث التبادل الثقافي مع الإشارة إلى التبادل الأدبي. عرف العرب الهند في جاهليتهم قديما بسبب رحلاتهم التجارية، فقد كانوا يختلفون إلى المناطق الساحلية للهند والسند وعرفوا الأشياء التي تباع في أسواقها والناس الذين سكنوها. وقد سافر العرب بالطريق البري والبحري، فقد عرفوا المدن الساحلية الواقعة على الساحل الطويل لبحر العرب، وكانت رحلات مجموعات العرب التجارية تمتد إلى خليج البنغال وبلاد الملايو وجزر إندونيسيا حتى كونوا لهم المستوطنات على الساحل الجنوبي الغربي. «كان التجار العرب يصدرون خيرات الهند إلى اليمن، ومنها إلى بلاد الشام وكانت هذه الأموال تباع في أسواق مصر وأوربا.[٤]

ومن ناحية أخرى، كان الهنود يرحلون إلى العالم العربي ويشاركون حياة العرب اليومية، فاختلطوا معهم حتى تأثروا بحياتهم وأثروا فيها بجميع نواحيها الفكرية والاجتماعية واللغوية، وهذه الزيارات ساهمت في التقارب الديني نظرا للمشتركات بين العقيدة الهندوسية والعقائد الموجودة في غرب آسيا آنذاك. فقد اشترك العرب و الهنود في الوثنية و عبادة الأصنام و تعظيم الكواكب و عبادة الأجرام السماوية و كثير من المظاهر الفكرية و الإعتقادية. ونتيجة لهذا الاختلاط بين الهند والعرب تأثرت حياة العرب الاجتماعية بالهنود وتأثرت حياة الهنود الاجتماعية بالعرب. و من الجاليات الهندية التي كانت تتمتع مكانة في الدول العربية آنذاك كان رجال الزط والميد والسيابجة والأحامرة والأساورة والبياسرة والتكاكرة، و كانت ايضا مشغولة في العديد من المهن.[٥]

وحضارة وادي السند كانت إحدى الحضارات المعروفة الأولى في العالم مع درجة عالية من التحضر. وازدهرت هذه الحضارة في سهول نهر السند والمناطق المجاورة التي هي الآن في باكستان وغرب الهند. وأصبحت المدن الأولى أقرب إلى ثقافة حضرية واسعة النطاق قبل ٤٦٠٠

---

[٤]. السيد أبو ظفر الندوي، مختصر تاريخ هند (تاريخ الهند الموجز)، ص ٢٧- ٢٨

٥- قاضي أطهر مبارك فوري، عرب و هند عهد رسالت مين (العرب و الهند في عهد الرسالة) ، مكتبة الحق مومباى، ص ٥٩

عام واستمرت هيمنتها على المنطقة ما لا يقل عن ٧٠٠ سنة من عام ٢٦٠٠ إلى١٩٠٠ ق.م. وفي عام ١٩٢٠ اكتشف علماء الآثار هذه المدن والقرى المدفونة في وادى نهرالسند كبقايا حضارة غير مكشوفة، ويرجع تأريخ المدن الأولى في جنوب آسيا إلى ٢٦٠٠ قبل الميلاد، وينتمي الناس الذين بنوا وحكموا هذه المدن إلى ثقافة الهاربان أو حضارة وادي السند كما يشير علماء الآثار. وهذه الحضارة تطورت في نفس الوقت تقريبا كما تطورت المدن الأولى لمصر وبلاد ما بين النهرين.

وانتشرت هذه الحضارة في منطقة واسعة من الجبال المرتفعة من بلوشستان وأفغانستان إلى المناطق الساحلية للمكران والسند وغوجارات، وهناك أدلة مادية على وجود الاتصال التجاري بين الثقافات المحيطة بها في منطقة الخليج العربي وغرب ووسط آسيا وشبه جزيرة الهند خلال ذروة هذه الحضارة. واعتقد المؤرخون العرب في الفترات المختلفة أن السند والهند هما بلدان مختلفان، والسند كان محاطا بالحدود من الهند وكرمان وسجستان، أما المناطق الأخرى على الحدود مع الصين فكانت تعتبر الهند، والهند كانت معروفة لدى العرب باسم هندوستان. وتسمى هاتان المنطقتان الآن الهند وباكستان على التوالي. وكانت كل من المكران والسند تعتبران جزءا من الهند من الزمن القديم. والأدب العربي كثيرا ما يخلط بين السند والهند على الرغم من وجود الهند والسند في مراجع الأدب العربي ككيانين منفصلين جغرافيًا وسياسيًا.[٦]

وقد أثرت التفاعلات التجارية المتواصلة بين العرب والهنود خلال هذه الفترة في لغة كل منهما وثقافته. ووصلت بعض السلع الهندية إلى العالم العربي، وسماها العرب بالهندي والمهند. وكان السيف الهندي مشهورا جدا في العالم العربي وأطلق عليه الهندي والهندواني والمهند. واكتسبت هذه السيوف سمعة جيدا كونها مرنة جدا وحادة. والشعر العربي الجاهلي يشير إليها وإلى العديد من السلع الأخرى. وكانت تحظى بشعبية كبيرة بين البدو. كما قال الشاعر الكبير طرفة بن العبد (٥٣٨-٥٦٤) في السيف الهندي:

---

[6] . Wink, Andre’, Al Hind,The Making of Indo-Islamic world, Vol-1, Brill Academic Publishers, Boston, 2002, p144-145

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

ويذكر امرؤ القيس (نحو ٤٩٧-٥٤٥م) المسك والقرنفل في معلقته:

إذا قامتا تضوع المسك منهما

نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

وكثير من الكلمات الهندية مثل الصندل والتنبول والقرنفل والنارجيل وغيرها كانت تحظى بشعبية كبيرة وتستخدم على نطاق واسع بين العرب، على الرغم من أن العلماء يختلفون على الكلمات غير العربية المستخدمة في القرآن الكريم، ولكن العالم الكبير السيد سليمان الندوي يقول: نحن نفتخر أن بعض الكلمات الهندية مثل المسك والكافور وزنجبيل موجودة في القرآن الكريم.[٧] وكان العرب يستوردون من الهند كثيرا من المنتجات مثل الأحجار الكريمة والتوابل والأخشاب والألوان والأصباغ والفواكه والحيوانات والطيور.[٨] ومن ناحية أخرى، كانت الهند تستورد بعض السلع العربية مثل النخيل والخيول من البصرة.[٩] وكان العرب يصدرون إلى الهند كثيرا من المنتجات المحلية والبضائع المجلوبة من مصر والشام وأفريقيا، ومنها الخيل والعطور والأقمشة والمرجان والفضة والزعفران والتمور وغيرها.[١٠]

و من المعروف أن الهند بلد قديم ذات ثقافة عالية و تمثل عن بلاد خضبة تضاهي في قدمها العراق و مصر و اليونان و غيرها من البلدان ذات الثقافات العريقة. و لكن الهند لم تكن بلدا مؤحدا أو ماكانت تعرف بإسم الهند، و يقول العلامة السيد سليمان الندوي بهذا الصدد، "قبل مجئ المسلمين إلى الهند، لم يكن اهذا البلاد إسم معين، كان لكل إقليم إسما منفردا أو تعرف كل ولاية بإسم عاصمتها. و لما احتل أهل فارس على ولاية من هذه البلاد فسموا هذه البلاد على اسم النهر الذي يعرف الآن ب"نهر السند" والذي كان يعرف لدى

---

[٧]. السيد سليمان الندوي، عرب و هند كى تعلقات (العلاقات بين الهند و العرب)' دار المصنفين' آعظم غراه ' ص ٧١-٧٢

[٨]. نفس المصدر ص ٦٤-٦٧

[٩]. قاضي أطهر مبارك فوري، خلافت عباسيه اور هندوستان (الخلافة العباسية و الهند) 'ندوة المصنفين اردو بازار جامع مسجد دهلي، ص ٣٥٦

[١٠]. السيد سليمان الندوي ، عرب و هند كى تعلقات (العلاقات بين الهند و العرب) 'دار المصنفين' آعظم غراه ' ص٨٠-٨١

العرب بمهران سموها ب "هندهو"، و في اللغة الإيرانية و السنسكريتية القديمة يتبدل حرف السين و الهاءكل بآخره. و له أمثلة عديدة و لذا دعوها بإسم "هندهو" و هكذا عرف فيما بعد بإسم الهند. و سمى العرب منطقة السنده بالسند و المدن الأخرى لهذا البلد بالهند و فيما بعد إنتشر هذا الاسم في كافة العالم".[١١]

أما الهنود الذين زاروا العالم العربي خلال هذه الفترة فكانوا من العلماء والمثقفين والأطباء وتجمعوا في بغداد التي كانت مركزا كبيرا للنشاط الفكري والثقافي آنذاك. والتاريخ الشفوي حول رحلة الملك الأخير من سلالة تشيرا الهندية، الملك شيرمان بيرومال (Cheraman Perumal)، إلى مكة المكرمة لأن يرى النبي الخاتم مُحَمَّد ﷺ تحظى بشعبية كبيرة في جنوب الهند. كما يقول شاهجهان مادمبات في مقالة، "اعتنق شيرمان بيرومال –أحد ملوك جنوبي الهند – الإسلام قبل وفاة النبي، وسافر إلى مكة المكرمة للقائه. وتقول الأسطورة بأنه توفي لدى رجوعه من مكة في مدينة صلالة العُمانية. وما زال ضريحه موجود حتى يومنا هذا في زاوية مهمشة في صلالة، وقد قمت بزيارة ضريحه هناك. ربما يكون من الصعب إثبات هذه القصة بأدلة تاريخية، ولكن كثرة ذكر هذا الملك في كل الوثائق التاريخية والشعبية في ولاية كيرلا، تشير إلا أن التواصل بين الشعبين العربي والهندي كان راسخاً منذ القدم".[١٢]

العلاقات الهندية – العربية بعد الإسلام

ولم تقتصر الاتصالات الثقافية على التفاعلات اللغوية فحسب بل تعدت إلى مجموعة واسعة من الأنشطة التي تتراوح بين القائمة وتسمية الاشخاص والقبائل، وكثير من الأسر المتميزة في العالم العربي تحمل اسم الهندي. والهند لاتزال تستخدم كاسم شعبي على نطاق واسع من قبل النساء العربيات. وقد ساهم العرب في تسمية هذه المنطقة «هندوستان». وعزز انتشار الإسلام هذا الربط بشكل هائل، وصل الإسلام إلى الهند بشكل رئيسي من التجار العرب الذين كانوا ناشطين في التجارة البحرية في مدن الهند الساحلية في القرنين السابع والثامن قبل

---

[١١]. نفس المصدر ص ١٢-١٣

[١٢]. شاهجهان مادمبات، حركة ترجمة الأدب العربي إلى القراء في الهند، مجلة العربي الكويتية، العدد ٨٦، أكتوبر ٢٠١١
http://www.alarabimag.net/Book/Article.asp?ART=190&ID=7

الميلاد، ومع ظهور الإسلام والنمو المتزايد في حجم التجارة العربية، ساهم التجار العرب المسلمون حيويا في تجارة الهند الساحلية وبدأوا التحدي لهيمنة التجار الآسيويين الجنوبيين.

ويرجع تاريخ وصول المسلمين الى الهند عموما إلى الفتح العربي للسند ولكن قبل فترة طويلة من ذلك كانت مستوطنات العرب موجودة على الساحل الجنوبي الغربي من الهند، ومع ذلك، تختلف الآراء حول ظهور الإسلام في الهند، وهناك رأي بارز يقول إنه كان هناك وجود العرب في منطقة السند قبل الغزو العربي لها. وعلى الرغم من أنهم كانوا عددا قليلا لكن وجودهم كان ملحوظا. والجيش العربي بقيادة مُحَمَّد بن القاسم غزا السند في عام ٧١٠م بناء على أمر الحجاج وهزم مكران وقبض على بلوشستان، وأخيرا فتح السند عام ٧١١. وهذا الفتح أدى إلى احتلال دائم للسند والبنجاب الجنوبية، ولكن بقيت المناطق الأخرى من الهند إلى نهاية القرن العاشرعندما بدأ غزو جديد تحت قيادة محمود الغزنوي.[١٣]

ورحب سكان المدن المحتلة بمحمد بن القاسم[١٤] بصفته محررا وساعدوه ضد الطغاة. وكانت سياسة الحجاج ومُحَمَّد بن القاسم الليبرالية وراء توقعات أهالي السند. وكان الهندوس يتمتعون بتلك الدرجة من الحرية الدينية التي كان يتمتع بها المسيحيون من الحرية الدينية واليهود في الدولة الإسلامية بدفع الجزية. وأدى حكم المسلمين في شمال الهند الى آثار بعيدة المدى في مجال الثقافة والتعليم. وقد تم إرسال بعض العلماء المسلمين من السند إلى مكة المكرمة لتعلم الفقه الإسلامي. وفي الجانب الآخر زار علماء العرب الهند لغرض تعلم الرياضيات والعلوم والفلك والفلسفة. وقام العرب بتوفير بعض الابتكارات التكنولوجية وأقاموا بعض المصانع الجديدة في السند. وقد تم تطبيق بعض أساليب جديدة في مجال الزراعة من قبل العرب.[١٥]

---

[١٣]. Hitti, Philip K, History of the Arabs, Palgrave Macmillan, New York, 2002, p 210-212

[١٤]. للتفصيل راجع المقالة " مُحَمَّد بن قاسم الثقفي: حامل لواء الإسلام إلى شبه القارة الهندية" للسيد مُحَمَّد ساجد القاسمي http://www.darululoom-deoband.com/arabic/articles/index.php?content=categories&display=detail&id=28

[١٥]. السيد آفتاب أحمد، العلاقات الثقافية بين الهند و الدول العربية، مجلة العربي، العدد-٦٢٦، يناير ٢٠١١، وزارة الإعلام بدولة الكويت، ص-١٢٩

إن الدعوة الإسلامية قد تطرقت إلى الهند أيضا بطريق التجار والرحالة العرب الذين كانوا يزورون موانئ سواحل الهند الغربية والمراكز التجارية فيها ، ومن الطبيعي أن التاجر العربي المسلم الذي يزور الهند لأغراض تجارية ، والذي يشاهد نزعة أهل الهند الدينية وحبهم للتجار العرب ، لا بد أن يحاول التحدث عن الدين الجديد الذي ظهر في بلده إلى أصدقائه ومعارفه ، ويعمل لنشر تعاليمه بينهم بطريقة ودية سليمة ، وأثار هذا الوضع القائم بين الهند والعرب ، اهتمام رجال الهند ، ومن الأمراء والحكام بهذه الدعوة الجديدة ، واشتدت رغبة كثيرة منهم في إنشاء رابطة بينهم بين صاحبها مباشرة ليفهموا رسالتها وتعاليمها فهما صحيحا.[١٦]

العلاقات العلمية والثقافية بين الهند والعالم العربي

أما العلاقات الثقافية بين العرب وجنوب الهند فيرجع تاريخها إلى قبل دخول الإسلام الهند. وقد ساهمت التجارة ذات المسافات الطويلة في تعزيز العلاقات الثقافية بين الهند والدول العربية. وعلى مدى القرون، كانت الهند ملتقى لعديد من الثقافات. وكانت هناك رحلات كثيرة من الروم والصين والعرب إلى سواحل الهند الجنوبية والغربية بحثا عن التوابل. وامتصت الهند أفضل هذه التأثيرات وبقيت كمستودع مثالي لجميع الثقافات المختلفة على مدى قرون طويلة. وتاريخ علاقات الهند مع العالم العربي يعود إلى ٥٠٠٠ سنة. وأثبتت الحفريات الأثرية في جميع أنحاء المنطقة روابط العرب التجارية مع الحضارة الهندية في موهن جودارو وهربا (Mohenjodaro and Harappa). وهناك أدلة على العلاقة بين حضارة الهاربان ومجتمع دلمون. والتجار العرب قبل الإسلام قاموا بدور الوسطاء في التجارة بين بهاروش (Bharuch) في ولاية غوجارات وبودوتشيري (Puduchery) والبحر الأبيض المتوسط عن طريق الإسكندرية.

وكانت العلاقات بين الهند والعرب في جنوب الهند على مسار مختلف. فقد جاء العرب إلى الشمال كفاتحين ومارسوا قوتهم السياسية، أما في الجنوب فلهم تاريخ مختلف لوصولهم، فقد جاءوا كمسافرين وتجار وأحيانا مبشرين. ولم تكن العلاقات تستند إلى الخصومة

---

[١٦]. الدكتور محي الدين الآلوائي، أضواء على العلاقات العربية الهندي عبر التاريخ،
http://www.mohiaddinalwaye.com/ar/articles/miscellaneous-2/591-me-014

السياسية بل إلى الصداقة والمحبة. ووفرت هذه العلاقة فرصة ملائمة لانتشار الإسلام والتبادل الثقافي والتواصل الفكري بكل سهولة. كما أدت إلى الزيارات العادية للعلماء وتبادل الثقافات من كل جانب. وبعض العلماء يرجعون الدراسات حول الحديث من قبل الهنود إلى الأيام الأولى من وصول الإسلام إلى الهند، في الجنوب في القرن السابع وفي الشمال في القرن الثامن. وقد قام العلماء المسلمون من مطلع القرن الثامن الميلادي إلى ابي ريحان مُحَمَّد بن احمد البيروني (٩٧٣–١٠٤٨م) في كتاباتهم بتوثيق الروابط الثقافية بين الهند والعرب بما فيها المساهمات الهندية في الفكر والثقافة العربية. ولم تكن الزيارات بين الهند والعالم العربي مخصصة للتبادل العلمي فقط بل للتفاعل الثقافي أيضا على المستوى الشعبي.

و الهند كانت تعرف في العهد القديم بكونها مهدا للحضارة والمعرفة. وقد اعترف العلماء العرب قدرة الهند في مجال المعرفة وخاصة في العلوم والآداب. إن الأديب العراقي الشهير الجاحظ (٧٨١–٨٨٨) يقول "تفوق الهندوس في علم التنجيم والرياضيات والطب والعلوم الأخرى. وكان لهم الكمال في الفنون مثل النحت والرسم والهندسة المعمارية. وكان لديهم مجموعات في الشعر والفلسفة والأدب وعلم الأخلاق. وقد تلقينا كتابا بعنوان"كليلة ودمنة" من الهند. وقد كتب المؤرخ الشهير في القرن التاسع اليعقوبي المتوفى في ٨٩٧م عن الهند: "إن الهندوس كانوا متفوقين على جميع الدول الأخرى في الذكاء والتفكير. وكانوا أكثر دقة في مجال علم الفلك والتنجيم من أي شعب آخر. و كتاب Siddhanta هو خير دليل لقواهم الفكرية. والباحث العربي في القرون الوسطى، سعيد بن أحمد الأندلسي (١٠٢٩–١٠٧٠) يكتب في كتابه "طبقات الأمم". و هو يقول أن الأمة الاولى التي اخترعت العلم هي الهند. والهند معروفة لدي الشعوب الأخرى بسبب حكمة شعبها. و يكتب العالم المصري أبو زهرة (١٨٩٨م_ ١٩٧٤م) عن الهنود وثقافتهم وحضارتهم، ويقول: الهنود لديهم تاريخ مجيد. وكانوا يمتلكون الحضارة والثقافة في الأيام القديمة. و تاريخ حضارتهم قديمة جدا حتى أن واحدا لا يزال غير قادر على تتبع أصله.[١٧]

[١٧] . N. N Vohra. ed. *History, Culture and Society in India and West Asia*, (Shipra Publications, New Delhi, 2003), p 232

وأما العلاقات الثقافية المباشرة بين العرب والهنود فيبدأ تاريخها بعد ظهور الإسلام وتحديدا مع تأسيس الخلافة العباسية في منتصف القرن الثامن الميلادي. وكانت هذه الفترة بداية لتاريخ طويل من التواصل الثقافي الذي استمر عدة قرون. وكانت عملية التبادل الثقافي نشطة، وتم تعميم ونشر أكبر قدر ممكن من المعرفة في مجال العلوم والفنون والدين والفلسفة والقيم الاجتماعية والأفكار والقيم الثقافية. وقد ترجمت الكتب الهندية الى اللغة العربية في مواضيع مختلفة تتراوح بين الطب والرياضيات وعلم الفلك تحت رعاية الخلفاء العباسيين وخاصة تحت رعاية الخليفة هارون الرشيد.

وكانت عملية الترجمة من اللغتين اليونانية والسريانية في مختلف مجالات العلوم إلى اللغة العربية قد بدأت بعد ظهور الإسلام. ولكن الدولة الأموية شددت على العلوم الشرعية وكتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ فقط. ولكن خالد بن يزيد بن معاوية توجه إلى الطب والكيمياء خلال هذه الفترة. ومع تأسيس الخلافة العباسية في بغداد، بدأت اللغتان الهندية والفارسية تحصدان أهمية كبيرة. وكان للخليفة العباسي المنصور (٧٥٤م–٧٧٥م) شغف بالعلم. وتلقى وفدا من علماء الرياضيات من السند بقيادة مثقف هندي. ووصل الوفد إلى بغداد مع كتاب سوريا سدهانتا (Surya Siddhanta) في اللغة السنسكريتية، وقد رعى الخليفة نفسه ترجمة هذا الكتاب إلى العربية بمساعدة عالم الرياضيات في المحكمة إبراهيم الفزري.

واستقبل الخليفة المنصور وفدا من العلماء الهنود من السند مع نظريات مختلفة في الرياضيات وعلم الفلك. وقد ترجمت هذه النظريات إلى اللغة العربية بأمر الخليفة مع تعاون العلماء الهنود. وهكذا بدأ التعاون العلمي بين الهند والعرب حوالى منتصف القرن الثامن. وقد عرف العرب الأدب الهندي العلمي لأول مرة بعد تقديم الأعمال السنسكريتية في بغداد من قبل هذا الوفد. ويشير إلى ذلك السيد سليمان الندوي نقلا عن الكاتب العربي الشهير الجاحظ أن يحيى بن خالد البرمكي دعا عددا من العلماء والأطباء الممارسين مثل منكا وبلها وبازغر وفبربل وسندباد إلى بغداد. [١٨]

[١٨]. السيد سليمان الندوي ، عرب و هند کی تعلقات (العلاقات بين الهند و العرب)، دار المصنفين، آعظم غراه ، ص١٣٠–١٣١

وأنشأ العباسيون بيت الحكمة في بغداد حيث جلس العلماء المسلمون وغير المسلمين معا، وقاموا بترجمة الأعمال العلمية و الأدبية من جميع أنحاء العالم إلى اللغة العربية. وخلال هذه الفترة كان العالم الإسلامي بوتقة للثقافات التي جمعت المعرفة من كل الثقافات المتقدمة. وتنفيذا لسياسته أنشأ الخليفة مأمون هارون الرشيد بيت الحكمة عام ٨٣٠م في بغداد التي كانت مكتبة وأكاديمية ووكالة للترجمة. وقد أصبح بيت الحكمة أهم مؤسسة تعليمية منذ تأسيس متحف الإسكندرية في النصف الأول من القرن الثالث.[١٩] و هكذا كانت مكة المكرمة مركزا للتجارة في شبه الجزيرة العربية. وأصبحت زيارتها للحج مناسبة لتبادل الأفكار والسلع. وبدأ العرب السيطرة على التجارة في بحر العرب ووصلوا إلى الشبكات التجارية الساحلية في الجنوب وجنوب شرق آسيا. ونمت الحضارة العربية الإسلامية وتوسع نطاقها لعالم غير معروف بحريا آنذاك.

التبادل العلمي بين الهند والبلدان العربية

وكان علم الفلك أحد العلوم التي عرفها العالم العربي لأول مرة من خلال ترجمة كتاب Surya Sidhhanta السنسكريتي في نهاية القرن الثامن، وقد ترجم إبراهيم الفزري هذا الكتاب بناء على أمر الخليفة المنصور وأصبح العلماء العرب على اطلاع على التطورات التي حدثت في مجال علم الفلك في الهند. وبعد هذا، درس العرب علم الفلك الهندي بكل الجد والاهتمام. ومن الأعمال الفلكية السنسكريتية التي اطلع عليها العرب في ذلك الوقت: آريه بتيه (Aryabhatiya) لآريه بت (٤٧٦م) من كوسوم بوره وخند خدياكا (Khandkhadyaka) لبرهمه غبتا (٥٩٨م).[٢٠] والكاتب الشهير أبو ريحان مُحَمَّد بن احمد البيروني أشار إلى بعض المراجع ذات الشهرة الهائلة التي اكتسبها علم الفلك بين الهنود.[٢١] و أشارت المصادر إلى اهتمام أهل الهند بعلم الفلك والنجوم ، فنوّه اليعقوبي ببراعتهم فيه قائلا: و الهند أصحاب حكمة ونظر،

---

[١٩]. Hitti, Philip K, *History of the Arabs*, Palgrave Macmillan, New York, 2002, p310

[20] .Ahmad, Maqbul, *Indo-Arab Relations*, ICCR, Popular Prakashan, Bombay, 1969, p11

[21] Ibid, p-13

وهم يفوقون الناس في كل حكمة، فقولهم في النجوم أصح الأقاويل، وأوضح البيروني اهتمامهم بعلم النجوم أكثر من الطب ، لارتباط مصالح الناس.[٢٢]

وقد حصل علم الفلك على شعبية كبيرة في العالم العربي حينما تولى الخليفة منصور العرش. وكان مولعا بعلم الفلك، وذلك عندما قرر بناء مدينة بغداد، أمر ببنائها وفقا للقواعد الفلكية. وقد شغل عدد من علماء الفلك العرب أنفسهم بدراسة الأعمال الهندية وترجمتها مع أكبر كمية من الارتجال على أساس ملاحظاتهم. وقد كتب إبراهيم الفزري كتاب الزج في الفلك استنادا إلى كتاب Surya Siddhanta. ومجموعة طويلة من علماء الفلك مثل مُحَمَّد بن موسى الخوارزمي وحبش بن عبدالله بن المروازي، استفادت من أعمال العلماء الهنود. ومساهمة علم الفلك الهندي في نمو وترقية علم الفلك العربي كانت على حد سواء مفهوما ولغة. وقد تم تعريب عدد من المصطلحات الفلكية السنسكريتية من قبل علماء الفلك العرب واستخدموها في معاهداتهم مثل كردجا (Karamajaya السنسكريتية) والجب (Jiva السنسكريتية) وبعده استبدلوا بالوتر المستوي.

ومثل علم الفلك الهندي ترجم العرب الرياضيات في أواخر القرن الثامن. وقد قام إبراهيم الفزري بترجمة المعاهدات الرياضية من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية. ومن خلال ترجمة هذه الأعمال أصبح النظام العددي الهند ومفهوم الصفر معروفا لدى العرب. وقد علم العرب الرياضيات من الهنود وسموها الرياضيات الهندية أو الأرقام الهندية. واستفاد الأوربيون من الابتكارات الرياضية في الهند عن طريق العرب وأطلقوا عليها الأرقام العربية. ومن الصعب التوصل إلى نتيجة متى عرف العرب الرياضيات ولكن يقال إنهم عرفوها بترجمة Surya Siddhanta التي تتضمن الرياضيات والعدد في الفصول من الثالث عشر والرابع والعشرين.[٢٣]

---

[٢٢]. زياد جابر إبراهيم مسلم، صورة الهند عند المؤرخين المسلمين :دراسة في الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، (أطروحة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،فلسطين، ٢٠٠٩)، ص ١٨٩

http://scholar.najah.edu/sites/default/files/allthesis/_india__in_the_perception_of_muslim_historians_a_study_in_the_political_economical_and_cultural_conditions_until_the_end_of_the_fifth_century__h_.pdf

[٢٣]. السيد سليمان الندوي، عرب و هند کی تعلقات (العلاقات بين الهند و العرب) ‘دار المصنفين’ آعظم غراه ‘ ص١٣٣-١٣٤

وذكر البيروني أن الهنود يسمون أرقام الحساب "نك"، وأنهم لا يستعملون الحروف في ترقيم الجمل كما يفعل المسلمون. وأن أرقامهم لها صور متنوعة تختلف من منطقة لأخرى، ونوّه بأن الأرقام التي يستعملها المسلمون أخذوها عن الهنود. وأشاد الجاحظ بحساب الهند فقال "ولولا خطوط الهند لضاع من الحساب الكثير والبسيط، ولبطلت معرفة التضاعيف ولعدموا الإحاطة بالباورات وباورات الباورات، وقال أيضًا "قد تعلمون ما في الهند من الحساب وعلم النجوم وأسرار الطب" وقال كذلك "وأما الهند فوجدناهم يقدمون في النجوم والحساب. وذكرت المصادر الأدبية، مثل ابن النديم عددًا من الكتب التي تحمل عناوين تضمنت حساب الهند، منها : الحساب الهندي لسند بن علي (ت بعد سنة 833م)، وحساب الهند لأحمد بن عمر الكرابيسي (ت 859م)، واستعمال الحساب الهندي ليعقوب بن اسحاق الكندي (ت 861م)، والتخت من حساب الهند لسنان بن الفتح (ت943م)، وأضاف كتبًا تضمنت في عناوينها كلمة "التخت" في إشارة منه إلى أدوات الحساب ومنها : كتاب التخت ليعقوب الرازي (ت بعد 957م)، وكتاب التخت الكبير في الحساب الهندي لعلي بن أحمد الأنطاكي(ت 987م) وكتاب التخت في حساب الهند لأبي حنيفة الدينوري(ت 895م).[٢٤]

وقد عرف العرب نظام الطب الهندي على الأرجح في وقت مبكر جدا، لأن قبيلة قريش من مكة المكرمة كانت تتاجر بالتوابل، وبالتالي كانت على اتصال دائم مع الهند وبلاد فارس. وقد وصل علم الطب الهندي (الأيورفيدا) إلى العالم العربي بشكل صحيح بعد ترجمة عديد من الأعمال الهندية الكلاسيكية حول هذا الموضوع إلى اللغة العربية تحت رعاية الخلفاء العباسيين.[٢٥]

---

[٢٤]. زياد جابر إبراهيم مسلم، صورة الهند عند المؤرخين المسلمين :دراسة في الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، (أطروحة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،فلسطين، ٢٠٠٩)، ص ١٩٧-١٩٩.

http://scholar.najah.edu/sites/default/files/allthesis/_india__in_the_perception_of_muslim_historians_a_study_in_the_political_economical_and_cultural_conditions_until_the_end_of_the_fifth_century__h_.pdf

[٢٥]. السيد سليمان الندوي، عرب و هند کی تعلقات (العلاقات بين الهند و العرب) 'دار المصنفين' آعظم غراه ، ص ١٦

وكان انتشار الطب الهندي في العالم العربي مرتبطا بمرض الخليفة هارون الرشيد (٧٨٦م–٨٠٩م). وكان الأطباء العرب غير قادرين على علاج الخليفة عندما كان يعاني من مرض خطير. ولذا دعا الخليفة طبيبا هنديا اسمه منكا بناء على اقتراح واحد من رجال الحاشية. وعالج منكا الخليفة وشفي الخليفة من مرضه. وقد منحه الخليفة العطايا وبعد ذلك عمل بمستشفى البرامكة. أكدت المصادر نبوغ الهنود في مختلف المجالات العلمية وأهمها الطب . فأوضح المسعودي أن اهتمامهم بالطب قديم يعود إلى عهد البرهمن الأكبر ، حيث أُلف كتاب السند هند الذي اعتبر أصلا للكتب في مختلف المجالات. واستمر هذا الاهتمام في زمن الملك "كورش "حيث أُلِّف كتاب وُصِف بأنه" الأعظم "في معرفة العلل والأمراض والعلاجات. ويشار إلى أن الهنود هم أعلم الناس بصناعة الطب والدوا.[٢٦]

وأجمعت المصادر على وجود اتصال طبي بين العرب والهند منذ بداية العصر العباسي، فذكر الطبري في سياق حديثه عن مرض الخليفة أبي جعفر المنصور (ت 774م)، أنه لم يقتنع بنصائح أطباء العراق حتى قدم عليه طبيب من أطباء الهند فنصحه بقلة الطعام كما قال غيره من الأطباء. وأضاف الطبري أن الخليفة هارون الرشيد (ت 809م)، أصيب بمرض أعجز الأطباء في بغداد، فأشير عليه باستقدام الطبيب الهندي البارع "منكه"، وكتب الله له الشفاء على يده فأكرمه الرشيد وأحسن إليه، وجعله من أطبائه المقربين . وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على اعتراف العلماء المسلمين بتفوق أهل الهند في هذا الميدان.[٢٧]

وقد ترجم منكا عددا من الأعمال السنسكريتية إلى اللغة العربية. ومن الأطباء الهنود الذين حصلوا على شهرة واسعة في العالم العربي كان ابن دهن وبلهه وصالح ابن أو سليل

---

[٢٦]. زياد جابر إبراهيم مسلم، صورة الهند عند المؤرخين المسلمين :دراسة في الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، (أطروحة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،فلسطين، ٢٠٠٩)، ص ١٨٥.

http://scholar.najah.edu/sites/default/files/allthesis/_india__in_the_perception_of_muslim_historians_a_study_in_the_political_economical_and_cultural_conditions_until_the_end_of_the_fifth_century__h_.pdf

[٢٧]. نفس المصدر، ص ١٨٧

Bhela. ومن الأعمال الهندية المشهورة التي ترجمت إلى اللغة العربية Charaka Samhita وSusrud و Hridya Astanka وSindhsan Siddhyoga وNidan وكتاب السم. وبين الكتب الهندية المترجمة إلى اللغة العربية، كتاب Susurd (يطلق عليه العرب سسرو) وكتاب Chakara Smitha للطبيب الهندي الشهير Chakara. وكتاب Susurd الذي يحتوي على عشرة فصول مع تفاصيل علامات الأمراض وعلاجها. وترجم كتاب Chakara Smitha لأول مرة إلى اللغة الفارسية ثم إلى العربية من قبل عبدالله بن علي. ومن الكتب الهندية المترجمة إلى اللغة العربية كتاب Nidan الذي يشرح ٤٠٤ من علامات ومظاهر الأمراض فقط وليس العلاج.[٢٨] علاوة على ذلك، تمت ترجمة الأعمال الأخرى حول أنواع مختلفة من الثعابين وسمومها والعلاج للنساء الحوامل، والمسكرات والأمراض والأدوية وآثار الهوس والهستيريا إلى اللغة العربية. [٢٩] ومن المهم أن نظريات طبيبة هندية اسمها روضا قد ترجمت إلى اللغة العربية وكانت تلك النظريات تحتوي على الأمراض النسائية.

التبادل الأدبي بين الهند والبلدان العربية

وقد تمت كثير من التفاعلات في مجال الموسيقى. والكاتب العربي الشهير الجاحظ أشاد بالموسيقى الهندية في كتاباته. ويقال إنه لم يترجم أي كتاب في الموسيقى الهندية في بغداد ولكن المؤرخ الإسباني القاضي سعيد الأندلسي (١٠٧٠م) كتب عن كتاب اسمه «نفر» ومعناها «ثمار الحكمة» في الموسيقى الهندية توصل إليه العرب. ووفقا له فإن هذا الكتاب يحتوي على الألحان والأنغام. ومن الممكن أن يكون الكتاب قد وصل إلى العرب من خلال الترجمة من الفارسية. وكان يحمل عنوان «نوبر» بالفارسية وتعني «الثمر الجديد».

ونقلا عن صديقه الهندوسي، يقول السيد سليمان الندوي إنه يمكن أن يكون الند معناه الصوت في اللغة السنسكريتية. وكان المطربون من السند مشهورين جدا بين العرب، وكان الشعراء والمثقفون العرب يستمتعون بطربهم. وكان هناك مغن شهير من السند لدى ابي

---

[٢٨]. السيد سليمان الندوي ، عرب و هند کی تعلقات (العلاقات بين الهند و العرب) 'دار المصنفين' آعظم غراه ' ص١٤٨

[29]. Ahmad, Maqbul, Indo-Arab Relations, ICCR, Popular Prakashan, Bombay, 1969, p17

جميل، الشاعر الشهير في عهد المهدي (٧٧٥م-٧٨٥م) وكان اسمه مطرز سندي مدني. وقد اشترى عبدالله بن ربيع مغنية هندية مشهورة خمار قندهارية بدرهمين وجلبها إلى الجزيرة العربية.[٣٠]

وبالمقارنة مع الكتابات العلمية الهندية، كانت الأعمال الأدبية باللغة السنسكريتية معروفة أقل لدى العرب، لم يكن هناك أي ترجمة عربية للأعمال الكلاسيكية. وقد ترجم بعض ما هو معروف وأصبح من الأدب الشعبي في العصور الوسطى. وبقيت الملاحم الهندية الكبيرة والأعمال الفلسفية مثل Upnishads ورامايانا غير المترجمة في العصر العباسي على الأرجح بسبب محتواها الديني. ومن الأعمال الهندية الأدبية التي اكتسبت شهرة واسعة كانت كليلة ودمنة، وهي مجموعة من القصص التي تحتوي على أقوال حكيمة. وقد ألف العالم الهندوسي الكبير بندت وشنو شرما هذا الكتاب الشهير. وقد ضاع هذا الكتاب بعد ترجمته إلى اللغة البهلوية في القرن السادس الميلادي. وترجمه عبدالله بن المقفع إلى اللغة العربية باسم كليلة ودمنة في القرن الثامن الميلادي. ذكر المسعودي وابن النديم بعض كتب الهند في الخرافات والأسمار، وأهمها كتاب كليلة ودمنة، الذي ينسبه البعض إلى الهند. ونقل البيروني عن الهنود أنهم يسمون كليلة ودمنة "بنج تنتر" ، وتمنى أن يتمكن من ترجمته، لأنه اتهم الذين نقلوه إلى الفارسية والعربية بتحريفه والزيادة عليه، وخص بالذكر عبد الله بن المقفع(ت 762م) الذي زاد باب "برزويه" عليه قاصدًا تشكيك ضعيفي العقائد في الدين و استقطابهم إلى مذهب المنانية.

وذكر المسعودي أن أحد حكماء الهند المدعو "سندباد" ألَّف كتاب "الوزراء السبعة والمعلم والغلام وامرأة الملك" وهو الكتاب المعروف بالسندباد ، وكان ذلك في زمن الملك كورش. ويبدو أن كتابي سندباد الكبير وسندباد الصغير اللذين ذكرهما ابن النديم قد أخذا عنه. ولم تذكر مصادر الدراسة كتبًا هندية أخرى في مجال الحكمة والفلسفة ، في حين انفرد ابن النديم بذكرها ، ومنها :كتاب البد ، وكتاب أدب الهند والصين ، وكتاب الهند في قصة هبوط آدم عليه السلام ، وكتاب ديك الهندي في الرجل والمرأة، وكتاب حدود منطق الهند ،

---

٣٠. قاضي أطهر مبارك فوري، خلافت عباسيه اور هندوستان (الخلافة العباسية و الهند)، ندوة المصنفين اردو بازار جامع مسجد دهلي، ص ٣٩٠-٣٩١

وكتاب سارترم ، وكتاب ملك الهند القتال والسباح ، وكتاب شاناق في التدبير ، وكتاب أطر فى الأشربة، وكتاب بيدبا في الحكمة، وكتاب حلم الهند.[٣١]

وقد ذاع صيت هذا الكتاب بترجمته في اللغة الانجليزية في أوروبا وبعد ذلك قد تم ترجمته إلى اللغة العبرية واللاتينية والاسبانية والايطالية. و في عهد نوشيروان (٥٣١م–٥٧٩م)، قد ارسل بزرج مهر إلى الهند لشراء نسخة من القصص لبد بائ(Bidpai) (المعروف باسم كليلة و دمنة).[٣٢]

وفي العصر العباسي، أصبحت القصص والحكايات الهندية مشهورة بين العرب بعد ترجمتها. ومن الكتب المشهورة كانت كليلة ودمنة وسندباد كبير وسندباد صغير وكتاب البد وكتاب بوناسيف وبلوهر وكتاب آداب الهند والصين وقصة هبوط آدم وكتاب الطرق وكتاب الدبق الهندي (حول الرجل والمرأة) وكتاب السويرم وكتاب الشنق في التدبير وكتاب بيدبا (حول الحكمة والمعرفة) وكتاب عطر المشروبات.[٣٣]

إن العلماء والتجار والزوار العرب قد زاروا مناطق كثيرة من الهند ولكن يبدو أنهم كانوا إما من خبراء العلوم الإسلامية أو كانوا يرغبون في النشرالديني. ولكن لا توجد أى دليل يثبت أن العلماء العرب زار الهند في هذه الفترة.[٣٤] وكان أبو ريحان مُحَمَّد بن احمد البيروني (٩٧٣م — ١٠٤٨م) على الرغم من أنه ما كان عربيا، كان أول العلماء المسلمين من زار الهند في بداية القرن الحادي عشر. و في كتابه المعروف "كتاب في تحقيق ما للهند" إنه لم يسجل التاريخ

---

[٣١]. زياد جابر إبراهيم مسلم، صورة الهند عند المؤرخين المسلمين :دراسة في الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، (أطروحة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،فلسطين، ٢٠٠٩)، ص ٢٠٢-٢٠٣

http://scholar.najah.edu/sites/default/files/allthesis/_india__in_the_perception_of_muslim_historians_a_study_in_the_political_economical_and_cultural_conditions_until_the_end_of_the_fifth_century__h_.pdf

[32]. Ahmad, Maqbul, Indo-Arab Relations, ICCR, Popular Prakashan, Bombay, 1969, p19

[٣٣]. قاضي أطهر مبارك فوري، خلافت عباسيه اور هندوستان (الخلافة العباسية و الهند)، ندوة المصنفين اردو بازار جامع مسجد دهلي، ص ٣٩٠

[34]. Ahmad, Maqbul, Indo-Arab Relations, ICCR, Popular Prakashan, Bombay, 1969, p27

العسكري والسياسي في الهند بأي قدر من التفصيل فقط بل كتب تاريخ الهند الثقافي والعلمي والاجتماعي والديني ، مما يدل على أنه كان لديه مفهوم واسع للتاريخ كما كان عند المؤرخين الحديث.[٣٥] وإنه قد قام بخدمة كبيرة للهند من خلال تقديم موروثها الثقافي والعلمي إلى البلدان الناطقة بالعربية في وقته.

وكان البيروني، الذي ربما كان أول عالم لترجمة الأعمال العربية العلمية في اللغة السنسكريتية. ونقلا عن Sachu ، مقبول أحمد يقول 'عمله كمترجم كان مزدوج. وكان يترجم من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية ومن العربية إلى اللغة السنسكريتية. إنه كان يريد أن يعطي المسلمين فرصة لدراسة علوم الهند وفي الجانب الآخر كان يسعى لنشر تعليم اللغة العربية بين الهندوس.[٣٦] و قد قام بترجمة Samkhya لكابيلا و كتاب Patanjali، لبراهماغوبتا و Brihatsamhita و Laghujatakam لواراها ميهيرا إلى اللغة العربية.و إنه أيضا ترجم عناصر اقليدس والمجسطي لبطليموس و معاهداته على بناء الاسطرلاب.[٣٧]

و بإقامة المماليك الإسلامية في شمال الهند وجنوبها وإدخال نظام التعليم العربي والشريعة جلب عدد كبير من علماء الدين ورجال القانون و التعليم إلى الهند خلال الفترة من القرون الوسطى ، كما زار بعض علماء المسلمين الهنود العالم العربي و حصل على الوظائف المرموقة في مجال تخصصهم. فقد شهد التاريخ تبادل العلماء بين المنطقتين على نطاق واسع. ووفقا لتقاليد السيخ الدينية يقال إن جورو ناناك (١٤٦٩-١٥٣٩) زار السعودية والعراق و التقى هناك العديد من علماء الدين وألقى المحاضرات في الأماكن العديدة.[٣٨]

وبعض الرحالة العرب مثل ابن بطوطة المغربي وجد نفسه في بعض الأحيان مرتفعة لمنصب السلطة من جانب مضيفيهم، وكان ابن بطوطة قاضي دلهي لفترة، حتى وأنه كان غير

---

35. Khan, M.S, Oriens, Vol.25 (1976), BRILL, P.86, http://www.jstor.org/stable/1580658?seq=1

36 Ahmad, Maqbul, Indo-Arab Relations, ICCR, Popular Prakashan, Bombay, 1969, p30

٣٧. نفس المصدر ،ص ٣١

٣٨. نفس المصدر

مألوف مع مدرسة الفقه الإسلامي المستخدمة في الهند. وقد وثقت العلماء الهنود أيضا جمع عدد كبير من الأعمال الهندي في الدراسات القرآنية على مدى ٥٠٠ سنة الماضية ، كما في الفقه الإسلامي على مدى فترة الأطول.

وبعد العصر العباسي قد انخفض التفاعل الأدبي بين الهند والدول العربية. و لكن النهضة الثقافية في مصر في أواخر القرن التاسع عشر قادت إلى تشجيع تجديد الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الهندية و بالعكس. وترجمت أعمال الشخصيات مثل طاغور والعلامة مُحَمَّد إقبال إلى اللغة العربية من قبل علماء من مصر ودول عربية أخرى.

و ترجم وديع الحقي في لبنان كتاب طاغور(Geetanjali) الحائز على جوائز نوبيل للأدب. وقد تم ترجمة كتاب السيد سليمان الندوي الشهير حول العلاقات بين الهند والعرب وكتاب العلامة شبلي النعماني "الفاروق" الذي قام بترجمته د. جلال سعيد الحفناوي. كما تم ترجمة Gaodan للكاتب الأردي الشهير بريم جند في اللغة العربية. وقد نشرت مكتبة رضا في رامبور حاليا كتابا حول "الهند في الشعر العربي الذي يقدم صورة الهند كما تتجلى في الشعر العربي. كما أعد الباحث المصري ثروت عكاشة موسوعة الفنون الهندي باللغة العربية في الآونة الأخيرة.

بداية الدراسات العربية والإسلامية في الهند

وتعود علاقات العرب بالهند لفترات موغلة في القدم إذ نشأت في كلاهما حضارات عريقة واصيلةَ، ومما يدل على ذلك تماثل الأوجه الحضارية بين الطرفين. وبعد ظهور الدين الاسلامي في القرن السابع للميلاد، شهدت العصور الوسطى الإسلامية اللاحقة تطوّر صلات الهند بالعرب والمسلمين، كما شهدت ايضاَ ترسيخ مبادىء الاسلام ونظامه السياسي هناك، ومن ثم تعزيز تراثها المحلي بالتراث العربي الاسلامي الذي يعد بحق مفخرة للعرب والهنود على حدِ سواء.

و لاشك في أن القرآن و اللغة العربية كانت و لا تزال موضع احترام وتقدير لدى مسلمي العالم و خاصة مسلمي الهند، كما أنهم تأثروا تأثرًا بالغًا بأنماط الحياة الإسلامية– العربية، فهم يشكلون وحدة حضارية لها شخصية مستقلة تستمد مكوناتها من التراث العربي

الأصيل ومن الحضارة الهندية العتيقة. وبدأ الهنود استخدام اللغة العربية في الهند منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي للسند. يقول الباحث زياد جابر إبراهيم مسلم، "وأفادت بعض المصادر الجغرافية مثل الاصطخري والمقدسي ، أن اللغة العربية كان لها حضور واسع في الهند في القرن الرابع الهجري ، وأن بعض ملوكهم وأمرائهم تسموا بالأسماء العربية والإسلامية ، وصارت لغة الدين والعلم والثقافة والتخاطب والكتابة والإدارة الحكومية في كثير من المناطق المفتوحة ، شهد بذلك بعض الرحالة والجغرافيين الذين زاروا الهند".[٣٩]

وأما رغبة المسلمين الهنود من غير العرب في تعلم العربية، فإنما كان باعثه قراءة القرآن الكريم و الحديث الشريف قراءة جيدة، وفهم معانيهما بصورة صائبة. ونظرًا لهذه الأهمية اعتنى المسلمون الهنود في جميع أقطار العالم باللغة العربية عناية فائقة، وبذلوا جهودًا كبيرا في تعلمها وتدريسها، وهكذا بدأت اللغة العربية تكتسب صبغة عالمية منذ القرون الأولى، كما يقول السعيد ابراهيم الفقي في مقالة، "و كذلك اهتم المسلمون خالص الاهتمام إلى تعليم هذه اللغة المرموقة، إلى أن جعلت كثير من البلاد الافريقية، اللغة العربية لغتهم الأم و لكن في شبة القارة الهندية اهتم المسلمون إلى اللغة العربية و اعتنوا بها كل الاعتناء إلى أن تفوقوا في اعليمها و ترويجها، و أقاموا المعاهد و الجامعات و المدارس و المكاتيب في أكثر المدن الهند و قراها".[٤٠] وتعد الهند اليوم من المراكز الرئيسة للثقافة الإسلامية في العالم، إذ تضم مئات المعاهد والمدارس، التي تقوم بتعليم اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية وتراثها، هذا إلى جانب الجامعات الحكومية والمؤسسات الرسمية العديدة التي تعني بالبحوث الإسلامية في شتى جوانبها.

نبذة تاريخية عن المدارس الإسلامية في الهند

---

[٣٩]. زياد جابر إبراهيم مسلم، صورة الهند عند المؤرخين المسلمين: دراسة في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، قدمت هذه الأطروحة استكما ً لا لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩، ص ١٨٢ (المقالة موجودة على الانترنيت PDF)

http://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/ india in the perception of muslim historians a study in the political economical and cultural conditions until the end of the fifth centuryh.pdf

[٤٠]. السعيد ابراهيم الفقي، مساهمة المعاهد الاسلامية في تطور اللغة العربية في الهند،(المقالة موجودة على الإنترنيت) ٢٠١٤/٠٨/٢١

http://www.wata.cc/forums/showthread.php

وبدأ التعليم الديني الهند في شكل غير منتظم في الهند في القرن الهجري الأول، يعني منذ نشر الإسلام فيها، وكان منحصراً في المساجد والكتاتيب التقليدية، وقد بدأت الدروس في المساجد على منوال المسجد النبوي وطريقة أهل الصفة. و كان العلماء و الطلاب يجتمعون في المساجد لتلقى الدروس و المذاكرة و المناقشة. و قد بدأ عمل التعليم في المساجد في عهد مُحَمَّد بن قاسم. وصل التجار المسلمون إلى الهند قبل غزو مُحَمَّد بن قاسم لها و لما فتحها مُحَمَّد بن قاسم أنشأ فيها المساجد، و هذه المساجد تعتبر دون شك مراكز التعليم الأولى في الهند.[٤١]

وفي القرن الثامن الميلادي، أسس مُحَمَّد بن قاسم الثقفي أول حكومة إسلامية مستقلة في الهند، فانضم إلى كنفها كثير من العلماء والدعاة العرب، ممّن وفدوا إلى تلك البلاد لنشر الدعوة المحمدية، واستطراداً اللغة والثقافة العربية – الإسلامية، فأسّسوا مدارس دينية لتعليم القرآن وتحفيظه، والحديث وتفسيره. كما يشير إليه الباحث السيد سعادت، فهو يقول، "فلما أسس عماد الدين مُحَمَّد بن قاسم الثقفي أولي حكومة إسلامية مستقلة في السند في مستهل القرن الثامن الميلادي المطابق في القرن الرابع الهجري، وكانت هذه أول علاقة بين الهند والعرب بعد ظهور الإسلام، هاجر عدد كبير من العلماء العرب واستوطنوا بها، وبذلوا جهدا مستطاعا لنشر الثقافة العربية الإسلامية و تعليمها، ظلت اللغة العربية وآدابها من أهم المواد في المناهج الدراسية الإسلامية في كل عصر. فكان المسلمون في احتياج عظيم إلى تعلم هذه اللغة لفهم القران الكريم والحديث النبوي، و اهتموا كل الاهتمام إلى أن قيل " نزل القران في العرب، و قرئ في مصر، و فهم بالهند. و اللغة العربية ما زالت من اللغات الدخيلة في الهند علي مدي عصورها الإسلامية الطوال، و لم تحظ أبداً درجة اللغة الأم ورغم ذلك انتشرت اللغة العربية و تطورت الفنون الإسلامية الأدبية في أنحاء الهند، فقد تأسست فيها مدارس عربية، و مراكز ثقافية و كليات و أقسام في الجامعات لخدمة اللغة العربية و تخرج فيها أدباء و كتاب و شعراء و صحفيون حتى يضاهي عدد العلماء الهنود كبار العلماء العرب".[٤٢]

---

[٤١]. مُحَمَّد قطب الدين، المدارس الدينية و النشء الجديد،إكاديمي ايكسيلينس، دهلي، ٢٠٠٦، ص ٣٠

[٤٢]. السيد سعادت، مساهمة المعاهد الإسلامية في تطور اللغة العربية في الهند، (المقالة موجودة على الانترنيت)
http://www.wata.cc/forums/showthread.php?93616

وبعد قيام الحكومات الإسلامية المستقلة في الهند في زمن قطب الدين أيبك (ت ١٢١٠م)، و نقل العاصمة من لاهور إلى دهلي عام ١٢٠٥م، قام ناصرالدين قباجه، حاكم ولاية ملتان بتأسيس مدرسة في هذه المنطقة و تولى إدارة شؤونها العالم المعروف القاضي سراج (ت ١٢٥٩م).[٤٣] و في عام ١٢٢٦م، ولى القاضي سراج هذه المدرسة في "أتشه". و كان في بداية عهد الشيخ بهاء الدين زكريا (١٢٦٧م–١١٨٢م) الذي كان يشهد صلاة الفجر في هذه المدرسة و يواظب عليه. و لم يغفل التاريخ مدرستين من مدارس ذلك العصر و هما: المدرسة المعزية و المدرسة الناصرية. و هكذا أقام ناصرالدين قباجه مدرسة جديدة بمناسبة مقدم الشيخ قطب الدين الكاشاني (ت ١٢٣٥م)، حيث اشتغل زمنا طويلا بالتدريس و التعليم. و قام الملك اختيارالدين مُحَمَّد بختيار الخلجي– هو أول من فتح بنغال– بإنشاء مدينةً جديدةً على أنقاض مدينة "نديا" في "بنغال" و سماها "رنغفور"، واتخذها مقرًا لحكومته، وبنى بها المساجد، والخانقاهات، والمدارس التي شهدت رقياً وازدهاراً كبيرين.[٤٤]

وفي القرن الرابع عشر الميلادي و خاصة في عهد السلطان مُحَمَّد تغلق، عم بناء المدارس الإسلامية في أرجاء الهند، و راج رواجا عاما، كما يقول الأستاذ السيد محبوب الرضوي الديوبندي نقلا عن المؤرخ المصري، تقي الدين المقريزي (١٤٤١م–١٣٦٥م)، "و في عهد السلطان مُحَمَّد تغلق(١٣٥١م–١٣٢٤م)، قد شهدت مدينة دهلي مدارسَ يبلغ عددُها ألف مدرسة، وأجرى على المدرسين فيها الأرزاق والجرايات من بيت المال. وقد عم العلم والدراسة حتى تلقت الإماء العلم، وحفظن القرآن الكريم. وكانت هذه المدارس تعلم طلابها المعقولات والرياضيات بجانب العلوم الدينية، وكان السلطان مُحَمَّد تغلق فاضلاً كبيراً، ومحباً للعلم فقد كان يستظهر كتب أكثر

---

[٤٣]. هو أبو عمرو عثمان بن مُحَمَّد بن عثمان الجوزجاني، منهاج الدين بن سراج الدين الدهلوي صاحب"طبقات ناصري"لعله ولد سنة ٥٨٩هـ؛وصنف "ناصري نامه" منظومة في غزوات ناصر الدين محمود بن الألتمش وكان عالماً بارعاً في الفقه و الأصول والسير والتاريخ والشعر، وفيه من حسن الخلق والتواضع وكرم السجايا ومعرفة حقائق القضايا ما هو غاية ونهاية (نزهة الخواطر ج١ ص٣٠٩).

[٤٤]. الأستاذ السيد محبوب الرضوي الديوبندي، المدارس في الهند، مجلة الداعي، العدد ٥–٦، السنة ٣٦، ابريل و مايو ٢٠١٢ (المقالة موجودة على الإنترنيت) ٢٠١٤/٠٨/٢١

http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1334986197fix4sub1file.htm

الفنون بجانب القرآن الكريم. و أما كتاب الهداية للمرغيناني فقد كان يقرأ أجزاءه الأربعة كما يقرأ الصبي فاتحة الكتاب".[٤٥]

وكان للسلطان فيروز تغلق (١٣٨٨م–١٣٠٩م) حرص كبير لإنشاء المدارس و العناية بها، فقام بالإصلاح والتجديد لكثير من المدارس القديمة التي عفى عليها الدهر، بجانب إنشاء مدارس جديدة، وأجرى الجرايات على الطلبة وأهل العلم من بيت المال، وأقطع قطائع كبيرة على المدارس و خير دليل على ذلك هو إنشاء مدرسة "فيروزشاهي". و هكذا أنشأ السلطان مُحَمَّد عادل شاه (ت ١٦٥٦م)، حاكم ولاية غوجرات سلسلة من المدارس في سلطنته. و كان لسلاطين "جون فور" خدمات جليلة في إنشاء المدارس الإسلامية، إنهم أنشأوا مئات من المدارس واستقدموا أهل العلم والفضل من البلدان النائية وأقطعوا لهم قطائع قيمة، واستمر التفوق العلمي والتعليمي الذي كان يتمتع به «جون فور» حتى نهاية عهد السلاطين اللوديين.

وحكمت إمبراطورية المغول المسلمين الهند، ودام سلطانها نحو ثلاثة قرون، منذ أن أسسها ظهير الدين بابر في النصف الأول من القرن العاشر الهجري، وتوالى على حكمها عدد من السلاطين العظام يأتي في مقدمتهم: السلطان "جلال الدين أكبر" الذي نهض بالدولة نهضة عظيمة، ونجح في تنظيم حكومة أجمع المؤرخون على دقتها وقوتها. والسلطان "شاه جهان" الذي اشتهر ببنائه مقبرة "تاج محل" لزوجته "ممتاز محل" وهي تُعد من روائع الفن المعماري، ومن عجائب الدنيا المعروفة. والسلطان "أورانج أزيب" الذي تمسك بالسنة وأشرف على الموسوعة المعروفة بالفتاوى الهندية أو العالمكيرية، نسبة إلى "عالمكير"، وهو اسم اشتهر به في الهند

وشهد عهد الامبراطورية المغولية ارتفاعا كبيرا في عدد المدارس و خاصة في زمن الملوك همايون (١٥٥٦م–١٥٠٥م) و إبنه الملك أكبر (١٦٠٥م–١٥٤٢م). و كانت مدينة دهلي و سيالكوت و لاهور وأحمدآباد تمثل مراكز العلم والفن، ياتي إليها طلبة العلم من مختلف أنحاء الهند. وشهد عهد الملك شاه جهان (١٦٥٧م–١٦٢٧م) تشييد المسجد الفتح فوري، والمسجد

[٤٥]. نفس المصدر

الأكبرآبادي. والمدرسة التي كان يحتضنها المسجد الفتح فوري من بقايا ذلك العهد المجيد حيث تلقي العلم كل من الشيخ مُحَمَّد إسماعيل الشهيد (ت ١٨٣٠م)، والشيخ فضل الحق الخيرآبادي (ت ١٨٦١م). وما شهده عهد الملك المغولي أورنك زيب عالم الغير (١٧٠٦م-١٦٥٧م) من رقي وازدهارٍ علميٍ، في غنى عن البيان والتعريف.

فقد قام هذا الملك بإنشاء المدارس في القصبات والقرى بجانب المدن الكبيرة والشهيرة في البلاد. وأقطع القطائع على أهل العلم والتدريس، كما فرض المنح والعطايا لطلبة العلم. فاستنارت الولايات والمحافظات والمدن حتى القصبات والقرى بنور العلم بمساعيه الجميلة المشكورة. ودارالعلوم فرنكي محل بـ"لكناؤ" هذه تعود ذكراها إلى عهده الميمون. فقد منح الملك أورنك زيب، الملا نظامَ الدين (ت١٧٤٧م) قصراً رائعاً عام ١٦٩٣م والذي عُرِفَ بـ"فرنكي محل". وهذه هي المدرسة النظامية التي وضعت منهجاً دراسياً يتبعه المدارس العربية الإسلامية منذ ثلاثة قرون مضت. وهذا المنهج الدارسي – وإن دخله تعديلات لا بأس بها – يعرف ليومنا هذا بـ"المنهج الدراسي النظامي". و أنجبت هذه المدرسة علماء بارعين غطى صيتهم الآفاق، وقاموا بخدمات علمية عظيمة في شبه القارة الهندية. وخلف الملا نظامَ الدين فحولٌ من أهل العلم والمعرفة أمثال: مولانا عبد العلي (ت ١٨١٠م)، ومولانا عبد الحليم (ت ١٨٦٨م)، والملا حسن (ت ١٧٨٤م)، وخاتمة هؤلاء: مولانا عبد الحي بن مُحَمَّد عبد الحليم الأنصاري اللكهنوي(ت١٨٨٦م)' ممن عمروا محافل التدريس والتعليم وزادوها رونقاً وبهاءً، وغطَّت الخدمات الجليلة المتثملة في الشروح و الحواشي والتعليقات على الكتب الدراسية – خاصةً – المدارسَ الإسلامية كلها، ولم تدع ناحيةً من نواحيها إلا غمرها.[٤٦]

و الجدير بالذكر هناك أن المساجد كلها كانت تستخدم كمدارس ومعاهد للتعليم. فما من مسجد واسع مترامي الأطراف إلا ويمثل مدرسةً عظيمةً. فلا تخطو خطوةً في مدن الهند الإسلامية ولاتقطع شبرًا من أشبارها إلا وتجد مساجدَ فخمةً شامخةً واسعةَ الأرجاء. فالمساجد الشامخة التي شهدتها – ولاتزال – العواصمُ الإسلامية في الهند مثل دهلي وآكره، ولاهور،

[٤٦]. نفس المصدر

وجون فور، وأحمد آباد وغيرها، تدلُّ تصميمها على أن معظمها كان يستخدم كدور العلم والمدارس الإسلامية. ولا يزال كثيرٌ منها على ما كان ليومنا هذا مثل المسجد الفتح فوري في دهلي.

التعليم العربي و الإسلامي في الهند بعد المغول

و تغيرت الظروف بعد دخول الإنجليز في الهند في أوائل القرن الثامن عشر باسم شركة الهند الشرقية، وأخذ أعضاء هذه الشركة يراقبون بدقة الظروف السياسية الهندية السائدة. وقد أسفرت قسوة عمال الشركة البريطانية وسوء معاملتهم مع الهنود، عن اندلاع الثورة العظيمة في عام ١٨٥٧م. وقد شارك فيها المسلمون والهندوس معاً، وامتد لهيبها إلى جميع أنحاء البلاد. ومما و لاشك في أن ثورة ١٨٥٧م قد أثرت حياة المسلمين الثقافية والعلمية إلى أقصى حد، فكان تأثيرها عميق الجذور وبعيد المدى، حيث قضى حكم الإنجليز الاستعماري على النظام الإسلامي للتعليم والتربية، ونفذ نظاماً جديداً للتعليم، ومن الطبيعي أنهم كانوا يقدمون مصلحتهم فيه أولاً. فقتل كثير من العلماء البارزين، كما نفي عدد كبير من المثقفين والنوابغ إلى جزائر أندمان، وهذا كله أدى بالمسلمين إلى التخلف في المجالات العلمية والثقافية والاقتصادية في الهند. وهذه الحالة القاسية التي استمرت لمدة طويلة كانت سبباً أساسياً لتخلف المسلمين في مجالات الثقافة والعلم والاقتصاد.[٤٧]

وفي الواقع لم يكن الغزو الإنجليزي للهند غزواً سياسياً فقط، وإنما كان غزواً ثقافياً أيضاً. ولقد استهدف هذا الغزو التقاليد القومية الهندية بوجه عام والتراث الثقافي الديني الإسلامي بوجه خاص، وذلك تمهيداً لغرس الثقافة المسيحية ونشرها وترويجها بين سكان هذه البلاد. وقد دخلت المسيحية في شبه القارة الهندية في القرن الأول للميلاد، فتتابعت الإرساليات التبشيرية إلا أن هذه الديانة أخذت تتمتع بالتشجيعات الحكومية وتسهيلاتها ومساعداتها منذ بداية القرن التاسع عشر في الهند، فتتابعت الإرساليات التبشيرية من قبل الجمعيات والمؤسسات المسيحية الأوروبية إلى الهند منذ ١٨١٣م. فبعد قيام الحكم البريطاني أغلقت

[٤٧]. الدكتور عبدالمجيد عبدالعزيز، مساهمة الهند في تطوير اللغة العربية، (المقالة موجودة على الإنترنيت، ٢٠١٤/٠٨/٢٢)
http://www.arrafid.ae/arrafid/f3_2-2012.html

المعاهد التعليمية للمسلمين في مختلف أرجاء الهند، وذلك لأنها كانت تعتمد في بقائها ونشاطاتها على التبرعات السخية من الأمراء المسلمين والأوقاف والمؤسسات الإسلامية، وتوقفت تلك التبرعات حين سقط الأمراء والأثرياء ضحايا لهمجية الاستعمار، وصارت الأوقاف والمؤسسات الخيرية ملكاً للقوة المستعمرة التي أصبحت جاثمة على صدر الشعب الهندي، عاملة على تخلفه وتعطيل مسيرته الحضارية، والقضاء على الثقافة الدينية الإسلامية بوجه خاص، حيث لم تكن من مصلحتها أن تكون المعاهد الإسلامية دائبة على تنشئة الأجيال المسلمة وتربيتها وإعدادها، ونتيجة ذلك أصيب النظام التعليمي الإسلامي بتعطل كلي[٤٨].

المسلمون الهنود و ثورة ١٨٥٧م

نعرف جيدا أن الحكومة الإنجليزية في الهند ما كانت صالحة للمسلمين الهنود لأسباب عديدة، و الحكومة الإنجليزية تعتبر المسلمين أكبر الأعداء. هذا العداء تضاعف بعد أحداث عام ١٨٥٧م بعد أن ألقى الإنجليز بمسئولية الثورة كاملة على المسلمين دون غيرهم من الطوائف الأخرى الذين شاركوهم هذه الثورة، وبدؤوا في تنفيذ سلسلة من الإجراءات الانتقامية ضدهم، وأصبح المسلمون مرفوضين من قِبل البلاط الإنجليزي، وحدث تغيير هائل في الهيكل الاجتماعي للهند، نتيجة نهب الإنجليز لكنوزها وثرواتها حتى واجهت الهند المجاعة والإفلاس.

وبعد فشل ثورة ١٨٥٧م الشهيرة ضد الحكومة الإنجليزية في الهند و القضاء نهائيا على الدولة المغولية في دهلي، كان المسلمين الهنود في حالة الإضطراب حيث قتل عدد كبير من المسلمين في هذه المعركة، وامتلأت الشوارع والطرقات بجثث الشهداء، وتعرض العلماء ورجال الفكر والدعوة خصيصًا لغضب الإنجليز. و خيّم الظلام على الهند حيث صادر الإنجليزُ جميعَ الأوقاف والعقارات والإقطاعات التي كانت تُمِدُّ المدارسَ الإسلاميةَ بالحياة، وعملوا على تجفيف منابع الإشعاع والإصلاح والفكر والدعوة والتعليم والتربية ، حتى يتحول المسلمون مع الأيام

[٤٨]. نفس المصدر

جُهَّالاً يسهل صوغُهم في بوتقة المسيحية المحرفة، فقام الإمام مُحَمَّد قاسم النانوتوي مؤسسُ جامعة ديوبند وزملاؤه وشيوخه العظام بمعركة الجهاد ضد الإنجليز. وبعد ما اشتدت وطأة التبشير المسيحي و هجمات الدعوة الهندوكية على الدين الإسلامي تحت رعاية الحكومة الإنجليزية، فبدأ العلماء ، وعلى رأسهم الإمام النانوتوي ، بحركة شاملة لنشر التعليم الديني والثقافة الإسلامية في المسلمين عن طريق مدارس وكتاتيب إسلاميّة عمادها التبرعات الشعبية العامّة . وفعلاً قام هو ، وأصدقاؤه بتأسيس مدرسة إسلامية في «ديوبند» لتكون معقل المسلمين ، ومركزًا لتوجيه الشعب المسلم.[٤٩]

إن الأديب الأردي السيد الطاف حسين حالي يصور الوضع الاجتماعي للمسلمين بعد الثورة قائلا: "أصبحت حالة القوم متردية للغاية، وصار العزيز ذليلا، ومزغت كرامة الشرفاء في التراب، وكانت نهاية للعلم، فلم يبقَ من العلم سوى اسمه، ومن الدين سوى رسمه، وتفشت المجاعات، وعشش الفقر على كل منزل، وفسدت الأخلاق، وخيمت سحب التعصب السوداء والكثيفة على المسلمين، وتقيدوا بأغلال العرف وبقيود التقاليد، وعم الجهل، وتسلطت البدع على رقاب العباد، وأصبح الأمراء المسلمون غافلين عما يدور حولهم من مؤامرات، غير مكترثين بها، والعلماء الذين يعول عليهم في إصلاح المجتمع كانوا يجهلون ضروريات العصر ومقتضياته".٥٠

في الحقيقة، أصبحت حالة المسلمين الهنود الاقتصادية و الاجتماعية أسوا مما كانت علية من قبل كما يشير إليها السيد هنتر: "في الحقيقة عندما وقعت هذه البلد (الهند) في قبضتنا كان المسلمون على رأس جميع القوميات الأخرى، وكانوا علية القوم، ولم يكن تفوقهم هذا ناتجا عن شجاعتهم وقوة بأسهم فحسب؛ بل كانت لديهم ملكة المهارة السياسية والإدارية، وعلى الرغم من ذلك أغلقت الحكومة أمامهم جميع الوظائف الحكومية والمناصب الرسمية وغير الرسمية، وذكر هنتر بعد ذلك أسباب العداوة بين الإنجليز والمسلمين، فقال: "إن

---

٤٩. خلفية التأسيس، شبكة الإنترنيت لدارالعلوم الرسمية
http://www.darululoom-deoband.com/arabic

٥٠. الطاف حسين حالي، مقدمة مسدس حالي، جامعة بريس، دهلي، ١٩٤٤، ص٦

الحكومة الإنجليزية منعت عنهم الوظائف العامة مثل الجيش والبوليس والقضاء والوظائف الحكومية، وكانت هذه الإدارات مصدر رزق المسلمين، ولكن الإنجليز قضوا على هذا المصدر، بالإضافة إلى استيلاء الحكومة على الحرف الأخرى مثل الطب والمحاماة، وكانتا حكرا على المسلمين دون غيرهم، وبدأ الإنجليز في نشر الطب الغربي تدريجيا.٥١

أهم مراكز التعليم العربي والإسلامي في الهند

وقد رد المسلمون الهنود لتضاعف الاحتلال الإنجليزي بقيام الحركات الاجتماعية و الإصلاحية و التعليمية. ولقد كان لكل من هذه الحركات دورها وإسهامها بقدر ما تنوعت وتعددت التحديات الدينية والعسكرية والسياسية أمام مسلمي الهند. و و لاشك في أن إنشاء المعاهد التعليمية أمثال "دارالعلوم ديوبند"، و "جامعة علي جراه الإسلامية"، و " دارالعلوم التابعة لندوة العلماء" ساهم في تطوير المسلمين الهنود دينيا و دنيويا. و إثر قيام هذه المعاهد التعليمية في شمال الهند، بدأت سلسلة من المدارس الإسلامية و الجامعات و الكليات العصرية في كل أنحاء الهند. و من الصعب جدا الإستيعاب كل المدارس الإسلامية و الجامعات و الكليات العصرية، و لذا سوف آتي بذكر من التفصيل لهذه المعاهد التعليمية فقط.

دارالعلوم ديوبند في سهارنبور

إن دار العلوم في ديوبند، هي أكبر وأقدم جامعة إسلامية في شبه القارة الهندية، تم إنشائها عام ١٨٦٦م على يدي جماعة من العلماء، و على رأسهم الإمام مُحَمَّد قاسم النانوتوي (المتوفى ١٨٧٩م). و بدأت كمدرسة صغيرة تختص بدراسة العلوم الدينية و العربية وغرس التربية الإسلامية في نشء الإسلام ، ثم تطورت إلى ما هي عليه الآن ، وهي الآن أكبر جامعة إسلامية خاصة بالمسلمين في شبه القارة الهندية. و أسس الإمام مُحَمَّد قاسم النانوتوي (المتوفى

---

٥١. هنتر. هماري هندوستانى مسلمان، ترجمة صادق حسين، لاهور ١٩٦٢. ص ٢٢٠– ٢١٩
http://www.hadaracenter.com/pdfs/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D8%A9%203_5.pdf

عام ١٨٧٩م) بتعاون من زملائه ومشورتهم، أمثال : المحدث الفقيه رشيد أحمد الكنكوهي (المتوفى١٩٠٥م) والشيخ ذو الفقار علي الديوبندي (المتوفى ١٩٠٤م) والحاج عابد حسين الديوبندي (المتوفى ١٩١٢م) والشيخ مُحَمَّد يعقوب النانوتوي (المتوفى ١٨٨٤م) والشيخ رفيع الدين (المتوفى ١٨٩٠م) والشيخ فضل الرحمن العثماني الديوبندي (المتوفى ١٩٠٧م) مدرسةً صغيرة يوم الخميس، ٣٠ مايو ١٨٦٦م ، في مسجد أثري صغير (يقع في الجانب الجنوبي الشرقي من الحرم الجامعي اليوم ويُعْرَف بـ "مسجد تشته") كانت نواتها مدرسًا واحدًا اسمه "الملا محمود" وتلميذًا واحدًا كان اسمه "محمود حسن" الذي اشتهر فيما بعد بـ "شيخ الهند" والذي قاد حركة تحرير الهند بشكل أثمر الاستقلال (المتوفي ١٩٢٠م). وذلك بقرية "ديوبند" Deoband التي كانت لا تتمتع بأية ميزة آنذاك ، ثم صارت قرية جامعة بفضل هذه المدرسة التي سُمِّيَتْ لدى تأسيسها تسميةً بسيطةً باسم "المدرسة الإسلامية العربية"، ثم طبق صيتُ القرية "ديوبند" خلال أيام قليلة أرجاءَ الهند حتى تجاوز إلى البلاد النائية، حتى صارت الآن مدينة نالت من الشهرة ما لم تنله كثير من المدن الرئيسة في الهند. وهي تقع على مسافة نحو ٩٢ ميلاً (١٥٠ك . م .) في الجانب الشمالي من دهلي عاصمة الهند.[٥٢]

و من أهم الأهداف لدارالعلوم ديوبند هو تعليم الكتاب والسنة، والتفسير والعقائد وعلم الكلام، والعلوم الأخرى، وتوعية المسلمين بأحكام الدين، والتوجيه الديني، وخدمة الدين عن طريق الدعوة والتبليغ، و تربية الطلاب على الأعمال والأخلاق الإسلامية وإثارة روح الدين في حياتهم، و القيام بتبليغ الدين، وصيانته والدفاع عنه، عن طريق الخطابة والكتابة، وإثارة الأعمال والأخلاق والعواطف في المسلمين مثل التي كان عليها السلف الصالح، و إقامة مدارس وكتاتيب دينية عربية في شتى الأمكنة لنشر العلوم الدينية وإلحاقها بدار العلوم .

إن مدرسة ديوبند صدورًا عن هذه الأهداف والمنطلقات التي وَضَعَتْها نصب عينيها نفخت روح الإخلاص والعمل في المسلمين ، وأبقت على الكيان الإسلامي في الهند ، وخدمت علوم الكتاب والسنة خدمة مشكورة ، وخَرّجت نوابغ في فن الحديث ، والتفسير

---

٥٢. خلفية التأسيس، شبكة الإنترنيت لدارالعلوم الرسمية
http://www.darululoom-deoband.com/arabic

والفقه ، وعلوم الشريعة ، وصنعت رجالاً مطلوبين لدحض الأباطيل والبدع والخرافات ، والقيام بتبليغ العقيدة الصحيحة ، وأنجبت أبطالاً في كل من مجالات الكتابة والتأليف والتدريس ، والدعوة والتبليغ ، والصحافة والسياسة والوعظ والخطابة، وقادت الشعب المسلم في شبه القارة الهندية هذه المدة الطويلة – عبر قرن ونصف قرن – عن جدارة واستحقاق، وعن مقدرة وأهلية، وفي توفيق أيّ توفيق، قيادة دينية وعلمية، وثقافية وفكرية، وصارت رمز قوة الإسلام وشوكة الدين، وعزّ المسلمين، وانتصار الحق في هذه الديار التي تموج بالديانات، وتتصارع فيها الثقافات، وتتزاحم فيها الحضارات والدعوات، والأفكار والأنظمة.[٥٣]

و مع مر العصور، قد أصبحت هذه المدرسة قلعة شامخة للمسلمين الهنود و موكزا كبيرا للدراسات الإسلامية."فشهدت خلال أعوام قليلة ازدهارًا مثاليًّا لا يعرفه التأريخ لأية مدرسة إسلامية في الهند، وأَضْفَتْ عليه من مسحة القبول والحب والشعبية ما لم تحظَ به أية مؤسسة دينية في شبه القارة الهندية، وأَكْسَبَتْهَا من الاعتبار ما لم يُكْتَبْ لأية حركة قامت لإنهاض المسلمين ثقافيًّا واجتماعيًّا وفكريًّا ودينيًّا في هذه الديار، حتى صارت اليومَ علامةً بارزةً لِشخصية المسلمين الدينية وهويتهم الإسلامية في هذه البلاد، ومنها تفجرت ينابيع الثقافة والإصلاح والدعوة التي عمّتِ الهندَ والبلادَ المجاورةَ ثم البلادَ الدانيةَ والقاصيةَ، ومنها انتشرت شبكة المدارس والكتاتيب والجامعات في شبه القارة ، وباسمها تسمت ؛ فجلُّ المدارس أسمتْ نفسها "دار العلوم" وإليها تنتسب ، وبها تفتخر، وعلى فتاواها وتوجيهاتها الدينية والاجتماعية وحتى السياسية يعتمد الشعب المسلم، ومهما استنار بغيرها من المؤسسات، فإنه لا يرتاح ما لم يستفتِ دار العلوم هذه، وإن خريجيها أو الخريجين عليهم هم الذين يقودون منذ قرن ونصف قرن سفينة الشعب المسلم في هذه البلاد التي تتصارع فيها أمواج الديانات والدعوات، والحركات والاتجاهات، والحضارات والثقافات ، وتنمو فيها العصبيات الطائفية، والتناحرات السياسية، والتصادمات الاجتماعية، بشكل لا يوجد نظيرُه في أية دولة من دول العالم.[٥٤]

---

[٥٣]. خصائص الجامعة، شبكة الإنترنيت لدارالعلوم الرسمية
http://www.darululoom-deoband.com/arabic

[٥٤]. خلفية التأسيس، شبكة الإنترنيت لدارالعلوم الرسمية
http://www.darululoom-deoband.com/arabic

و لم تقتصر دار العلوم ديوبند خدماتها على نشر علوم الكتاب والسنة فقط بل قامت بدور فعال في مجال الدفاع عن الدين الاسلامي و هاربت ضد الهجمات المكثفة التي قامت بها الديانات الباطلة والحركات والدعوات الهدَّامة من الآريّة الهندوكيّة ، والشيعة والقاديانيّة وغيرها، و تطهرت المجتمع الإسلامي من التقاليد والخرافات والبدع التي تسرّبت إليه. وكذلك قاومت دار العلوم كلَّ دعوة هدَّامة ، وفكرة متطرفة ؛ لأنها لازمت منذ اليوم الأوّل أسلوبَ الاعتدال والتوازن ، فتصادمت معها كلُّ نظرية متطرفة. وإنّ دار العلوم رَكّزت جهودَها كذلك على نشر الدين الصحيح ، والدعوة إلى الله ، والرجوع بالمسلمين إلى الكتاب والسنة.

إن الشعب المسلم ليس في الهند فقط بل في البلدان العربية و الإسلامية يثق بهذه الجامعة ثقةً لا يثقها بأيّة مدرسة أو جامعة في الهند فيما يتعلق بأمور الدين، ويعتبرها حقًّا الملاذ الروحيَّ الأكبر في كل ما يداهمه فيما يتصل بالدين والعقيدة والعمل بأحكام الدين في هذه البلاد. وكان الشيخ رشيد رضا المصري (١٩٣٥م-١٨٦٥م) صاحب تفسير "المنار" لدى زيارته للجامعة، سجل عنها انطباعات رائعة للغاية نبعت من قلبه، قائلا *"ما قرَّت عيني بشيء في الهند بمثل ما قرَّت برؤية مدرسة ديوبند. وإني رأيتُ في مدرسة ديوبند التي تُلَقَّبُ بـ "أزهر الهند" نهضة دينية وعلمية جديدة أرجو أن يكون لها نفع عظيم"*. وكذلك الأستاذ إبراهيم مُحَمَّد سرسيق مُمَثِّلُ جريدة "المدينة" اليوميّة السعوديّة، إذ كَتَبَ بعددها الصادر بيوم السبت ٥/ أبريل ١٩٨٠م في تقريره الطويل النفس عن الاحتفال المئوي الذي عقدته الجامعة عام ١٩٨٠م، وانطباعاته عنه وعن الجامعة، *"إنّ ما رأيتُه من احتفاء الناس بهذه الجامعة ، قد أثلج صدري حقًّا ؛ فمن الصعب أن يوجد هذا التعاطفُ بين الناس ومُؤَسَّسَاتهم العلميّة بهذه الدرجة من الحب والتلاحم والذوبان الروحيّ والتعلق القلبيّ . و أضاف "التعاطف هو الذي ساعدني أن أرى مشهدًا ما شَهِدْتُه قطُّ إلا في الحجّ الأكبر في عرفات الله"*.[٥٥]

إن مدرسة ديوبند صدورًا عن هذه الأهداف والمنطلقات التي وَضَعَتْها نصب عينيها نفخت روح الإخلاص والعمل في المسلمين ، وأبقت على الكيان الإسلامي في الهند ،

---

[٥٥]. خصائص الجامعة، شبكة الإنترنيت لدارالعلوم الرسمية
http://www.darululoom-deoband.com/arabic

وخدمت علوم الكتاب والسنة خدمة مشكورة ، وخَرّجت نوابغ في فن الحديث ، والتفسير والفقه ، وعلوم الشريعة ، وصنعت رجالاً مطلوبين لدحض الأباطيل والبدع والخرافات ، والقيام بتبليغ العقيدة الصحيحة ، وأنجبت أبطالاً في كل من مجالات الكتابة والتأليف والتدريس ، والدعوة والتبليغ ، والصحافة والسياسة والوعظ والخطابة ، وقادت الشعب المسلم في شبه القارة الهندية هذه المدة الطويلة – عبر قرن ونصف قرن – عن جدارة واستحقاق ، وعن مقدرة وأهلية ، وفي توفيق أيّ توفيق ، قيادة دينية وعلمية ، وثقافية وفكرية ، وصارت رمز قوة الإسلام وشوكة الدين ، وعزّ المسلمين ، وانتصار الحق في هذه الديار التي تموج بالديانات ، وتتصارع فيها الثقافات ، وتتزاحم فيها الحضارات والدعوات ، والأفكار والأنظمة. "وكان للمتخرجين في دارالعلوم تأثير كبير في حياة المسلمين الدينية في الهند، وفضل كبير في محو البدع و إزالة المحدثات، وإصلاح العقيدة و الدعوة إلى الدين، و مناضرة أهل الضلال و الرد عليهم، و كانت لبعضهم مواقف محمودة في السياسة و الدفاع عن الوطن، و كلمة حق عند سلطان جائر".[٥٦]

جامعة علي جراه الإسلامية

إن جامعة علي جراه الإسلامية، جامعة حكومية مركزية، واقعة في مدينة علي جراه في ولاية أوترا براديش، و هذه الجامعة تعد من أرقى الجامعات وأوسعها في الهند. و وقد أصيب المسلمون بجمود تعليمي واجتماعي، وتسرب اليأس إلى نفوسهم بعد ثورة ١٨٥٧م، فرأى سر السيد أحمد خان أن علاج ذلك هو تعلم اللغة الإنجليزية وآدابها والعلوم الغربية. و لذا أسس السيد أحمد خان الكلية المحمدية الأنجلو شرقية عام ١٨٧٧م على غرار جامعات أكسفورد وكمبردج اللتين زارهما خلال رحلته إلى إنجلترا. كان هدفه بناء كلية تتماشى مع نظام التعليم البريطاني لكنها تتوافق مع القيم الإسلامية.[٥٧]

---

[٥٦]. السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، المسلمون في الهند، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٣٠

[٥٧]. الموقع الرسمي لجامعة علي جراه الإسلامية، http://www.amu.ac.in/amuhistory.jsp

ولا شك في أن إبعاد المسلمين من العلوم العصرية، قد دفعهم إلى التخلف في مختلف ميادين الحياة العلمية و السياسية و الإجتماعية، كما يشير إليه الأستاذ عبد الحليم الندوي، فهو يقول "وفي البداية بذل المسلمون قصارى جهودهم لإبعاد جيلهم الناشئ عن العلوم العصرية و الثقافة الغربية، و لذلك لأن المقررات الدراسية الحكومية و سياستها التعليمية كانت تتعارض و تتنافى مناهج التعليم الإسلامية. و كان لهذا التعارض أثر سيئ على أوضاع المسلمين الإقتصادية، و لذلك أن شبانهم حرموا من الوظائف الحكومية، أولا لعدم معرفتهم اللغة الإنجليزية التي فرضت كلغة رسمية، ثم لعدم ثقة السلطة الحاكمة الإنجليزية فيهم بإعتبارهم أناسا قد سلب منهم السلطة و انتزع منهم الحكم، و لذا عمت البطالة و البؤس و الفقر بين معظم طبقات المسلمين".[٥٨] و حسب السيد رفيق زكريا، "كان السبب الرئيسي لهذا التخلف الشديد بين المسلمين يرجع إلى أنهم كانوا أشد البعد عن العلوم العصرية التي جاء بها الإنجليز إلى الهند".[٥٩]

و يشير الدكتور جلال السعيد الحفناوي إلى خلفية تأسيس جامعة علي غراه الإسلامية، فهو يقول، "ونتيجة رؤيته لأوضاع المسلمين المتردية، عاد السير سيد أحمد خان، وقبل اقتراح اللورد ميكالى- الذي رفضه من قبل- لتعليم المسلمين العلوم الغربية الجديدة، والتي قبلها الهندوس، وأقبلوا عليها، وتقدموا فيها بمراحل عن المسلمين .وعندما سافر السير سيد إلى إنجلترا عام ١٨٦٩ ، وزار الجامعات والمعاهد الإنجليزية، واطلع على التقدم العلمي والحضاري هناك نشأت عنده الرغبة الشديدة، وازداد حماسه لإدخال التعليم الجديد في مدارس المسلمين، عندما عاد من إنجلترا سنة ١٨٧٠ م بدأ في تنفيذ خططه التعليمية، فأسس جمعية "راغبي تطوير تعليم مسلمي الهند" (كميتى خواستاران ترقى تعليم مسلمان هند) من أجل وضع الخطط التعليمية للمسلمين .وقد قررت هذه اللجنة أن تفتح إحدى الكليات ليحصل

---

[٥٨]. الأستاذ عبد الحليم الندوي، مراكز المسلمين التعليمية و الثقافية و الدينية، مطبع نوري المحدودة، مدراس، ص٧٦

[٥٩]. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص ٦٢

المسلمون فيها على التعليم العالي؛ لذا تكونت اللجنة المالية للكلية الإسلامية (مُحَمَّدن كالج فند كميتى)، وقابلت الحكومة الإنجليزية هذا الاقتراح بالقبول، وساعدتهم على إنشاء هذه الكلية، وتبرع اللورد "نارته بروك "، حاكم الهند بعشرة آلاف روبية لهذه الكلية، وفي فبراير١٨٧٣ م أسسوا مدرسة العلوم ب"على كر ه"، وساهم في إنشائها بجهد كبير كل من سيد محمود وسميع الله خان، الذي تولى إدارة هذه المدرسة التي قامت بدور بارز في تعليم المسلمين العلوم الجديدة، وكان السير سيد في بنارس في ذلك الوقت، وقام السير وليم ميور بافتتاحها في ٢٤ مايو ١٨٧٥ م، وهو اليوم الذي يوافق ذكرى الاحتفال بيوم الملكة فيكتور يا، وجاء في ذلك اليوم السير سيد من بنارس، وظل مرتبطا ب"على كر ه" حتى وفاته عام ١٨٩٨ م، وبعد تطوير هذه المدرسة قام اللورد "لتن" بافتتاح كلية "على كره" في يناير ١٨٧٧ م[٦٠].

وتضم الجامعة الكثير من الكليات في مختلف العلوم و الفنون مثل كلية الفنون و الآداب، وكلية الهندسة و التكنولوجيا، و كلية الإدارة، و كلية الطب، و كلية العلوم الزراعية، و كلية علم اللاهوت، و كلية العلوم الإنسانية، و كلية الطب اليوناني، و كلية القانون، و كلية الدراسات العالمية و غيرها. وتقدم الجامعة أكثر من ثلاث مأة مقرر دراسي في جميع فروع التعليم التقليدية والحديثة، و تجتذب الجامعة طلابا من الهند ودول أخرى من أفريقيا وغرب آسيا وجنوب شرقي آسيا.

دارالعلوم التابعة لندوة العلماء

و من المعلوم أن دارالعلوم التابعة لندوة العلماء في لكناؤ، هو ثالث أكبر معاهد التعليم في الهند، تم تأسيسها بعد ثورة ١٨٥٧م، للتغيير و الإصلاح في نظام التعليم الديني، و لتعبئة الفراغ بين خريجي دارالعلوم ديوبند و جامعة علي جراه الإسلامية. وكان مبدأ ندوة العلماء

---

[٦٠]. الدكتور جلال السعيد الحفناوي، الجماعة المسلمة في الهند في قرن، ص ٣٦٧-٢٦٨ (المقالة موجودة على الإنترنيت)
http://www.hadaracenter.com/pdfs/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D8%A9%203_5.pdf

وشعارها أن تخرج من مدرستها رجالا مهتميين بالدين القديم لأهل العصر الجديد، شارحين للتعاليم الإسلامية بلغة يفهمها أهل العصر،"تأست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ويحذف منه بحسب تطورات العصر وحاجات المسلمين وأحوالهم".[٦١]

و يشير الدكتور جلال السعيد الحفناوي إلى خلفية تأسيس دار العلوم ندوة العلماء، فهو يقول، "استمر الصراع قائما بين دار العلوم ديوبند التي اهتمت بالعلوم الدينية القديمة، وكلية عليجراه التي راعت تطبيق المناهج الغربية في التعليم، وقامت بتدريس العلوم الحديثة، وبذلك قامت كل مؤسسة منهما على أهداف خاصة بها، وانتهجت كل منهما طريقًا مختلفًا عن الأخرى؛ بحيث أصبح من الصعب أن تؤتي كل من هاتين المؤسستين ثمراتهما الإصلاحية؛ نتيجة هذا الصراع، وأصبح من العسير على كل مؤسسة منهما أن تقوم بمهمة إصلاحية بمفردها، وكان من الضروري أن يمتزج القديم بالجديد، وتحقق ذلك بقيام ندوة العلماء التي حاولت إيجاد نوع من التوافق بين النظامى التعليمي القديم والجديد، فقامت بتدريس العلوم الحديثة بجانب العلوم العربية والدينية القديمة".[٦٢]

وقد تم تأسيس دارالعلوم التابعة لندوة العلماء عام ١٨٩٤م على يد العلامة مُحَمَّد علي المونغيري و نخبة من العلماء الهنود مع وضع نظام متقن للتعليم و التربية الإسلامية، "تأسست ندوة العلماء على مبدأ التغيير والإصلاح في نظام التعليم الديني وفي منهاج الدرس العربي،

---

[٦١]. السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، المسلمون في الهند، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩، ص١٣٨

[٦٢]. الدكتور جلال السعيد الحفناوي، الجماعة المسلمة في الهند في قرن، ص ٣٧١ (المقالة موجودة على الإنترنيت)
http://www.hadaracenter.com/pdfs/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D8%A9%203_5.pdf

فحذفت وزادت وغيرت وأصلحت في منهاج التعليم. حذفت المقدار الزائد من كتب المنطق والفلسفة اليونانية التي ضعفت الحاجة إليها في هذا العصر، وأعطت القرآن حقه من العناية فقررت دراسة متنه الشريف حرفا حرفا لغة ونحوا وأدبا واجتماعا وفقها وكلاما، هذا ما عدا التفاسير المقررة في الصفوف العالية، وألزمت تدريس القرآن والحديث بالتدريس في سنيها التعليمية. زادت مقدار دراسة اللغة العربية وآدابها، لأن اللغة العربية والأدب العربي مفتاح كنوز الكتاب والسنة والرابطة الأدبية في الشعوب الإسلامية، ووجهت عنايتها إلى تعليم اللغة العربية كلغة من لغات البشر وكلغة حية يكتب بها ويخطب، لا كلغة أثرية عتيقة ميتة، وألفت لذلك كتبا تساعد على ذلك، وقد أقر الناس بفضل الندوة في هذه الناحية. قررت تدريس اللغة وبعض العلوم العصرية كالجغرافية والتاريخ والعلوم الرياضية والسياسية وعلم الاقتصاد، ليطلع العلماء على مقتضيات العصر، ويتسلحوا بالأسلحة الجديدة للدفاع عن الدين.[٦٣].

ويمتاز دار العلوم من غيرها من المدارس الإسلامية الرائجة في الهند بسسب مناهجها التعليمية، و يعرف متخرجيها بإسم الندوي. وقد أنجبت هذه المدرسة عددا كبيرا من العلماء البارزين مثل العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، الذين لهم دور ريادي في تعليم و تثقيف أطفال المسلمين الهنود، قاموا بخدمات جليلة في نشر الدين و العلوم الإسلامية بأسلوب عصري جديد. و صنف المتخرجون من هذه المدرسة مئات من الكتب المهمة في مختلف فروع العلوم الإسلامية و العربية بما فيها الأدب و التاريخ و الحديث والتفسير و علم الكلام والسيرة النبوية و غيرها.

و من المهم أن هناك عدد لا تحصى من المدارس والمعاهد التعليمية على غرار دار العلوم ديوبند، و جامعة علي جراه الإسلامية، و دارالعلوم التابعة لندوة العلماء في كل أنحاء البلاد. وقد لعبت هذه المدارس و الجامعات دروا هاما في تزويد المسلمين الهنود بالتعاليم الإسلامية و العصرية، و من المدارس المهمة الاخرى، هي مدرسة مظاهر العلوم في سهارنبور،

---

[٦٣]. ندوة العلماء: تاريخها و نشأتها (دعوة الحق، العددان ١٦٤ و ١٦٥)
http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/4540

و مدرسة شاهي في مراد آباد، ومدرسة الإصلاح في آعظم جراه، ومدرسة جامعة الفلاح في آعظم جراه، و الجامعة السلفية في بنارس.

وتوجد عدد ملحوض من المدارس الإسلامية في الهند الجنوبية أيضا، "وللمسلمين في جنوب الهند (مدراس وكيراله وبلاد مالابار) نشاط كبير في نشر التعليم الديني والمدني وتأسيس المدارس الدينية العربية والكليات الإسلامية، ويمتاز أهل مالابار في ولاية كيراله بشغفهم باللغة العربية وتمسكهم بها، ولهم مدارس منتشرة في المديريات والمدن الكبيرة وما يتبعه من القرى، تعلم فيها اللغة العربية، كروضة العلوم وسبل السلام ومدينة العلوم والجامعة الندوية التابعة لندوة المجاهدين وغيرها، وعلماء هذه المنطقة أقدر على اللغة العربية منهم على اللغة الأردية التي هي لغة الشعب الإسلامي في الهند، حتى يحتاج زائر من الشمال إلى التفاهم معهم عن طريق اللغة العربية".[٦٤] و من المدارس المشهورة، هي المدرسة النظامية في حيدرآباد، وجامعة دار السلام بعمر آباد، وجامع دار الهدى بكريم نكر، والباقيات الصالحات في ويلور، و غيرها من المدارس الاخرى الواقعة في الولايات الجنوبية.

والمكتبات العربية و الإسلامية أيضا قد لعبت دورا هاما في الهند، وإن هناك عدد من المكتبات، ذاعت شهرتها في العالم بسسب خزائن الكتب النادرة و المخطوطات القديمة مثل مكتبة خدا بخش الشرقية العامة و مكتبة رامفور و غيرها، كما يقول العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي، "وقد عنى الأمراء والأقيال وكبار العلماء باقتناء مكتبات عظيمة وشغفوا بها شغفاً عظيماً، ومن أغنى مكتبات الهند ودور الكتب وأجمعها للكتب النادرة والآثار الثمينة ومخطوطات المؤلفين ونوادر الكتب " مكتبة بانكي بور " في بتنه، وهي مكتبة المرحوم القاضي خدا بخش خان، و مكتبة إمارة رامبور، و" المكتبة الآصفية " في حيدر آباد، ومكتبة السري الفاضل الشيخ حبيب الرحمن الشيرواني العليكري رئيس الأمور الدينية في حيدرآباد سابقاً، وقد ضمت إلى " مكتبة آزاد " التابعة لجامع عليكره الإسلامية، ومكتبة دار العلوم ديوبند، ومكتبة جمعة عليكره، و مكتبة الشيخ ناصر حسين ابن الشيخ حامد حسين الكنتوري في لكناؤ،

[٦٤]. السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، المسلمون في الهند، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٤٤-١٤٥

ومكتب شبلي النعماني التابعة لوزارة العلماء وتضم ١٠٠٠٠٠ من المطبوعات و٤٠٠٠ من المخطوطات".[٦٥]

الجامعات العصرية

و من المعلوم أن الدراسات العربية و الإسلامية بدأت في الهند سرعان بعد ما دخل الإسلام في الهند، بدأت في المساجد و بعد ذلك أهتم السلاطين المسلمون لإنشاء المدارس الإسلامية في كل أنحاء الهند حيث تعلم المسلمون مبادئ الإسلام، و إهتمت المدارس الإسلامية بكل العلوم و الفنون لضرورياتهم الدينية. و حينما أحس المسلمون أن اللغة العربية لغة حية و لها أهمية كبرى في حياتهم الإقتصادية و السياسية، لأنها لغة رسمية لأكثر من عشرين دول عربية و إحدى لغات الأمم المتحدة، و بهذه اللغة يمكن لهم أن يحصل الرزق، فاعتنوا إليها عناية فائقة، و اهتموا بدراستها في الكليات و الجامعات.

إن جامعة كولكاتا التي تم إنشاءها عام ١٨٥٧م، هي أول جامعة التي بدأت دراسة اللغة العربية كلغة حية و إقتصادية، كما يقول الدكتور إرشاد أحمد، "اهتمت جامعة كولكاتا بعقد الإمتحانات و إعداد المناهج الدراسية و إعطاء الشهادات، كما اهتمت بدراسة اللغة العربية و المواد الأخرى على وجه بسيط، و لكن في الحقيقة لم تبدأ الدراسة في هذه الجامعة إلا منذ عام ١٩١٦م، و جرى الإمتحان على مستوى الماجستير في اللغة العربية و الفارسية و الأردية عام ١٩٣٣م، و هذه يدل على أن تعليم اللغة العربية على مستوى بكالوريوس قد بدأ سابقا إما في هذه الجامعة أو في الكليات الملتحقة بها".[٦٦] وبدأ تدريس اللغة العربية في جامعة مدراس عام ١٩٣٧م. و بعد إستقلال الهند عام ١٩٤٧، قد عمت دراسة اللغة العربية في عديد من الجامعات الهندية إبتداء من شهادة الدبلوم حتى إلى شهادة الدكتوراة.

---

[٦٥]. نفس المصدر، ص ١٤٥

[٦٦]. الدكتور إرشاد أحمد، واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دلهي،٢٠٠٥ ،ص ١٠

ولا شك في أن هناك عدد كبير من الجامعات العصرية في الهند التي توفر تدريس اللغة العربية و الدراسات الإسلامية، و هذا العدد يزيد عن ٤٠ إضافة إلى عدد كبير من الكليات و المعاهد التعليمية الكائنة في الولايات الهندية حيث يسكن فيها أغلبية المسلمين مثل كيرالا و آسام و جامو و كشمير و غيرها. و من الجامعات المشهورة التي يجري فيها تدريس اللغة العربية و الدراسات الإسلامية على مستوى البكالوريوس و الماجستير و الدكتوراة و الدبلوم أو أي منه، هي جامعة جواهر لعل نهرو، و جامعة علي جراه الإسلامية، و الجامعة الملية الإسلامية، و جامعة همدرد، و جامعة دلهي، و جامعة إندرا غاندي المفتوحة، و جامعة لكناؤ، و جامعة خواجه معين الدين جشتي للغة العربية و الفارسية، و جامعة بنارس الهندوسية، و جامعة إله آباد، و جامعة باتنا، و جامعة مولانا مظهر الحق للدراسات العربية و الفارسية، و جامعة كولكاتا، و جامعة عالية، و جامعة مومبائ، و جامعة مدراس، و جامعة غوهاتي، و جامعة ناكبور، و جامعة كيرالا، و جامعة كاليكوت، و الجامعة العثمانية، و جامعة اللغات الإنجليزية و اللغات الأجنبية، و جامعة مولانا آزاد القومية الأردية، و جامعة بركة الله، و جامعة كاشمير، و جامعة غلام شاه بادشاه، و جامعة شيلتشار و غيرها من الكليات الأخرى و خاصة الكليات تقوم بواجبتها التابعة لمعظم هذه الجامعات. وهناك كثير من الكليات التي تهتم للدراسات العربية في الهند، و من الكليات الشهيرة هي الكلية الجديدة في مدراس، والكلية الإسلامية في وانيم بادي وكلية جمال مُحَمَّد في ترشنابلي والكلية العثمانية في كورنول وكلية فاروق في مالابار، و كلية كوتن في غوهاتي و غيرها.

ولا شك في أن المسلمين الهنود، مع مرور الزمن، تحققوا التطور و الإزدهار الباهر في كل المجالات العلمية والدينية و الثقافية، فأقاموا المدارس و الكليات في أنحاء البلاد و أولوا الإهتمام لنشر العلوم الدينية و الدنيوية لإكتساب الدين و الدنيا في نفس الوقت. و هكذا ساهم المسلمون الهنود مساهمة عظيمة في تطوير العلوم العربية– الإسلامية و خلفوا للجيل

القادم آثارا علمية و أدبية رائعة تبهر القلوب بمحتوياتها القيمة. كما يقول العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي بهذا الصدد: "قد أنجبت الهند رجالا شهد لهم علماء العرب بالفضل و عكفوا على كتبهم و مؤلفاتهم ينقلون و يقتبسون و يستدلون و يحتجون، وقد أنجبت كذلك علماء يندر نظيرهم في الذكاء و خضوبة الفكر و الابتكار العلمي، و أنجبت كذلك فضلاء لا يضاربون في كثرة المؤلفات والإنتاج، و قد أنجبت من الملوك رجالا ينفردون في حسن سياستهم و تنظيمهم للدولة وسن القوانين العادلة و في فضائلهم الخلقية و العلمية و الجمع بين الدين و الدنيا".[٦٧]

[٦٧]. السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، المسلمون في الهند، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩، ص ٧

الفصل الثاني

الدراسات العربية والإسلامية في ولاية بيهار

ولاية بيهار

ولاية بيهار، المعروفة بأرض بوذا، هي أهم الولايات الهندية بسبب رقيها العلمي و الفكري و الحضاري في العصر القديم و لكنها مع مرور الزمن أصبحت تعتبر أخلف الولايات بسبب تخلف مواطني الولاية في معظم ميادين الحياة. تقع ولاية بيهار في الشمال الشرقي للهند، وتحيط بها ولاية أترابراديش من الجانب الغربي و ولاية بنغال الغربية من الجانب الشرقي و ولاية جهاركهند من الجانب الجنوبي و في الجانب الشمالي تقع دولة نيبال الصديقة.

إن ولاية بيهار أنجبت أشخاص فذة من السياسيين و الزعماء الروحيين و الإكاديميين، لا يوجد مثيلهم في التاريخ، مثل اللورد مهاويرا مؤسس الديانة الجاينية وجورو غوبند سنغ، المعلم العاشر و الأخير للسيخ. "إن مدينة باتنا و بيهار شريف و مناطقها المجاورة مناطق رائعة و حيوية و الأرض فيها خضبة و عاش هنا الملك الأسطوري جاناكا من فيديها و الريشي ياغيابالكا من فترة فيدك و رماين شهيرة بمهاريشي و المائكي و كوشليا و هو مؤلف آرتها شاستارا، و هو أول أطروحة في الإقتصاد. هذه هي الأرض قد أنجبت الشخصيات البارزة من الملوك و الحكماء و العلماء مثل بوذا و مهاويرا و جورو غوبند سنغ و تشاندرا غوبتا موريا و أشوكا و شيرشاه سوري".[٦٨]

ولاية بيهار كمركز التعليم العالي

وكانت بيهار تعتبر مركزا للعلوم و الثقافات منذ العصور القديمة، و وجود الجامعات مثل جامعة نالندة (٤٥٠ قبل الميلاد) التي تعتبر أقدم الجامعات في العالم. "كانت جامعة نالندة توفر التعليم العالي لآلاف الطلاب من مختلف البلدان لما يزيد على ٦٠٠ عام في نفس

[٦٨]. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص ٧٢-٧٣

الوقت الذي تأسست فيه أول جامعة أوروبية معروفة في مدينة بولونيا الإيطالية عام ١٠٨٨م. "كانت الجامعة تجذب الطلاب من مناطق و بلدان بعيدة مثل الصين و اليابان و إندونيسيا و كوريا و بلاد فارس و تركيا و غيرها الكثير، و كانت تضم بين جنباتها أكثر من آلاف طالب أو اكثر من ألفين من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الكليات. و كانت الجامعة خلال أوقات مجدها تضاهي معهد الهند للتكنولوجيا و معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ، حيث يأتي إليها الطلاب من مختلف أنحاء العالم للحصول على درجة التخصص في أكثر من ٦٤ منهجا مختلفا من العلوم و الفنون و الآداب مثل الأديان، و القواعد اللغوية، والفلسفة، والرعاية الصحية، و الزراعة، و الجراحة، و السياسة، و الرماية، و الحرب، و التنجيم، و التجارة، و علوم المستقبل، و الموسيقى، و الرقص، و خلافه".[٦٩]

و هكذا كانت جامعة فيكراما شيلا (عام ٧٨٣ بعد الميلاد) خير دليل على تفوقها في المجال العلم و الثقافة. "جامعة فيكراما شيلا التي تأسست خلال أواخر القرن الثامن الميلادي في ولاية بيهار و التي ازدهرت قبل ٤٠٠ عام و حتى القرن ال١٢ الميلادي. وكانت تلك الجامعة منافسا قويا لجامعة نالندة مع أكثر من مأة مدرس و أكثر من ألف طالب مدرجين على قوائم القبول في الجامعة".[٧٠] و يشير إليه الدكتور مُحَمَّد حبيب الرحمن قائلا، "ولاية بيهار كانت مركزا مهما للفضل و الكمال و المعرفة والدراية و الرشد و الهداية و الثروة الخالدة و الهداية للروحانية منذ عهد سحيق. و نظرا للمعرفة و الروحية والرشد و الهداية فما أنارت معرفة بوذا التي فاز بها قبل ورود الإسلام لهذه البلاد و بذل لها جهودا جبارة ، بلاد الهند فحسب بل كافة دول العالم و هذه هي معاهد بوذا و المراكز العلمية التي تشوب حضارة الهند و ثقافتها. فقد كانت تسمى مراكز بوذا العلمية و الروحية ب"فيهار"، فكان مركز العلم و المعرفة الذي يسمى اليوم "بيهار" أمينا و محافظا على عظمة الهند القديمة العلمية و الفكرية و الحضارية و الثقافية و لو نظرنا عن هذه الجهة لوجدنا ولاية بيهار منطقة تسمت بهذا الإسم

---

[٦٩]. براكريتي غوبتا، "نالندة" الهندية.. "عنقاء" الجامعات، الشرق الاوسط (جريدة العرب الدولية)،٢١ مارس ٢٠١٦، (المقالة موجودة على الإنترنيت) http://aawsat.com/home/article/596461

[٧٠]. نفس المصدر

لمجرد كونها مهدا للعلم و المعرفة، فأطلال جامعة نالندة تقدم دلائل حية على منزلة بيهار العلمية و مركزية الهند الحضارية و الثقافية".[٧١]

الدراسات الإسلامية و العربية في ولاية بيهار

ومنطقة الهند الشمالية المؤلفة من مقاطعات أهمها أوترابراديش ودلهي وبيهار من أخصب المناطق الهندية في مجال الإنتاج العلمي والأدبي والأنشطة الثقافية في مختلف أدوار التاريخ، وفاقت الأقطار والمدن الهندية الأخرى في العلم والتعليم والثقافة والسلطة السياسية تضرب إليها أكباد الإبل لمطالب الدين والعلم وللارتواء من مناهل العرفان والصفاء الروحي، إذ كثرت فيها المدارس الدينية والجامعات ومراكز الوعي الثقافي الإسلامي والمكتبات. إن الشواهد التاريخية تشير أن أرض بيهار كانت منطقة خضبة من الناحية التعليمية و السياسية و الثقافية، و أنجبت أشخاص لا يمكن تجاهلهم حتى في هذا العصر الراهن. و وجود مراكز التعليم العالي في الزمن القديم مثل جامعة نالندة تحكي لنا العصور الذهبية لهذه المنطقة. و جامعة نالندة كانت أول مركز للتعليم العالي في العالم، تم تأسيسها في عصر غوبتا. و هكذا جامعة فيكراما شيلا كانت تعتبر أفضل و أقدم مراكز التعليم في الهند القديمة.

وحينما نستعرض فترة الحكم الإسلامي لولاية بيهار، فنجد أن منطقة بيهار حصلت على منزلة مهمة من اهتمام السلاطين المسلمين و رعايتهم الخاصة لإنشاء المدارس و الكتاتيب و المساجد في أرجاء الولاية. لا يمكن لي أن أقول حتميا متى دخل المسلمون و بدأ التعليم الإسلامي في ولاية بيهار و لكن الشواهد التاريخية تشير أن التعليم العربي- الإسلامي إنتشر في تلك المنطقة في أواخر القرن الثاني عشر مع وصول بختيار الخلجي (م١٢٠٦) الذي كان الجنرال العسكري للسلطان قطب الدين ايبك إلى و لاية بيهار. كما يشير إليه الدكتور مُحَمَّد حبيب الرحمن قائلا، " لا يمكن لنا أن نقول حتما عن أول من يرجع إليه فضل التعريف بالعلوم الإسلامية هنا إلا أن بختيار الخلجي يعتبر بداية دخول المسلمين في هذه الولاية و لكن

[٧١]. الدكتور مُحَمَّد حبيب الرحمن، اللغة العربية و آدابها في ولاية بيهار، مجلة ثقافة الهند، المجلد ٥٦، العدد ١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دلهي، ٢٠٠٥، ص ١٤١-١٤٢

لا يمكن لنا الإنكار بالواقع أنه قد تمت مستعمرات المسلمين فيها قبل ورود المسلمين كما وجدت مراكز عديدة للفعاليات الصوفية، اشتغل أصحابها في نشر و إذاعة التعاليم الإسلامية. و هكذا بداية تاريخ المسلمين و العلوم الإسلامية المنظمة في بيهار تتشابه بداية تاريخ الخانقاهات و الصوفية بحيث لا يمكن لنا الوصول إلى نتيجة بدون جمعهما و إرتباطتهما، و لذالك فإنه لما نتكلم عن وجود المسلمين و تطور العلوم الإسلامية فلا ننسى الصوفية و خانقاهاتهم".[٧٢]

ويشير لنا التاريخ أن الجنرال العسكري بختيار الخلجي أمر بتأسيس المدارس و المساجد في المناطق التي فتحها لخدمة الإسلام ولنشر العلوم الدينية. و يكتب الدكتور مُحَمَّد حبيب الرحمن نقلا عن صاحب "تاريخ فرشته" (المجلد الثاني)، "أول حاكم إسلامي دخل هذه المناطق و روج شعائر الإسلام هو "بختيار الخلجي"، و أما تاريخ وجود مراكز بيهار العلمية و الفكرية و تأسيس مدارسها القديمة فلا نجده بالتفصيل و لكن مع ذلك هناك معلومات مبعثرة بجانب مناطقها الشهيرة العلمية، يمكن لنا القول في ضوءها أن المدرسة الإسلامية في بيهارشريف، و مدرسة خانقاه شاه كبير في سهسرام، و مدرسة النواب آصف خان في دانابور، و مدرسة بتنا كلها تحتل الأهمية و المرجعية فيما بين مدارس بيهار. و ممن تعلم و درس من العلماء في هذه المدارس، وصل في العلوم والفنون إلى درجات تعتز بها العظمة و الرفعة نفسها. و هذه هي عظمة بيهار العلمية و ضجة فضل علماءها أن قوافل طلاب العلوم و الفنون قد وصلت إليها من ملتان و أن علماءها دُعُوا إلى دلهي لتعليم الأمراء و أولاد الحكام. و ليس هذه فقط بل جاء في تذكرة الشيخ شمس الديانوي المحدث أن طلاب المدينة و اليمن و النجد قد إجتمعوا لديه لكي يشفوا غليلهم العلمي و الأدبي والخلقي".[٧٣]

و قد إعترف السلاطين المغول بقدر و صلاحية علماء بيهار العلمي و الفكري بحيث أن عددا من العلماء قد تم تعيينهم كمعلمين لأولادهم. "و عين الملك المغولي شاهجهان

---

[٧٢]. نفس المصدر، ص ١٤٦-١٤٧

[٧٣]. نفس المصدر ، ص١٥٠

العلامة محي الدين المعروف بملا جيون أستاذ أورنغ زيب الذي درسه اثني عشر سنة، و عزيزالله مبارك العظيم آبادي البيهاري أستاذا خاصا للأميرة زينب النساء، و محب الله البيهاري أستاذا خاصا للأمير رفيع القدر، وفيما بعد لقبه شاه عالم باسم "فاضل خان" و عينه على منصب "الصدارة العظمى"، و منح عالمغير سليمان الحنفي المنيري لقب "نواب فضائل خان" و أعطاه نظامه "دارالعدل" و عين السيد نذير حسين المعروف بميان صاحب الدهلوي السورج كرهي على منصب تدريس الحديث الذي كان من قبل شاه ولي الله".[٧٤] و هذا يثبت ما كتبه السيد مناظر أحسن الجيلاني عن اهتمام ولاية بيهار للتعليم الإسلامي، فهو يكتب "لقيت ولاية بيهار أيضا مكانة مركزية للعلوم الإسلامية في العهد الإسلامي، و الدليل على ذلك أنه كان يقدم الناس للتعليم إلى ولاية بيهار من ملتان، و أتى الملك شاه جهان بملا موهن من ولاية بيهار لأن يدرس ابنه الرشيد أورنغ زيب. و كتب مولانا آزاد أن ملا موهن حصل على العلوم الإبتدائية و العالية في ولاية بيهار، ثم قدم إلى دلهي و تم تعيينه لأن يدرس هنا أبناء الملوك".[٧٥]

و بالنسبة لبداية التعليم الإسلامي في ولاية بيهار و إنشاء المدارس الإسلامية، فيشير إليه مُحَمَّد ثناء الله القاسمي أيضا أن قيام المدارس و المساجد بدأت مع وصول بختيار الخلجي في المنطقة. فهو يقول، "تاريخ المراكز الإسلامية و التعليمية في ولاية بيهار قديم جدا، و كانت هذه المراكز الإسلامية في المساجد و الزوايا، و في القرن السادس الهجري بدأت تقوم بالنشاطات التعليمية بانتظام كامل بعدما دخل مُحَمَّد بختيار الخلجي في الهند فاتحا، و تاريخ النشاطات التعليمية و تطورها في المراكز الإسلامية و التعليمية لا يزال مخفي عن الناس أو لم يطلعوا عليها، و لكن شهدت الطبقات الناصري و الكتب التاريخية الأخرى أن مُحَمَّد بختيار

---

[٧٤]. الأستاذ عبد الباري، فيض الباري، خواجه بريس، دلهي،١٩٩١، ص ٥٦

[٧٥]. مناظر أحسن الجيلاني، هندوستان مين مسلمانون كا نظام تعليم و تربيت (نظام تعليم المسلمين في الهند، ندوة المصنفين، دلهي، ١٩٨٦، ص ٣٠

الخلجي قام بإنشاء المدارس الإسلامية في مناطق المفتوحة، و بسبب محاولاته الجديدة المتواصلة انتشرت شوكة الإسلام و نفوذه في ولايتي بيهار و بنغال".[٧٦]

و من الصعب جدا القول متى أنشئت أول مدرسة في ولاية بيهار و لكن المؤرخ الإسلامي الكبير العلامة عبد الحئ الحسني يرشدنا في كتابه "الهند في العهد الإسلامي" حينما يخصص المؤرخ الفصل الخامس لكتابه "في المدارس بالهند"، فهو يقول، "المدرسة العظيمة ببلدة عظيم آباد، بناها نواب سيف الدين خان سنة ١٠٦٧هـ (١٦٦٥م) على ضفة نهر كنك (غنغا) في مكان رفيع، و بنى عنده مسجدا رفيعا و حوله دورا، و مساكن العلماء والطلبة، و وقف عليها قرى عديدة. و كان من مدرسيه السيد ظريف و السيد كمال من تلامذة الشيخ نظامالدين الكهنوي، كما في الرسالة القطبية. و كان من مدرسيه مولانا تاج الدين الأودي كما في " سير المتأخرين". و منها المدرسة الكبيرة بدانابور على ستة أميال من عظيم آباد، شرع في بنائها نواب آصف خان و أتمها نواب هيبت جنك ، و بنى عندها مسجدا كبيرا، كلاهما من الحجارة المنحوتة في غاية الحسن و المتانة، كما في "غرابة نكارا". و منها مدرسة في ضواحي شاه آباد، بها أوقاف خطير ومكتبة عظيمة، مصارفها خمسة آلاف روبية في السنة، و وقف عليها شاه عالم قرى عديدة، و متوليها اليوم صاحب الزاوية بتلك البلدة. و منها المدرسة بأورنك آباد من ضواحي "غيا"، و بها أوقاف تحصل منها أربع مأة روبية في السنة إلى اليوم".[٧٧]

إن التاريخ الإسلامي يشير أن التعليم الإسلامي بدأت في المساجد لأن المدارس على ما هي عليه اليوم ما كانت موجودة في الزمن القديم، و يرجع تاريخ التعليم الإسلامي إلى القرن الخامس الهجري، و يشير الأستاذ السيد محبوب الرضوي الديوبندي إلى هذه الحقيقة التاريخية، فهو يقول، "أول مدرسة شهدها التاريخ الإسلامي، فهي المدرسة النظامية التي أنشأها نظام

---

[٧٦]. محمد ثناء الله القاسمي، بيهار مدرسة بورد (لجنة بيهار المدرسية)، التاريخ و التجزية، بيهار مدرسة ايجوكيشن بورد، سري كرشنا بوري، بتنا، ص ٣٠

[٧٧]. العلامة عبد الحئ الحسني، الهند في العهد الإسلامي، دار عرفات، الهند، ٢٠٠١، ص ٣٦٥-٣٦٦ (الكتاب موجود على الإنترنيت) http://abulhasanalinadwi.org/books/AlHind.Fi.AhdilIslami_new.pdf

الملك الطوسي(١٠١٨-١٠٩٢م) في بغداد، و الصحيح أن الله سبحانه و تعالى كتب هذه السبق و السعادة بإقامة المدرسة للملك الأفغاني الشهير السلطان محمود الغزنوي (٩٧١-١٠٣٠م). فقد قام الغزنوي بإقامة مسجد عرف ب"عروس الفلك" حسنا و جمالا و روعة في عاصمة بلاده غزنة، كما بنى بجوار المسجد مدرسة تحتضن مكتبة زاخرة بالمتب و المصادر انادرة العزيزة المنال، و أقطع على المسجد و المدرسو قرى كثيرة، و ذلك عام ١٠١٩م". ويقول أبوالقاسم المعروف بـ"فرشته": وبنى بجوار المسجد مدرسةً تحتضن مكتبةً زاخرةً بما عزَّ ونَدَرَ من الكتب القيمة ، وأقطع على المدرسة قرى كثيرةً. وحذا حذوه القيادات البارزة في الدولة، فحرصوا على إنشاء المدارس، فلم يلبث أن شهدت منطقة "غزنة"، وماحولها قيامَ مدارس كثيرة. ويقول المؤرخ "فرشته": بحكم أن الناس على دين ملوكهم، تسابق كل واحد من أمراء البلاد وقياداتها البارزة وتنافسوا في بناء المساجد والمدارس و الرباطات، والخانقاهات. فكانت "غزنة" يومئذ تضاهي بغداد – أكبر المراكز في العالم الإسلامي، ودار الخلافة العباسية – رقياً وازدهاراً، وكثافةً سكانيةً، يُهرع إليها البارعون الماهرون من أهل العلم والفضل والشعر من أكناف العالم.[٧٨]

ويشير الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق في كتابه " الدراسات العربية في ولاية بيهارخلال القرن العشرين" إلى نظام التعليم الإسلامي في الأدوار القديمة، فهو يقول، "و هكذا كان نظام التعليم في ولاية بيهار، فالطلاب يذهبون إلى المدارس و المعاهد الدينية التي كانت في المساجد، و يكملون التعليم الإبتدائي، و أما التعليم العام، فيحصلون في بيوتهم، و الذين كانت لديهم الأموال يعينون مدرسا يدرس أبنائهم القرأة و الكتابة و العلوم الأخرى، و كانت اللغة الفارسية في ذلك الوقت لغة الحصول على العلوم والفنون، و لهذه السبب نجد معظم الكتب القديمة في العلوم العديدة باللغة الفارسية، وكذلك الحواشي في الكتب العربية باللغة الفارسية، و كانت

[٧٨]. السيد محبوب الرضوي الديوبندي، المدارس في الهند، مجلة الداعي، العدد ٥-٦، السنة ٣٦، دارالعلوم ديوبند، ٢٠١٢، (المقالة موجودة على الإنترنيت)

http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1334986197fix4sub1file.htm

كتابة الرسائل و غيرها معيار التعليم ، و كان الأولاد يكتبون على ألواح الخشب التي كانت تغسل بعد الكتابة، ثم يكتب عليها، و كانت هذه المدارس يطلق عليها الكتاتيب الاهلية و يقال للمجرس مولوي أو منشي،".[٧٩]

إن التاريخ للمدارس الإسلامية في الهند يشير إلى أن المدارس الإسلامية التي نشهدها اليوم ماكانت موجودة في التاريخ القديم بل اللمساجد، تستخدم لهذا الهدف النبيل دون عائق في ذلك العهد، فإن عامة المساجد القديمة تحتضن أبنية يمكن استخدامها كقاعات وفصول دراسية بالإضافة إلى السكن للطلاب، كما يكتب الأستاذ السيد محبوب الرضوي الديوبندي نقلا عن الكتاب الأردو "المدارس الإسلامية القديمة في الهند"، فهو يقول، "لم يشهد العهد القديم أبنيةً تخص التعليم والتلقين؛ وإنما كانت المساجد تحقق نفس الهدف في الغالب. فكانت المساجد كلها تستخدم كدور العلم ومعاهد التعليم. فما من مسجد واسع مترامي الأطراف إلا ويمثل مدرسةً عظيمةً. فلا تخطو خطوةً في مدن الهند الإسلامية ولاتقطع شبرًا من أشبارها إلا وتجد مساجدَ فخمةً شامخةً واسعةَ الأرجاء. فالمساجد الشامخة التي شهدتها – ولاتزال – العواصمُ الإسلامية في الهند أمثال: دهلي، وآكره، ولاهور، وجون فور، وأحمد آباد وغيرها، تدلُّ تصميمها على أن معظمها كان يستخدم كدور العلم والمدارس الإسلامية. وإن السائح في جنباتها يرى بأم عينيه الأروقة والحجرات التي تحيط بفنائها. وإن هذه الحجرات كانت ملاجئ ومآوئ يأوي إليها طلبة العلم ومعلموهم. ولا يزال كثيرٌ منها على ما كان ليومنا هذا. وناهيك المسجد الفتح فوري، والمسجد الأكبرآبادي اللذان تم بناؤهما عام ١٦٤٩م. فقد أنشأت بهما حجراتٌ تحيط بفنائهما، مخصصة لسكن الطلاب".[٨٠]

---

[٧٩]. الدكتور محمّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص١٣٣

[٨٠]. السيد محبوب الرضوي الديوبندي، المدارس في الهند، مجلة الداعي، العدد ٨، السنة ٣٦، دارالعلوم ديوبند، ٢٠١٢، (المقالة موجودة على الإنترنيت)

http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1342006555fix4sub1file.htm

والمدرسة العظيمة ببلدة عظيم آباد (حاليا الباتنا)، التي بناها نواب سيف الدين خان سنة ١٠٦٧هـ (١٦٦٥م) على ضفة نهر كنك (غنغا) تعتبر اول مدرسة ذات أهمية كبيرة حسب الشواهد التاريخية، "و مبناها كان رائعا و جميلا، و كان مديرها يتمتع بمنزلة عالية و شخصية فذة حتى لإلى أواخر القرن التاسع عشر".[٨١] و هكذا مدرسة الملا ميتان هي من أهم المدارس القديمة، "أقامها الملا ميتان مدارس عديدة في مدينة باتنا في أوائل القرن الثامن عشر كما أسس أيضا زاوية بقرب ضفة نهر غنغا ، و لا يزال هذا المكان معروفا ب"ميدان غات"، و يذكر أن الملا ميتان كان أستاذا و معلما لأمير عظيم، بنى على طلبه هذه المدرسة و اعطاه أموالا كثيرا لهذه المدرسة".[٨٢]

واليوم توجد في ولاية بيهار مئآت من المدارس الإسلامية في مختلف أنحاء الولاية حيث يتلقى آلاف من الطلبة التعاليم الإسلامية مع التخصصات في مختلف فروع العلوم الدينية. هذه المدارس لا توفر العلوم الإسلامية فقط بل تزود الطلبة بالعلوم العصرية. و من الصعب جدا الحصول على عدد المدارس الإسلامية في ولاية بيهار و لكن بعض الإحصائيات تشير أن هناك أكثر من ثلاث مأة مدارس إسلامية الواقعة في مختلف أنحاء الولاية. و من هذه المدارس، ألفين و أربع مأة وتسعة و خمسين مدرسة مسجلة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي (Bihar State Madrasa Education Board) الواقعة في باتنا،[٨٣] و الحكومة الإقليمية تكفل هذه المدارس ماليا و توفر الرواتب الشهرية للأساتذة و المؤظفين الإداريين. بينما المدارس الإسلامية الأخرى تقوم بنشاطاتها على التبرعات من قبل المسلمين و الجماعات الخيرية.

ومن الميزات الخاصة للمدارس الإسلامية في ولاية بيهار أنها تبدأ الفصول الدراسية من الصف الإبتدائي إلى الدرجة العلياء (الفاضل). إن معظم المدارس التي تقوم بنشاطاتها على

---

81 .Prof. Syed Mohammed Azizuddin Husain, Magrasa Education in India, Kanishka Publication, New Delhi, 2005, p-78

82 . Ibid, p-79

83 . http://www.newsgram.com/nitish-kumar-government-approves-grants-in-aid-to-609-madrassas-ahead-of-state-elections

التبرعات من قبل المسلمين، توفر المقررات الدراسية في العلوم الإسلامية بما فيها دراسة القرآن و الحديث و الفقه مع العلوم العصرية. و المدارس التي تمت إلتحاقها بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي و تحذو مقرراتها الدراسية و تحصل الإمداد المالي من قبل الحكومة الإقليمية، توفر الطلاب كل المادة من العلوم العصرية مثل التاريخ و الجغرافية والرياضية و العلوم الإجتماعية واللغة الهندية و الإنجليزية و علوم الكمبيوتر. و هكذا هناك مدارس خاصة لتحفيظ القرآن مع التجويد و مدارس خاصة للبنات. و هناك أيضا توجد المدارس التي تبناها مقرراتها الدراسية من دارالعلوم ندوة العلماء بلكناؤ.

و من المدارس المهمة و الشهيرة هي مدرسة خانقاه مجيبية فلواري شريف (١٥٤٩م)، و جامعة غوث الورى بمخدوم سرائ (١٥٧٠م)، و الجامعة الإسلامية القرآنية بسمرا (١٨١٨م)[٨٤]، و مدرسة أنوارالعلوم مادهوبور (١٨٥٧م)، و مدرسة يكهته في مدهوبني (١٨٨٠م)، و المدرسة الأحمدية في مدينة آره (١٨٨٠م)، و المدرسة الإمدادية في دربهنكه (١٨٨٢م)[٨٥]، و مدرسة جامع العلوم في مظفربور (١٨٨٩م)، و المدرسة العزيزية ببيهار شريف (١٩١٠م)، و مدرسة أنجمن الإسلامية (١٩١٠م)، و مدرسة شمس الهدى الإسلامية في باتنا (١٩١٢م)، و مدرسة روضة العلوم جمبارن الشرقية (١٩١٨م)، و مدرسة وارث العلوم في جهبرة (١٩٢١م)، ومدرسة إسلامية أنجمن رفاه المسلمين جمبارن الشرقية (١٩٢٥م)، و المدرسة المحمودية بشنبور في فورنيا (١٩٣٢م)، و مدرسة مصباح العلوم جمبارن الشرقية (١٩٤٠م)، و مدرسة جامع العلوم في سيوان (١٩٥٠م)، و الجامعة العربية سراج العلوم في سيوان (١٩٦٠م)، والجامعة الشمسية في برهريا (١٩٦٣م)، و المدرسة الإسلامية محي العلوم في سيوان (١٩٦٨م)، و دارالعلوم القادرية في سيوان (١٩٧٨م، و مدرسة منبع العلوم جمبارن الشرقية (١٩٨١م)، دارالعلوم بوجغاؤن في فورنيا (١٩٨٨م)، و جامعة الإمام إبن تيمية جمبارن الشرقية (١٩٨٩م)، و غيرهم من المدارس الأخرى الشهيرة.

---

[٨٤]. هذه المدرسة من أقدم المدارس و أكبر المراكز لتحفيظ القرآن في الهند، لها فروع متعددة لتحفيظ القرآن الأولاد و البنات.

[٨٥]. هذه المدرسة إحدى المدارس الإسلامية القديمة ، أسسها مولانا منور علي، خليفة الحاج امداد الله مهاجر المكي في عام ١٨٨٢م، ازدهرت المدرسة مع مرور الأيام و ذاعت صيتها في أرجاء ولاية بيهار خاصة و في الهند عامة.

أهم المدارس العربية–الإسلامية في ولاية بيهار

المدرسة العزيزية ببيهار شريف

ولا شك في أن مدينة بيهار شريف كانت مركزا مهما للحضارة الإسلامية في الولاية و أنجبت أشخاص فذة في مختلف ميادين الحياة. وهذه المدرسة تقع في مدينة بيهار شريف و تعتبر اقدم المدارس، تمت إنشاءها سنة ١٩١٠م. "و تأسست هذه المدرسة بأيدي السيدة بي بي صغرى عام ١٩١٠ في قرية مرادفور، و سميت بإسم زوجها "المدرسة العزيزية" " و هي التي وقفت لها أرضا واسعا و أموالا طائلة، و تدرس في هذه المدرسة العلوم الدينية من القرآن و السنة و تحفيظ القرآن مع التجويد و اللغة الأردية و الإنجليزية".[٨٦] وقد بدأت المدرسة مع التبرعات من قبل المسلمين ولكن حصلت الإلتحاق بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي في عام ١٩٣٠م، يدرس فيها من الصف الإبتدائي إلى الفاضل حسب المقررات الدراسية لهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي. و هذه المدرسة لا تزال تقوم بتثقيف الطلاب و تؤدي خدمات جليلة في العلوم الإسلامية و العصرية.

مدرسة شمس الهدى الإسلامية في باتنا

ومدرسة شمس الهدى الإسلامية الواقعة في عاصمة الولاية باتنا ، تعتبر أكبر المدارس بسبب عدد الطلاب و الأساتذة و فروعها المنتشرة في كل أنحاء الولاية، تمت إنشاءها عام ١٩١٢م على يد الحاج القاضي نور الهدى، الذي كان من المثقفين الكبار في عصره. يبدأ التعليم في هذه المدرسة من الصف الإبتدائي إلى الفاضل وقف المنهج الدراسي المعروف بالدرس النظامي. "و مرت هذه المدرسة مراحل مختلفة من تخلف و انحطاط و نمو و ازدهار، و بعد سنوات قد اصبحت لها المباني الخاصة، و زاد عدد الطلاب الذين يشدون الرحال إليها من أنحاء البلاد، ثم أعطاها في تحويل الحكومة و تقدمت المدرسة كمنظمة حركة و قد ادخل العلوم

[٨٦]. الدكتور محمد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص١٣٦

العصرية في مناهجها الدراسية مع الدراسات الإسلامية و الفنون المختلفة، و أصبحت هذه الخبرة ناجحة و مؤثرة. و بسبب التزامها قد تم إنشاء "هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي"، و قد إلتحقتها آلاف من المدارس الدينية، منذ الحين بدأ التدريس في هذه المدرسة وفقا للمقررات الدراسية الرائجة في هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي، و الآن تؤدي خدمات جليلة لترويج الدراسات الإسلامية و العربية".[٨٧]

جامعة الإمام ابن تيمية

وجامعة الإمام ابن تيمية هي أهم المدارس الإسلامية نالت قبولا واسعا في العصر الراهن، تمت إنشاءها عام ١٩٨٩م في مدينة جمبارن الشرقية. قام بتأسيسها العالم الشهير الدكتور مُحَمَّد لقمان السلفي (١٩٤٣–٢٠١٥)[٨٨] التي يدرس فيها أكثر من الف ومائتين طالبا. إن منهجها الدراسي له مستوى عال و لا يقل في المستوى عن المناهج الدراسية في الجامعات الإسلامية الأهلية. "إن جامعة الإمام ابن تيمية هي من الجامعات الإسلامية و المعاهد التعليمية التي يرجى لها مكانة مرموقة و مستقبل باهر في مجال نشر علوم الكتاب و السنة و تربية الأجيال المسلمة على الدين الخالص و التمسك بالكتاب و السنة و الدعوة إليهما".[٨٩] و تصدر الجامعة مجلتين إحداهما "الفرقان" باللغة العربية والأخري "طوبي" باللغة الأردية. و لها فروع عديدة في مختلف أنحاء الولاية مثل المهد الكريمي للبنات بدهاكه و المدرسة العربية دارالسلام بصنديل و مدرسة فلاح المسلمات و غيرها.

---

[٨٧]. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص١٣٧

[٨٨]. هو أحد اعلام الهند في العصر الحديث، غني عن التعريف في شبه القارة الهندية بخدماته الجليلة من أهمها تأسيس هذه المدرسة. تربى في ظل كبار العلماء مثل سماحة الشيخ ابن باز و العلامة الالباني، أكمل الدكتورة في الحديث الشريف من كلية اصول الدين بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية في الرياض. و له مؤلفات مهمة في علم الحديث و اللغة العربية، إنه قام بتأسيس عدد من المدارس و الكليات بما فيها كلية خديجة الكبرى لتعليم البنات في عام ١٩٩٦.

[٨٩]. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص١٥٥

المدارس الإسلامية للبنات

وبما أن معظم المدارس الإسلامية التي تحذو مقرراتها الدراسية لهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي و تحصل الإمداد المالي من قبل الحكومة الإقليمية توفر التعليم المختلط للأولاد و البنات في معظم مدارسها و لكن توجد هناك أيضا مدارس اسلامية خاصة لتعليم النبات. هناك عدد ملحوظ من المدارس الإسلامية التي أنشئت في كل أنحاء الولاية لتعليم البنات، و وعدد هذه المدارس يزداد كل يوم بسسب حرص الناس على تعليم و تثقيف النبات. و يمكن أن نجد مدرسة أو مدرستين في كل مدينة لتعليم البنات. و من أهم المدارس الإسلامية للبنات هي مدرسة جامعة للبنات في دغروا، فورنيا، و مدرسة حضرت عائشة للبنات، وكلية خديجة الكبرى لتعليم البنات في جمبارن الشرقية (١٩٩٦م)، مدرسة فلاح المسلمات، و كلية عائشة صديقة للبنات[٩٠].

الزوايا و التكايا في و لاية بيهار

و لاشك في أن الصوفية لعبت دورا مهما في انتشار الإسلام في الهند منذ القرون الأولى، وقد تمكن الصوفيون من نشر الإسلام نظرا لإيمان بعض الاتجاهات الصوفية بأن لمعتقداتهم وممارساتهم ما يوازيها في الفلسفة الهندية، خاصة فيما يتعلق بنبذ العنف والتوحيد. و الصوفيون يميلون إلى الاتجاه الروحي وليس السياسي، وكانوا أكثر انفتاحا على التقاليد الروحانية الأخرى، كما تقبل الصوفية الذين جاءوا إلى الهند بشكل أساسي من مناطق آسيا الوسطى التقاليد الروحانية الهندية وممارساتهم الثقافية كذلك، بل وفضل الكثير منهم الكتابة باللغات المحلية بدلا من العربية أو الفارسية، وتبنوا التقاليد والممارسات المحلية، مما جعلهم يكتسبون شعبية واسعة بين الناس وساهم في انجذاب الجماهير إليهم. كما يقول العلامة أنيس الرحمن قاسمي، الأمين العام لإمارة شرعية لولايات بهار واريسه وجهاركهند "لا تزال ولاية بهار منذ ما يقرب من ١٠٠٠ سنة الماضية مركز النسل للصوفية البارزة. وساعدت نسمة ولاية بهار في

[٩٠]. قام الشيخ أصغر علي بن إمام مهدي السلفي بإنشاء هذه الكلية في عام ٢٠٠٤م. هذه الكلية توفر التعليم لإلة مرحلة الثانوية.

إطفاء الظمأ الدائمي والتعليمي من جميع الصوفية. ويمكن النظر بجلاء إلى تأثير الصوفية الكرام على المجتمع والتعليم والطريقة والضيافة لولاية بيهار".[٩١]

و لاشك في أن الزوايا و التكايا في و لاية بيهار لعبت دورا مهما في نشر الإسلام و ترويج الدعوة الإسلامية و التعليم الديني منذ زمن قديم، و أنجبت هذه المنطقة كثيرا من الصوفيين الذين لهم دور ملموس في نشر العلوم الإسلامية في المنطقة. "و قد لعبت الزوايا و التكايا دورا ملحوظا في العصور الوسطى في ولاية بيهار و بنغال في توجيه المسلمين إلى الصراط السوي و تنمية الثقافة الإجتماعية. و قام الصوفيون بدور بارز للدعوة إلى الإسلام في ولايتي بيهار و بنغال بإقامة الزوايا و التكايا، و كان لكل منهم أتباع كثيرة و كانوا هم الأولين السابقين لنشر العلوم الدينية و الروحانية و ترويج التعليم الأساسي. و هناك تتواجد زوايا علمية التي أنجبت علماء كبارا مثل شرف الدين يحيى المنيري و أشرف جهانغير السمناني و ناصرالدين المانكبوري و الشيخ حسين دهوكرفوش و الشيخ الكافي و الناس حتى الآن يزورونها للحصول على الطمأنينة و الراحة القلبية".[٩٢]

إن الخانقاهات والزوايا كانت تستخدم كأمكنة التعليم والمدارس. فإن أهل السلوك والزهد من المشائخ المنعزلين فيها لم يكونوا يقصرون معنى العبادة على مجاهدة النفس و الرياضة و ممارسة الأوراد؛ وإنماكانوا يجعلون نصب أعينهم الجمع بين تلقين الطريقة وتعليم الشريعة، والظاهر و الباطن. فما من زاوية منها إلا يحتضن جماً غفيراً من عطاشى السلوك و العلوم الباطنة، بجانب طلبة العلوم الظاهرة. والجرايات التي كانت تجريها الحكومات، وأوقاف عامة الناس على هذه الزويا كان معظمها ينفق على طلبة العلم الشرعي. إذن فيجب أن تعدَّ الزوايا القديمة ضمن المدارس والكتاتيب الإسلامية، كما أن الأبنية التي كانت تقام على ضرائح

---

[٩١]. السيدة أيمن رياض، أولياء الصوفية من ولاية بيهار، نيو ايج اسلام، ٢٠١٤، (المقالة موجودة على الإنترنيت)
http://www.newageislam.com/arabic-section/aiman-reyaz,-new-age-islam/sufi-saints-of-bihar-أولياء-الصوفية-من-ولاية-بهار-الهند/d/35465#sthash.iXa85fJz.dpuf

[٩٢]. الدكتور محمد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص٧٦

السلاطين والزهاد، تحيط بها حجرات وأروقة لتستخدم كمدارس وكتاتيب. وضرائح السلطان علاء الدين الخلجي، و السلطان همايون في كل من دهلي و آكره، و أحمد آباد و بيجافور و غيرها؛ تصميم كل واحد منها خير ناطق بالعهد الذي شهد بناءها".[٩٣]

وفي الحقيقة، هذه الزوايا و التكايا كانت تعتبر كمؤسسات دينية و إجتماعية و ثقافية و أصبحت جزءا أساسيا للمجتمع المدني. و من أهم وظائف هذه الزوايا و التكايا كانت تطهير قلوب المواطنيين المسلمين و توجيههم روحيا و تربويا. و من أهم الزوايا في منطقة بيهار هي زاوية منير شريف[٩٤] و زاوية بيهار شريف[٩٥]، و زاوية فلواري شريف، و زاوية خليل آباد، و زاوية بابا عاشق شاه و غيرها.

الجامعات و الكليات

وكانت بيهار تعتبر مركزا للتعليم العالي و الثقافات المختلفة منذ العصور القديمة، و وجود الجامعات مثل جامعة نالندة التي تعتبر أقدم الجامعات في العالم، و هكذا جامعة فيكراما شيلا في العصور القديمة خير دليل على تفوقها العلمي و الثقافي. و في عصرنا اليوم هناك كثير من الجامعات العصرية في ولاية بيهار التي توفر التعليم العالي لأهاليها. و من حسن الحظ، هناك عدد من الجامعات و الكليات الحكومية العصرية التي توفر التخصصات في الأدب العربي و الدراسات الإسلامية بما فيها جامعة مولانا مظهر الحق العربية و الفارسية، و جامعة باتنا .

---

[٩٣]. السيد محبوب الرضوي الديوبندي، المدارس في الهند، مجلة الداعي، العدد ٨، السنة ٣٦، دارالعلوم ديوبند، ٢٠١٢، (المقالة موجودة على الإنترنيت)

http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1342006555fix4sub1file.htm

[٩٤]. قد تم إنشاء هذه الزاوية الشريفة لترويج الطريقة السهراوردية و الفردوسية و الجشتية و القادرية في منطقة منير في العقد الأول من القرن الثاني عشر الميلادي، حينما تولى الإمام مُحَمَّد تاج الفقيه نظام منير في ١١٨٠م، فقام بتأسيس هذا الخانقاه لإذاعة التعاليم الإسلامية و هداية الضالين المضلين. هذه الزاوية تعتبر أم جميع الزوايا في الهند.

[٩٥]. قد تم إنشاء هذه الزاوية الشريفة في عام ١٣٢٠م. أمر مُحَمَّد شاه تغلق، سلطان دهلي مجد الملك، حاكم بيهار لبناء هذه الزاوية لمخدوم شرف الدين يحيى المنيري.

جامعة باتنا

وجامعة باتنا، هي أقدم الجامعات في البلاد و أول جامعة في ولاية بيهار تم إنشاءها في عاصمة الولاية عام ١٩١٧م حسب المعلومات المتوفرة على موقعها الإنترنيت. " أنشئت هذه الجامعة خلال العهد البريطاني، و هي أقدم جامعة السبعة في شبه القارة الهندية، و هي واقعة على ضفة نهر غنغا ، وكانت تستغرق بيهار و أديشه و مملكة نيبال في ذلك الوقت، و تدرس فيها من البكالوريوس إلى الدراسات العليا. و في الجامعة لديها ٣١ مراكز للدراسات العليا في كليات العلوم و العلوم الإجتماعية و العلوم الإنسانية و التعليم و التجارة و عشر كليات تأسيسية و علاوة على ذلك كلية باتنا للطب و كلية باتنا لطب الأسنان".[٩٦]

وأما بالنسبة للتعليم العربي في هذه الجامعة، فبدأ تدريس اللغة العربية و أدابها عام ١٩٥٢م، كما يقول الدكتور إرشاد احمد، "افتتح القسم العربي في هذه الجامعة عام ١٩٥٢م و بدأ تدريس اللغة العربية على مستوى الماجستير على يد الأستاذ إتش إيم تريبل (H. M. Triple) الذي كان رئيسا للقسم العربي في ذلك الوقت، و أما تدريسها على مستوى البكالوريوس، فهو يوجد في كلية بتنا التابعة لهذه الجامعة. و يعرف القسم العربي الآن بقسم اللغة العربية و آدابها و تدرس فيه على مستوى الماجستير و الدكتوراة".[٩٧] و بالأسف الشديد أن قسم اللغة العربية و آدابها في هذه الجامعة ليس نشيطا في أعماله كما هو الحال للأقسام الأخرى في الجامعة، و الطلاب لا يشدون الرحال إلى هذه الجامعة لتدريس اللغة العربية و آدابها.

جامعة مولانا مظهر الحق العربية و الفارسية

وجامعة مولانا مظهر الحق العربية و الفارسية كما تتجلى من إسمها أنها منسوبة إلى العلامة مظهر الحق (١٨٦٦-١٩٣٠) الذي كان مصلحا و زعيما قوميا و صحافيا كبيرا، اشترك في النضال لأجل الحرية مع المهاتما غاندي. قد تم إنشاء هذه الجامعة عام ١٩٩٨م في

---

[٩٦]. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص١٧٧

[٩٧]. الدكتور إرشاد احمد، واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دلهي، ٢٠٠٥، ص ١٧

عاصمة الولاية تحت قانون الجامعات الإقليمية لتطوير و ترويج الدراسات العربية و الفارسية خاصة و تطوير دراسات العلوم الأخرى عامة.

وحاليا، الجامعة لديها أربع كليات للدراسات العليا في مختلف العلوم و الفنون بما فيها كلية مخدوم شرف الدين يحيى المنيري للتصوف و تاريخ اللغات الشرقية و الثقافة، و كلية عبد القيوم الأنصاري لإدارة المعلومات و دراسة وسائل الأعلام، و كلية جستس سرورعلي للإدارة و المعلومات، وكلية البروفيسور عبد الباري للخدمة الإجتماعية و التطوير الريفي. و تقبل الجامعة الطلاب على مستوى الماجستير و البكالوريوس و الدبلوم في مختلف المقررات الدراسية مثل BBA, BCA, MBA و بكالوريوس في الوسائل الأعلام و علم المكتبة، و الدبلوم في العربية و الفارسية الوظيفية و إدارة المخطوطات. ومن المهم أن أكثر من ٢٠ آلاف طلاب مسجلين في ٢٠ مقررات دراسية في هذه الجامعة، التي تعتزم لإنشاء كليات إضافية في المستقبل مثل كلية القانون و الحكومة، و كلية العلوم الحيوية، و كلية التجارة والإقتصاد و الإدارة، و الكليات الأخرى المهمة.[٩٨]

المكتبات العربية–الإسلامية

و للمكتبات أهمية كبيرة في المجتمع الإنساني، وهذا هوالمكان حيث يذهب الباحثين لمطالعة الكتب و المخطوطات و للعثور على المعلومات الجديدة و توثيق المعلومات المذهلة. إن و لاية بيهار لها شهرة عظيمة بسسب مكتباتها ذات الأهمية الكبرى، و هذه المكتبات حصلت قبولا واسعا بين أوساط العلم و المعرفة. و من أهمها هي مكتبة خدا بخش الشرقية العامة، و مكتبة سليمانية، و مكتبة منير شريف، و مكتبة العمادية، و المكتبة القادرية و مكتبة راجا شتاب رائ، و مكتبة جامعة ابن تيمية و غيرها الكثير.

[٩٨]. معظم المعلومات عن الجامعة مأخوذة من موقعها الرسمي الكتروني (١٩ مايو ٢٠١٦)
http://www.mmhapu.bih.nic.in/

مكتبة خدا بخش الشرقية العامة

ومكتبة خدا بخش الشرقية العامة، هي أهم المكتبات في الهند، تقع في مدينة باتنا، عاصمة ولاية بيهار، أسسها العالم والمؤرخ الشهير خدا بخش خان في عام ١٨٩١، على طراز المكتبات الأوروبية الخاصة كمكتبة انا ماليا وغيرها. هي مكتبة عظيمة تمتاز بين مكتبات الهند بكونها تحتضن المخطوطات النادرة في العلوم الإسلامية. تحتوي المكتبة ما نحو خمسين ألف مجلد من الكتب المطبوعة والمخطوطة في شتى العلوم، ومختلف اللغات، العربية، والفارسية، والأردية، والفرنسية، والإنكليزية، والهندية – السنسكريتية، وغيرها. "و يبلغ عدد المخطوطات فيها إلى ٤٦٢٩٨ نسخة و عدد المخطوطات العربية هي ٤١٠٦ نسخة".[٩٩] في الحقية، "وضع حجرها الأساسي المولوي مُحَمَّد بخش (ت١٨٨٩م) الذي كان ينتمي إلى مديرية جهابرا (Chapra) في ولاية بيهار. إنه كان عالما كبيرا وكان له شغف عظيم بجمع الكتب النادرة، وجمع قرابة ١٤٠٠ مخطوطات النادرة، وحينما أصبح صاحب الفراش عام ١٨٧٦م بسبب المرض، أمر إبنه خدا بخش خان لإنشاء مكتبة عامة".[١٠٠]

وأشرف خدا بخش خان عليها إلى حين وفاته في عام ١٩٠٨، وجمع لها ما ندر من الكتب من كل مكان، يقول الدكتور عتيق الرحمن، رئيس قسم المخطوطات بمكتبة خدا بخش ونائب عميدها، "إنه خلال عمله في خدمته الطويلة في المخطوطات صدرت فهارس مجملة مختصرة للمخطوطات العربية والفارسية سماها مفتاح الكنوز الخفية في الوصول للمخطوطات العربية وأنجز منها أربعة مجلدات كان نصيبه المجلد الرابع، وكتاب مرآة العلوم في المخطوطات الفارسية أصدر منها الدكتور عتيق المجلد الرابع والخامس. ويذكر أن المكتبة تحتوي كنوزاً كثيرة أهمها كتاب ''الحشائش في الطب''، والذي نُسخ في القرن السادس الهجري في بغداد بعد ترجمته إلى العربية، حيث نقل عن اليونانية التي كتب بها في القرن الأول، ويعد النسخة الوحيدة

---

[٩٩]. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص١٧٨

[١٠٠]. http://kblibrary.bih.nic.in /

في العالم، ومن نوادرها أيضا تعليقات ولي الله الدهلوي على صحيح البخاري والتي نسخها تلميذه وعليها خطه".[١٠١]

وتحولت إدارة المكتبة بعد وفاته إلى أبنائه، و بعد ذلك إلى الحكومة الإقليمية ثم الحكومة المركزية. و من ميزات المكتبة أنها صدرت فهرسا تفصيليا باللغة الإنجليزية قبل ٥٠ عاماً في ٤٢ مجلداً. معظم الباحثين و خاصة المهتميين بالدراسات العربية و الإسلامية يزورزن المكتبة للإستفادة من الكتب و المخطوطات النادرة الكائنة فيها. و المكتبة تعتمد على نظام فريد في التعامل مع الباحثين الزائرين و تمنحهم تسهيلات الإقامة و التسهيلات الضرزرية الأخرى.

الشخصيات البارزة في الدراسات العربية الإسلامية

و من الممتع الحديث عن الشخصيات البارزة التي أنجبتها ولاية بيهار في القرون الماضية، لأنهم لعبوا دورا هاما في مختلف مجالات الحياة العلمية و السياسية و الثقافية. و لاشك في أن هذه المنطقة أنجبت كثيرا من العلماء والزعماء و الأدباء و الحكماء و الشعراء و الفقهاء و المفسرين و المؤرخين و المصلحين و السياسين القوميين و الصوفيين. و التاريخ حافل بأسماء هذه الشخصيات البارزة التي لهم دور مهم في نشر و تطوير العلوم و الفنون في الولاية، و هنا سوف أقوم بذكر تلك الشخصيات فقط اللذين لهم دور كبير و مهم في نشر و تطوير العلوم الإسلامية و الدراسات العربية لا في بيهار فقط، بل في كل أنحاء البلاد و خارجها.

و من الصعب جدا الإستيعاب لكل العلماء الذين كان لهم دور ملموس في ترويج الدراسات العربية والإسلامية في ولاية بيهار، ولذا سوف أقوم بذكرهم و ثم أقوم بذكر من التفصيل عن جهود و مساهمة بعض العلماء. و من علماء البارزين الذين لهم الإسهامات الجليلة في الدراسات العربية-الإسلامية، وفارقوا هذا العالم، هم الشيخ مُحَمَّد علي المونغيري

---

١٠١. مكتبة خدا بخش الهندية في محاضرة بمركز جمعة الماجد.

http://www.alittihad.ae/details.php?id=10278&y=2010

(١٩٢٧م–١٨٦٤م)، و المحدث شمس الحق الديانوي العظيم آبادي (١٩١١م–١٨٥٧م)، والدكتور عظيم أحمد (١٩٤٩م–١٨٨٢م)، و العلامة السيد سليمان الندوي (١٩٥٣م–١٨٨٤م)، و الشيخ مُحَمَّد ظفر الدين البيهاري (١٩٦٢م–١٨٨٥م)، و الشيخ محي الدين تمنا العمادي (١٩٧٢م–١٨٨٨م)، و السيد مناظر أحسن الجيلاني (١٩٥٦م–١٨٩٢م)، و الأستاذ مسعود عالم الندوي (١٩٥٤م–١٩١٠م)، و أبو الحسنات طه كمال الندوي (١٩٨٦م–١٩١٠م)، و الشيخ منت الله الرحماني (١٩٩١م–١٩١٤م)، و الأستاذ مُحَمَّد ناظم الندوي(٢٠٠٠م–١٩١٤م)، و البروفيسور مختار الدين أحمد آرزو(٢٠١٠م–١٩٢٤م)، الدكتور عبد الله عباس الندوي (٢٠٠٦م–١٩٢٥م)، و العلامة أبو محفوظ الكريم المعصومي(٢٠٠٩م–١٩٣١م)، و القاضي مجاهد الإسلام القاسمي (٢٠٠٢م–١٩٣٦م)، و البروفيسور عبد الحق شجاعت علي ٢٠١٢م–١٩٣٦م)، و الأستاذ شفيق الرحمن الندوي (٢٠٠٢م–١٩٣٨م) و غيرهم الآخرين.

إن هناك فهرس طويل للعلماء الذين يستمرون خدماتهم القيمة حتى الآن في الدراسات العربية و الإسلامية في مختلف المعاهد التعليمية و الجامعات و المدارس الإسلامية، هم البروفيسور محسن العثماني (١٩٤٨م)، و الشيخ أحمد مجتبى السلفي المدني (١٩٤٩م)، و البروفيسور إقبال حسين الندوي (١٩٥٠م)، و البروفيسور شمس تبريز خان (١٩٥١م)، و الأستاذ أبو الكلام القاسمي (١٩٥١م)، و الأستاذ نور عالم خليل الأميني (١٩٥٢م)، و الأستاذ أبو سحبان روح القدس (١٩٥٤م)، و مولانا بدرالحسن القاسمي (١٩٥٥م)، و البروفيسور ولي أختر الندوي (١٩٦٨م)، و الدكتور مظفر عالم (١٩٦٩م)، و البروفيسور ثناء الله الندوي (١٩٦٩م)، و البروفيسور رضوان الرحمن (١٩٧١م)، البروفيسور مجيب الرحمن (١٩٧٢م)، و البروفيسور أشفاق أحمد (١٩٧٣م)، و الدكتور جاويد نديم الندوي، و الدكتور عبد القدوس، و الدكتور مُحَمَّد قطب الدين الندوي، الدكتور مُحَمَّد قاسم عادل، و الدكتور مُحَمَّد أكرم نواز، الدكتور قمر شعبان الندوي و غيرهم الآخرون.

الشيخ مُحَمَّد علي المونغيري (١٨٦٤م–١٩٢٧م)

إن الشيخ مُحَمَّد علي المونغيري كان من كبار العلماء المشهورين في الهند، "ولد في مدينة كانفور، و حصل العلوم الإبتدائية على بعض العلماء الكتبار مثل المفتي عنايت علي الكاكوري، و السيد حسين شاه الكشميري، ثم لازم المفتي لطف الله الحنفي الكويلي ببلدة كانفور، و قرأ عليه سائر الكتب الدرسية، ثم باشر بالتدريس بمدرسة فيض عام فيها وقتا قليلا. ثم اعتزل وسافر إلى سهارنبور و أخذ الحديث عن أحمد علي الحنفي السهارنبوري حتى نال الإجازة منه و رجع إلى كانبور".[١٠٢]

إنه كان عالما ربانيا و مصلحا كبيرا وأحدا من مؤسسي ندوة العلماء في مدينة لكناؤ لتعليم العلوم الإسلامية مع العلوم العصرية. و له خدمات جليلة في نشر الدعوة الإسلامية و قمع الديانة القاديانية. و صنف عددا ملحوظا من الكتب الإسلامية في اللغة العربية و الأردية. "لقد ألَّف الشيخ مُحَمَّد علي المونغيري نحو ٥٠ كتابًا مابين صغير وكبير في الردّ على القاديانية، ونشرها و وَزَّعَها على نطاق واسع في المناطق المهددّة بالقاديانية، وقد نُقِل بعضها إلى اللغات الأخرى، وهي كتب تنوب عن كتائب، فحيث ما وصلت كفت شرَّ القاديانيين وفتنتهم".[١٠٣]

و جهوده الجبارة معترف بين الناس في رده العنيف للقاديانية، وبالنسبة لجهوده في رد القاديانية، هذه القصة مشهورة جدا. " لما بلغ الشيخَ السيد مُحَمَّد علي المونغيري– مؤسس دارالعلوم التابعة لندوة العلماء– أنَّ القاديانيين أخذوا يُمارسون نشاطاتهم في المناطق التابعة لولاية بيهار، ويصطادون الأغرار من المسلمين، نهض الشيخ لمقاومتهم، وأعدّ تلاميذه ومعارفه

---

[١٠٢]. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص١٩٠

[١٠٣]. الأستاذ مُحَمَّد ساجد القاسمي، دارالعلوم.. في مجال الدفاع عن الإسلام، مجلة الداعي، ، العدد ٤، السنة ٤٠، دارالعلوم ديوبند، ٢٠١٦ (المقالة موجودة على الإنترنيت) http://darululoom-eoband.com/arabic/magazine/tmp/1452938408fix4sub2file.htm

ونشرهم في المناطق لمكافحتهم وتبكيتهم. كما ضرب الموعد للمناظرة معهم في مدينة مونغير عام ١٩١١م، أي بعد موت المرزا غلام أحمد بثلاث سنوات. استعدَّ الفريقان للمناظرة أيَّما استعداد، فقد حضرمن علماء المسلمين ٤٠ عالمِا من كبار علماء الدار ومنسوبيها، بمن فيهم العلامة مُحَمَّد أنور شاه الكشميري، والعلامة شبير أحمد العثماني، والشيخ مرتضي حسن التشاندفوري. وأما من قبل الفريق الثاني فقد كان الحكيم نور الدين البهيروي الخليفة الأول للمرزا غلام أحمد، وسرور شاه الكشميري، وروشن علي من دُعاة القاديانية. والتقى الجمعانِ في اليوم الموعود، فجعل الشيخ مُحَمَّد علي المونغيري الشيخَ مرتضى حسن التشاندفوري ممثلاً له في المناظرة، أما الشيخ مُحَمَّد علي نفسُه فقد خرّراكعًا يتضرع إلى الله، وظلَّ كذلك حتى حقق الله النصر للمسلمين. ألقى الشيخ مرتضى حسن كلمته القيِّمة في مجلس المناظرة، فلمَّا أنهى كلمته طلب الناس من مناظري القاديانيين الإجابة، ففرُّوا من مجلس المناظرة قائلين: لا طاقة لنا اليوم بالإجابة. و هكذا انتهت المناظرة".[١٠٤]

العلامة السيد سليمان الندوي (١٩٥٣م-١٨٨٤م)

والعلامة السيد سليمان الندوي يعتبر من أحد العلماء البارزين والمؤلفين الموهوبين في شبه القارة الهندية، إنه كان من أهم تلامذة العلامة شبلي النعماني، و يعتبر العلامة الندوي شخصية جامعة موسوعية، لا نجد شخصية مثله إلا قليلا. و كان له إلمام تام للعلوم القديمة و الجديدة. و و لاشك في أنه ماكان مؤرخا كبيرا و أديبا بارعا فقط بل كان فقيها و محدثا و ممثلا للفكرة الإسلامية في الهند. و بعد وفاة أستاذه العلامة شبلي النعماني، إنتقل الى دار المصنفين وتولى تحرير مجلة *"المعارف"* و قام بإكمال *"سيرة النبي ﷺ"* . و إعترافاً بمكانته العلمية، منحته جامعة علي جراه الإسلامية شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب. وله مؤلفات عديدة بما فيها *"سيرة عائشة"* و *"حياة شبلي"* و *"أرض القرآن"* (في مجلدين) وغيرها من

[١٠٤]. . الأستاذ مُحَمَّد ساجد القاسمي، دارالعلوم.. في مجال الدفاع عن الإسلام، مجلة الداعي، ، العدد ٤، السنة ٤٠، دارالعلوم ديوبند، ٢٠١٦ (المقالة موجودة على الإنترنيت)
http://darululoom-eoband.com/arabic/magazine/tmp/1452938408fix4sub2file.htm

المؤلفات والمقالات.و كتاب مهم آخر للعلامة السيد سليمان الندوي هو *"الرسالة المحمدية"* (ثماني محاضرات في السيرة النبوية)، ألقاها العلامة الندوي سنة ١٩٢٥م باللغة الأردية على جماعات من شباب المسلمين في مدينة مدراس بالهند، ثم طُبِعَت ونُشِرَت مرات. وترجمها إلى العربية مُحَمَّد ناظم الندوي.

و من أهم التصنيفات لهذه الشخصية العبقرية هي كتاب *"سيرة النبي"*، يشتمل على سبعة مجلدات وتحتوي المجلدات على ٤٢٨٦ صفحة تقريبا. و هذا الكتاب باللغة الأردية من أهم ما ألفه العلماء الهنود في السيرة، و يعتبر موسوعة للسيرة النبوية من جميع نواحيه وحظي بالشهرة العالمية عجما وعربا. وقد ألف العلامة شبلي النعماني المجلدين الأولين من هذا الكتاب، وأكمل المجلدات الأخرى السيد سليمان الندوي. وقد أعطى النعماني من مقدمته الشاملة للكتاب أسلوبا جديدا لتحقيق و دراسة السيرة النبوية العطرة، و قد جعل النعماني في كتابه هذا القرآن الكريم و كتب الحديث المتوفرة في أيامه مرجعا أساسيا للسيرة ، ولعله أول كتاب ألف في العصر الحديث على هذا المنهج. و لاشك أن هذا الكتاب موسوعة للسيرة النبوية من جميع نواحيه و يعتبر أفضل ما ألف في موضوع السيرة النبوية. و قد تم طبع المجلد الأول عام ١٩٢١م.[١٠٥]

وضع شمس العلماء شبلي النعماني خطة الكتاب وبدأ تأليفه، ولكنه توفي وهو مشتغل بالجزء الثاني، فأتمَّ العلامة السيد سليمان الندوي ما نقص منه، ورجع إلى مصادر الكتاب، وقارن بينها وبين أصل الكتاب، فإذا وجد في العبارة إبهاماً أوضحه، وإذا اطلع على بعض الأمور المفيدة التي تستحق أن تزاد في الكتاب زادها، وكذلك في بعض الآراء خالف أستاذه، لكنه جعل ذلك بين هلالين ليتبين أصل الكتاب من زيادته، وهذا في غاية الأدب.[١٠٦]

و معجبا بهذا العمل الجليل، يكتب الشيخ أبو الحسن علي الندوي "لم يكن العلامة السيد سليمان الندوي من كبار المؤلفين في السيرة النبوية لعصره فحسب بل كان من أبرز

---

[١٠٥]. العلامة شبلي النعماني، سيرة النبي، المجلد الأول، دار المصنفين آعظم جراه، الهند، ص ٦

[١٠٦]. السيد آفتاب أحمد، عناية الهنود بأدب السيرة النبوية: الكتب و التراجم، دراسات عربية، العدد الثالث، ٢٠١٦، مركز الدراسات العربية و الأفريقية، جامعة جواهر لعل نهرو، نيو دلهي، ص ٣٠٣

المؤلفين في السيرة و التاريخ الإسلامي بكامله، و قد كان من مزاياه أنه وسع نطاق السيرة من سرد الاحداث و بيان الشمائل و وصف العادات إلى الرسالة المحمدية و التعليمات النبوية و الشريعة الإسلامية. وبهذا المنهج المنفرد و الموسع الذي سلكه أستاذه العلامة شبلي النعماني في المجلدين الأولين للسيرة النبوية و سلكه العلامة السيد سليمان الندوي في المجلدات الخمسة الباقية، و أصبح الكتاب موسوعة للسيرة النبوية لا يو جد لها نظير في أي لغة من لغات المسلمين في العالم".[١٠٧]

الشيخ مسعود عالم الندوي (١٩١٠م–١٩٥٤م)

والشيخ مسعود عالم الندوي، هو داعية وعالم جليل من خريجي ندوة العلماء بلكناؤ، و علم من أعلام الشبه القارة الهندية المشهورين الذين لهم اليد الطولى في تعريف العرب بأحوال مسلمي شبه القارة الهندية. ولد في عاصمة الولاية، بيهار، و كان ينتسب إلى أسرة شهيرة في المنطقة للزهد في أمور الدنيا و للتقوى و في مجال الخدمة في سبيل الإسلام.

قضى الشيخ الندوي حياةً حافلةً بالنشاط الإسلامي المرموق، انتقل إلى الباكستان عند قيامها؛ إذ كان يحلم بإقامة حكم إسلامي فيها، وشارك في تأسيس الجماعة الإسلامية التي كان يرأسها أبو الأعلى المودودي، وأشرف هناك على دار العروبة للدعوة الإسلامية التي كانت تهتم بطباعة الكتب الإسلامية، ويعد الشيخ رحمه الله أول من كتب عن الإمام الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب باللغة الأردية، وذلك في كتابه القيم (الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب: مصلح مظلوم مفترى عليه) نافيًا عنه افتراءات المفترين وشبهات المشككين، وبين في هذا الكتاب دعوة الشيخ وأهدافها، وأنها دعوة سلفية تتخذ الكتاب والسنة منهجًا، وتتصدى للبدع والخرافات، وقد أحدث هذا الكتاب أثرًا كبيرًا في شبه القارة الهندية، وإلى جانب نشاط الشيخ الإسلامي واتصاله بالدعاة والحركات الإسلامية ورجالها؛ فإنَّ له إسهاماتِه الجليلةَ في الترجمة والتأليف، ومن كتبه: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (وهو من أشهر كتبه) وكتاب الاشتراكية والإسلام

---

[١٠٧]. الدكتور مُحَمَّد قطب الدين، العلامة السيد سليمان الندوي أديبا و شاعرا، مجلة ثقافة الهند، المجلد ٦٠، العدد٤، ٢٠٠٩، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ص٤٢

وكتابه شهور في ديار العرب الذي ترجمه الدكتور سمير عبدالحميد إبراهيم ويتحدث فيه عن زياراته للبلدان العربية واتصاله بالشخصيات الإسلامية فيها وغيرها من الكتب.[١٠٨]

الدكتور عبد الله عباس الندوي (١٩٢٥م–٢٠٠٦م)

إن الدكتور عبد الله عباس الندوي من أهم علماء الهند أنجبت و لاية بيهار في العصر الحديث، حصل معظم درسته الإبتدائية على يد أبيه الجليل المفتي مُحَمَّد عباس، و بعد ذلك سافر إلى مدينة لكناؤ و التحق بالمدرسة القديمة بفرنكي محل، و جارالعلمو ندوة العلماء لكناؤ و تخرج منها، حاملا شهادة الفضيلة، و كان من أساتذته فيها سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي. و بعد ذلك حصل شهادة الدكتوراة حول موضوع "فلسفة اللغويات" من جامعة ليدس في بريطانيا.

وعين أستاذا للأدب العربي بدارالعلوم لندوة العلماء و ترقى إلى منصب " الأديب الأول". و هكذا عمل في سلك إذاعة السعودية في جدة، حيث صار وكيلا لإدارة الإذاعات الشرقية. قام بتدريس في جامعة ملك عبد العزيز كأستاذ مساعد ثم عين أستاذا مشاركا بمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة أم القرى و تقاعد في عام ١٩٨٦م كأستاذ من الجامعة.

و يقول الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي، مدير دارالعلوم ندوة العلماء و رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي عن شخصية الشيخ عبد الله عباس الندوي، فهو يقول "فإن العالم العبقري و الاديب البارع و المؤلف الإسلامي الكبير سعادة الشيخ عبد الله عباس الندوي الذي حاز مناصب الاديب الاول بندوة العلماء، و معتمد التعليم لندوة العلماء، و وكيل القسم الشرقي بالإذاعة السعودية في جدة، والمستشار الديني الثقافي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، و عضو جمعية اللغات بجامعة كيمبرج في بريطانيا، عدا المناصب العلمية

---

١٠٨. شبكة الألوكة، http://www.alukah.net/culture/0/2008/

الاخرى و الغشراف على عدد من المؤسسات التعليمية و العلمية، كان بارعا في لغات عديدة، كالأردية و العربية و الإنجليزية و الفارسية".[١٠٩]

ويقول العلامة إبراهيم الجوريشي "كان الشيخ عبد العباس الندوي من العلماء و الباحثين المسلمين الذين يجمعون بين التضلع من علوم الشريعة و بين التعمق في اللغة العربية و الاردية. و كان أديبا مطبوعا بمعنى الكلمة، لا يخط كلمة إلا فصيحة، و لا يطلق تعبيرا إلا بليغا، و لا ينسج جملة إلا جميلة الصورة حبيبة السيرة، و لا يكتب مقالا إلا يحلوا في قلب القارئ قبل أن يعذب في عينيه. عبارته نسج الطبع و فيض السلامة، معجونة ببركة الإيمان، و عذوبة اليقين، و حلاوة الحب للدين و العقيدة و النبي مجمد صلى الله عليه و سلم، و الكتاب الإلهي و الأمة المسلمة. يقرأوها القارئ فيظنها قطعة من القلب، وفلذة من الكبد، و قراضة من الذهب المصفى، أو معدن أثمن منه لا يوجد إلا في خيال المؤمن و تفكير الصالح المتعبد".[١١٠]

واهتم العلامة الندوي بعلم التفسير و الأدب و الدعوة و الإصلاح و التاريخ و السيرة النبوية إهتمام كبيرا في حياته العلمية، و صنف كتابات و مؤلفات كثيرة في هذه المواضيع، و تمتاز هذه المؤلفات بالأسلوب الرائع و اللغة الشهية. و له مؤلفات كثيرة في مختلف ميادين العلوم الإسلامية مثل دراسة القرآن الكريم الإعجازية، و دراسة ترجمات معاني القرآن الكريم النقدية، و دراسة القرآن الكريم اللغوية، و سيرة النبي صلى الله عليه و سلم، و سيرة الصحابة رضى الله عنهم، تراجم الرجال، و اللغة العربية و الأدب و الترجمة و غيرها من العلوم و الفنون. و من أهم تصنيفاته: أساس اللغة العربية في ثلاث أجزاء، و المذاهب المنحرفة في التفسير، وتعلم لغة القرآن، و قاموس الفاظ القرآن الكريم، و نظام اللغة الأردية، و دروس الاطفال، و تاريخ تدوين سيرت، و روائع من حياة الصحابة، و غيرها الكثير. [١١١]

---

[١٠٩]. قمر شعبان الندوي، عبقرية عبد الله عباس الندوي، مجمع البحث العلمي الهند، ٢٠٠٩، مقدمة الكتاب، ص ٤

[١١٠]. إبراهيم الجوريشي، العالم الأديب الدكتور عبد الله عباس الندوي، (٦-٤-٢٠٠٦)، (المقالة موجودة على الإنترنيت) http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=77307

[١١١]. للتفصيل راجع إلى كتاب قمر شعبان الندوي، عبقرية عبد الله عباس الندوي، مجمع البحث العلمي الهند، ٢٠٠٩،

الشيخ نور عالم خليل الأميني (١٩٥٢م)

والأستاذ نور عالم خليل الأميني، إسم معروف و شهير في ميدان الصحافة العربية في الهند، هو صحافي كبير و أديب بارع، ينتمي إلى مديرية مظفربور في ولاية بيهار. "تلقى العلوم الإبتدائية في موطنه و نال الشهادة الفضيلة في الشريعة الإسلامية من الجامعة الأمينية بدلهي، و هطذا حصل الشهادة الفضيلة في الأدب العربي من دارالعلوم بديوبند. و يمتاز الأستاذ بغزيرته الفطرية و موهوبته الخاصة في مجال التدريس، و عمل أستاذ اللغة العربية بدارالعلوم التابعة لندوة العلماء عبرنحو ١٠ سنوات، يشتغل الآن في دارالعلوم ديوبند بمنصب أستاذ الادب العربي منذ حوالي ٢٧ عاما، و بعد تولي رئاسة تحرير المجلة " الداعي" أصبحت المجلة تضاهي أخواتها الصادرة من البلدان العربية في الشكل و المضمون، و ركز إهتمامه على تعريف العالم العربي بالإنجازات العلمية و الفكرية و الدعوية التي قام بها أبناء الجامعة".[١١٢]

و لاشك في أن هذا الصحافي العظيم، قام بتعريف العالم العربي بالإنجازات العلمية و الفكرية و الدعوية التي قام بها الهنود في الدراسات العربية و الإسلامية في العصر الراهن. و قام الأستاذ بكتابة مئات من المقالات و الأبحاث العلمية القيمة، تمت نشرها في المجلات العربية الشهيرة في الهند و العالم العربي. و هكذا قام بتعريف العالم العربي للتصنيفات المهمة في اللغة الاردية لعلماء الهنود الكبار بترجمة نحو ٣٥ كتاب أردي إلى اللغة العربية. و من أهم إنتاجاته العلمية، هي فلسطين في إنتظار صلاح الدين، و الصحابة و مكانتهم في الإسلام، و المسلمون في الهند، و مفتاح العربية في جزئين، و العالم الهندي الفريد الشيع المقرئ مُحَمَّد طيب رحمه الله و غيرها.

---

[١١٢]. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص٢٩٤

البروفيسور ولي أختر الندوي (١٩٦٨م)

والبروفيسور ولي أختر الندوي، أستاذ كبير و مترجم بارع، ينتمي إلى مديرية سيتا مرهي في ولاية بيهار، تلقى دراسته الإبتدائية في مدرسة دينية في قريته، ثم التحق بدارالعلوم لندوة العلماء في لكناؤ، و تخرج منها، حاملا شهادة العالمية في الدراسات الإسلامية و الشهادة الفضيلة في الأدب العربي عام ١٩٨٨م،. و بعد التحق بالجامعة الملية الإسلامية و أكمل البكالوريوس و الماجستير، و حصل شهادة الدكتوراة عام ١٩٩٩م منها.

والبروفيسور ولي أختر الندوي، الحاصل على جائزة "مهارشي بادريان فياس" للباحثين الشباب من قبل رئيس الجمهورية الهندية عام ٢٠٠٤، بدأ حياته التدريسية من قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية كمحاضر (بالأجور المقطعة) عام ١٩٩٦م، و الآن هو أستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة دلهي و رئيس قسم اللغة العربية فيها. و من آثاره العلمية، إنه صنف كتبا مهما في تدريس اللغة العربية للجيل الجديد، و هذه الكتب نالت شهرة فائقة بين طلاب اللغة العربية في الجامعات العصرية، و منها تعليم اللغة العربية : طريقة عملية في جزئين، و تيسير الصرف، و الأساسية اللغة العربية، و هكذا ترجم عددا من الكتب الهندية لإلى اللغة العربية، و نشر مقالاته القيمة في مختلف المجلات العربية في الهند و خارجها.

الدكتور مظفر عالم (١٩٦٩م)

أستاذي المحترم الدكتور مظفر عالم، ينتمي إلى مدينة شيخبوره في مديرية نواده في ولاية بيهار، تلقى العلوم الإبتدائية في مدرسة دينية قرب قريته، و حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بكلية باتنا للدراسة الثانوية العليا، و بعد ذلك سافر إلى دلهي و التحق بمركز الدراسات العربية و الأفريقية في جامعة جواهر لعل نهرو للدراسات العليا، و أكمل درجة البكالوريوس و الماجستير و الدكتوراة من نفس الجامعة.

بدأ حياته التدريسية من جامعة جواهر لعل نهرو كمحاضر ضيف في مركز الدراسات العربية و الأفريقية حينما كنتُ طالب البكالوريوس في نفس المركز، و من حسن حظي أنني

إستفدت كثيرا منه، و كان يدرسنا مادة "تعريف على البلدان العربية". قد تم تعيينه كأستاذ مساعد في جامعة اللغة الإنجليزية و اللغات الأجنبية في جيدرآباد عام ٢٠٠١م.

و لا يزال الدكتور مشتغل بتدريس اللغة العربية في نفس الجامعة كأستاذ مشارك، و من آثاره العلمية القيمة: "المقتطفات من فن المقالة"، و "المدارس الإسلامية بين الأمس و اليوم"، و "مساهمة العلماء الهندوسيين في اللغة العربية وآدابها في الهند"، و غيرها. و له أكثر من خمسين بحوثا و مقالات حول الموضوعات المختلفة في الدراسات العربية و الإسلامية، نشرت في المجلات الهندية و العربية. و اشترك الدكتور في كثير من الندوات العالمية و القومية و قدم الأوراق البحوثية.

البروفيسور ثناء الله الندوي (١٩٦٩م)

البروفيسور ثناء الله الندوي، هو من العلماء البارزين في العلم و الأدب في العصر الراهن، ولد في مديرية سهرسه في ولاية بيهار، حصل العلوم الإبتدائية في موطنه، ثم تخرج من دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ، وحصل على شهادات الماجستير والدكتوراة من جامعة عليكره الإسلامية عام ١٩٩٧، وعين محاضرا في نفس الجامعة العريقة، وهو يشتغل حاليا كأستاذ في نفس الجامعة.

قد اشتهر الدكتور بين معاصريه بعلو كعبه في اللغة العربية وآدابها ومهارته في االلغات العربية و الإنجليزية و الأردية. و قد حضر في كثير من المؤتمرات في الهند و خارجها، وقد ذاع صيته العلمية و الفكرية في البلدان العربية بسسب اهتمامه الخاص بالموضوعات المعاصرة في الدراسات العربية الإسلامية. وقد صدرت له مؤلفات مهمة في مختلف اللغات، و من أشهرها: "شعراء وجوديون من غرب آسيا" (العربية)، و"الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث" (العربية)، و "مساهمة أوده في خدمة اللغة العربية وآدابها" (العربية)، و "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية" (الأردية)، و "الشيخ مُحَمَّد عبد الله: شخصية وتاريخ" (الأردية)، و "التراث العربي في الأوربا اللاطينية" (الإنجليزية)، و غيرها.

وقد صدر من قلمه أكثر من مائة بحث ومقالة في موضوعات الأدب والفلسفة نشرتها مجلات إقليمية ودولية عربية وإنكليزية، إنه قدم أبحاثا في أكثر من مائة وعشرين ندوة إقليميا ودوليا ، كما نال تكريما من رئيس الجمهورية الهندية على خدماته المتميزة في اللغة العربية وآدابها. فجملة الكلام أن الأستاذ ثناء الله الندوي من العلماء الشباب البارعين الذين يجيدون العربية والإنجليزية، وهو يتميز بميله إلى الفلسفة والقضايا المعرفية المعقدة، وله أسلوب فريد في الكتابة يجمع بين المتانة العلمية والدقة الفكرية[١١٣].

البروفيسور رضوان الرحمن (١٩٧١م)

البروفيسور رضوان الرحمن، هو الرئيس الحالي لمركز الدراسات العربية و الإفريقية بجامعة جواهر لعل نهرو، ولد في مديرية شيوهر في ولاية بيهار، تلقى العلوم الإبتدائية في المدارس الحكومية، و بعد إكمال الشهادة المتوسطة من الكلية الشرقية في باتنا، شد رحاله إلى دلهي بأن يلتحق بمركز الدراسات العربية و الإفريقية بجامعة جواهر لعل نهرو. أحرز شهادة بكالوريوس في اللغة العربية و الماجستير عام ١٩٨٨م و ١٩٩١م على التوالي، وواصل الدراسات العلياء حتى أحرز شهادة ما قبل الدكتوراة (١٩٩٣م) والدكتوراة عام ٢٠٠٠م من نفس الجامعة.

بدأ حياته التدريسية كمحاضر بكلية اللغات الأجنبية، قسم اللغة العربية في وزارة الدفاع بدلهي (١٩٩٤-١٩٩٦)، و هكذا عمل كمحاضر ضيف في مركز الدراسات العربية و الأفريقية بجامعة جواهر لعل نهرو(١٩٩٥-٢٠٠١) حينما كنتُ طالب البكالوريوس في نفس المركز، وقد تم تعيينه كأستاذ مساعد في نفس المركز عام ٢٠٠١. و قام الأستاذ بتحرير مجلة "ثقافة الهند" (٢٠٠٣-٢٠٠٩) التي تصدر من المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بدلهي.

---

[١١٣]. محمد زكريا، دور سيمانشال في ترويج الدراسات العربية والإسلامية، مجلة دراسات عربية، العدد الاول، ٢٠١٤، مركز الدراسات العربية و الأفريقية، جامعة جواهرالل نهرو، نيو دلهي، (المقالة موجودة على الإنترنيت)
http://www.jnu.ac.in/SLLCS/CAAS/Dirasat%20Arabiah%20Issue%20No.%201,%202014.pdf

و لاشك في أنه كاتبا قديرا و مترجما شهيرا، ترجم عددا من الروايات العربية إلى اللغة الأردية و الهندية مثل "اللص و الكلاب" لنجيب محفوظ و غيرها، و من كتبه الأخرى هي "مقالات عن الليالي العربية"، و طريقة سهلة لتعليم اللغة العربية"، و غيرها. و أخبرني الأستاذ أنه يعمل حاليا على الكتب الأخرى مثل "الإسلام وراء حدود العرب"، و "الألفاظ العربية في اللغة الأردية"، و "كتابات مولانا آزاد في العربية"، و سوف يتم نشره في المستقبل القريب إنشاء الله تعالى.

البروفيسور مجيب الرحمن (١٩٧٢م)

والدكتور مجيب الرحمن، رئيس مركز الدراسات العربية والأفريقية الأسبق بجامعة جواهر لعل نهرو في نيو دلهي، يعتبر من أهم أساتذة اللغة العربية و آدابها في العصر الراهن. ولد في قرية كورسيل، مديرية كتيهار، بولاية بيهار، الهند، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة في مدرسة قريته، كما يقول الأستاذ نفسه في مقابلة مع مُحَمَّد الإدريسي لجديد بريس، فهويقول، "أما ارتباطي باللغة العربية فقد بدأ منذ نعومة أظفاري، وكما جرت العادة فيما بين المسلمين الهنود، فإن كثيرا من الآباء يرسلون أحد أبناءهم أو أكثر إلى المدرسة الدينية لتحصيل العلوم الدينية حتى يتخرج منها عالما دينيا يخدم الدين، بالنسبة لنفسي فقد وقع اختيار والدي رحمه الله عليّ من بين أبنائه الخمسة لأذهب لمدرسة دينية واقعة في القرية. و بعد تحصيل التعليم الديني الابتدائي سافرت إلى مدينة لكناؤ عاصمة ولاية أوترا براديش لألتحق بدار العلوم لندوة العلماء (هذه الدار تقوم بتخريج علماء الدين المعروفين بـ الندويين، والأستاذ العلامة أبوالحسن على الحسني الندوي صاحب المؤلفات العربية الكثيرة ينتسب لهذه الدار)، حصلت فيها على شهادة العالمية".[١١٤]

و يشير الدكتور مجيب الرحمن إلى دراسته العصرية قائلا، "فبعد حصولي على شهادة العالمية في دارالعلوم لندوة العلماء اتجهت إلى دلهي عاصمة الهند لألتحق بالجامعة الملية

[١١٤]. مجيب الرحمن، لدينا إقبال كبير على تعلم العربية في الهند ولا نتلقى أي دعم عربي (07.01.2015)
/http://www.jadidpresse.com

الإسلامية (جامعة عصرية أهلية عريقة) لأعمل الليسانس والماجستير في قسم التاريخ الحديث، وقد قررت اجتياز الامتحان للانضمام إلى هيئة الخدمات المدنية الهندية، ولكن شاءت الأقدار أن أبقى خادما للغة العربية التي وقعت في حبها بعد أن التحقت بالماجستير مرة أخرى في قسم اللغة العربية في جامعة جواهر لال نهرو في نيودلهي، في عام ١٩٩٧ تم تعييني محاضرا بقسم اللغة العربية في جامعة سيلشار بولاية آسام، ثم رجعت إلى جامعة جواهر لال نهرو في عام ٢٠٠١ حيث عينت أستاذا مساعدا، وفي أثناء ذلك كمّلت ماقبل الدكتوراة والدكتوراة في الأدب العربي، وكان موضوع رسالة الدكتوراة دراسة مقارنة للمواضيع الاجتماعية في الروايتين العربية والأردية في الفترة مابين ١٩٠٠- ١٩٥٠، وأخيرا رقيت إلى الأستاذية في عام ٢٠١٢ وعينت رئيسا للقسم في ٢٠١٤[١١٥].

إن الأستاذ قد نال تكريما من رئيس الجمهورية الهندية في عام ٢٠١٢م على خدماته المتميزة في مجال اللغة العربية وآدابها في الهند، باعتباره الأديب الشاب البارع، قد قام بترجمة عديد من الكتب الإنجليزية إلى اللغة العربية، و منها "فكرة الهند"، و "مواطن الحداثة" و غيرها. و هكذا ترجم الدكتور مجيب الرحمن اكثر من خمسين من المقالات باللغة العربية و الإنجليزية، و كتب مقالات عديدة باللغتين العربية والإنجليزية التي نشرت في الجرائد والمجلات العربية الهندية. و حاليا بدأ الدكتور يكتب المقالات للصحف العربية حول أوضاع راهنة في الهند، و تم نشرها في عديد من الصحف العربية. و من ميزاته الخاصة، أن مركز الدراسات العربية والأفريقية بجامعة جواهر لعل نهرو في نيو دلهي بلغت إلى ذروة الكمال تحت رئاسته.

البروفيسور أشفاق أحمد (١٩٧٣م)

ولد البروفيسور أشفاق أحمد، أستاذ اللغة العربية بجامعة بنارس الهندوسية، فى قرية كورسيل بمديرية كتيهار في ولاية بيهار، و تلقى العلوم الدينية في عدد من المدارس الإسلامية في كتيهار و البنغال الغربية، ثم التحق بدارالعلوم التابعة لندوة العلماء بلكناؤ عام ١٩٨٦م

[١١٥]. نفس المصدر

حيث حصل شهادة العالمية عام ١٩٩٠م. ثم سافر إلى مدينة دلهي والتحق بقسم اللغة العربية في الجامعة الملية الإسلامية، و بعد إكمال السنة الأولى من البكالوريوس في اللغة العربية، التحق بمركز الدراسات العربية والإفريقية، بجامعة جواهرلعل نهرو، نيودلهي، و حصل شهادات بكالويورس وماجستير و ماجستير ما قبل الدكتوراه. ونال شهادة الدكتوراه عام ٢٠٠٢م.

و قد بدأ الأستاذ أشفاق أحمد حياته التدريسية كمحاضر ضيف عام ١٩٩٧م في مركز الدراسات العربية والإفريقية، بجامعة جواهرلعل نهرو،حينما كان باحث الدكتوراة في نفس المركز. و قد تم تعيينه كأستاذ مساعد في قسم اللغة العربية بجامعة سيلشار بولاية آسام الشرقية عام ٢٠٠٣م، و بعد ذلك أصبح أستاذ مشارك في نفس القسم. قام الأستاذ بكتابة عشرات من المقالات و الأوراق البحثية، تم نشرها في المجلات العربية في الهند. و من تصنيفاته المهمة هي "مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين" و "نفخة الهند"، و غيرها.

وهناك فهرس طويل للعلماء المعاصرين المهتمين باللغة العربية من ولاية بيهار الذين يقومون بتدريس اللغة العربية و آدابها في مختلف الجامعات و الكليات في الهند و خارجها، ولهم خدمات جليلة في الدراسات العربية و الإسلامية، منهم الدكتور مُحَمَّد قطب الدين (جامعة جواهر لال نهرو)، و الدكتور مُحَمَّد عفان (جامعة غلام شاه بادشاه راجوري)، و الدكتور مجيب أختر (جامعة دلهي)، و الدكتور مُحَمَّد قاسم (كلية ذاكر حسين)، و الدكتور قمر شعبان (جامعة بنارس الهندوسية)، و الدكتور مُحَمَّد أنظر الندوي (جامعة اللغة الإنجليزية و اللغات الأجنبية)، و الدكتور محمود عالم الصديقي (جامعة غلام شاه بادشاه راجوري) وكثير من الآخرين. و هناك أيضا عدد كبير من العلماء الذين يهتمون بالدراسات العربية و الإسلامية في المدارس الإسلامية و في المجالات الأخرى.

الباب الثاني

القاضي مجاهد الإسلام القاسمي:

حياته و خدماته و كتاباته باللغة العربية و الأردية

الفصل الأول

القاضي مجاهد الإسلام القاسمي: حياته و خدماته

سماحة الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، أحد أبناء الهند الأفذاذ الذين خاضوا معركة الحياة رغم قلة الموارد، قاموا بخدمات جليلة لا يمكن للأمة المسلمة أن ينساها مهما كانت في الحياة العلمية و الثقافية و السياسية، و هو أحد من العلماء البارزين في تاريخ الهند المعاصر الذي قاد المسلمين في وقت حينما كان وضع الهند السياسي و الإجتماعي ما كان ملائما، و كان أحوال المسلمين الشخصية في الهند على وشك ضعفها، فقام الداعية و المصلح العظيم لقيادة الأمة المسلمة في شبه القارة الهندية. "كان القاضى مجاهد الإسلام القاسمى رحمه الله تعالى ، ثانى الفقيهين الكبيرين والعالمين المتعمقين فى مجال الإفتاء والقضاء وقياس الفروع على الأصول واستخراج أحكام الأشباه والنظائر المستجدة فى ضوء المبادئ والقواعد المقررة فى الشريعة ، المضبوطة من قبل العلماء والأئمة ، حيث لم يكن نظيره ونظير أخيه فضيلة الشيخ العلامة مُحَمَّد تقى ابن المفتى الأكبر مُحَمَّد شفيع العثمانى الباكستانى فى التضلع من الفقه الإسلامي ، فى شبه القارة الهندية كلها ، بل كانا يشكلان بالمجموعة قمة التعمق فى علوم الشريعة على مستوى العالم كله".[١١٦]

اسمه ونسبه

و لاشك في أن ولادة الشيخ القاضي في قرية من و لاية بيهار، كانت أمرا مهما و إضافة قيمة في قائمة العلماء و الدعاة التي أنجبت ولاية بيهار على مر العصور، و ليس هناك أي فترة في تاريخ بيهار أنها ما أنجبت شخصية في أي ميدان من الميادين السياسية و الإجتماعية والعلمية كما جئت بقدر من التفصيل في الفصل الأول من الباب الأول. ولد الشيخ القاضي في التاسع من شهر أكتوبر عام ١٩٣٦م في منطقة خصبة تسمى ببلدة "جاله"

[١١٦]. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص ٢٥٧

بمديرية دربهنغا في ولاية بيهار، و "هذه المنطقة كانت تمتاز بالدين الإسلامي منذ عهد الأمراء الخلجيين في الهند، و لم تخل هذه المنطقة في أي عهد من العهود الإسلامي من مناصب القضاء، و كانت هذه الأسرة تتسم بمناصب القضاء و تعرف بها، و لذا الحي الذي كان يعيش فيها الشيخ القاضي، كانت تعرف بإسم"حارة القاضي".[١١٧]

والده

و كان والده "الشيخ عبد الأحد القاسمي (١٨٨٠م_١٩٤٧م)[١١٨] بن سركار ارادة الله، أحدا من تلامذة الشيخ محمود حسن الديوبندي، قد تخرج من دارالعلوم ديوبند، وكان من كبار الخطباء و المناظرين في عصره، قام بتدريس أمهات كتب الحديث في مختلف المدارس الإسلامية في ولاية بيهار. كان له علاقة وطيدة مع أستاذه الشيخ محمود حسن الديوبندي، و بعد وفاة الشيخ محمود حسن الديوبندي، كان له علاقة روحية مع الشيخ الكبير مُحَمَّد علي المونغيري. "وكانت والدته من أسرة عظيمة، وكان أبوها المولانا مُحَمَّد جميل أحمد عالما جليلا ورجلا دينيا".[١١٩]

وبعد حصول الشهادة بالدرجة الممتازة من دارالعلوم ديوبند عام ١٩٠١م، قد طُلِبَ منه أن يدرس في دارالعلوم ولكنه رفض هذا الإقتراح بسسب المسافة الطويلة بين بيهار و دارالعلوم ديوبند، وقد تلقى العلوم الطبية من مولانا مُحَمَّد حكيم حسن، و هكذا أصبح الطب سببا للحصول على الرزق، و بدأ يدرس في بالمدرسة الأحمدية بمديرية مدهوبني عام ١٩٢٥م. و هكذا قام الشيخ عبد الأحد القاسمي بالتدريس في مدينة كولكاتا لمدة قصيرة، و عمل مع

---

[١١٧]. مولانا خالد سيف الله رحماني، قاضي صاحب ايك خاكه، عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة معارف قاسم جديد الشهرية، العدد ٦،٧،٨، (يونيو، يوليو، أغسطس) ٢٠٠٢، ص ٩

[١١٨]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص ٢٩

[١١٩]. مولانا خالد سيف الله رحماني، قاضي صاحب ايك خاكه، عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة معارف قاسم جديد الشهرية، العدد ٦،٧،٨،(يونيو، يوليو، أغسطس) ٢٠٠٢، ص ٩

مولانا أبي الكلام آزاد. هناك كثير من العلماء البارزين في مديرية دربنغا الذين حصلوا التعليم منه، و كان له صلاحية كبيرة للمناظرة، و قام بها في كثير من الأحيان.[١٢٠]

و هكذا أخ الشيخ القاضي الكبير العلامة زين العابدين كان من العلماء المشهورين في ولاية بيهار، كما يشير إليه المولانا خالد سيف الله رحماني قائلا، "كان أخ الشيخ القاضي الكبير و والدي الكريم أحد علماء المؤهلين، إلى جانب كونه طبيبا بالطب اليوناني العربي الذي تعلمه في مدينة لكناؤ، و لكونه مصابا ببعض الأمراض منذ أوائل عمره و الضعف الناتج منها، لم يتمكن من التخرج في دارالعلوم ديوبند، لكنه تعلم على والده و غيره من العلماء في بلدة جاله و غيرها، و خلّف بعض الرسائل العلمية التي تدل على اتقانه لصناعة الكتابة و التأليف و علو كعبه في العلوم الدينية، امثال "الدين الغبراهيمي" و "سيرة المصطفى"، و قد صدرت في وقتها مطبوعة. كما ألف مجموعة من طائفة مختارة من الأحاديث الشريفة و ترجمها إلى الأردية و شرحها بها بإسم مكارم الحديث تقع في نحو ٣٠٠ صفحة، و لم يتم طبعها".[١٢١]

زوجته

و قد تزوّج الشيخ القاضي مع السيدة رابعة اسلام عام ١٩٥٧م، بعد فراغته من دارالعلوم ديوبند، و كانت أسرة زوجته تنتمي إلى الأسرة التي كان التعليم العصري رائج فيها. و كان أبوها يعمل كمترجم في المحكمة العليا في باتنا. و كانت أكبر سنا من بين أربعة أخواتها و أربعة أخوانها. و كانت تسكن مع أخوانها في مهدولي بعد وفاة الشيخ القاضي لأنها لم يرزقها الله الأولاد، و توفيت في السابع من مارس العام الماضي (٢٠١٥م)، و دفنت في نفس المقبرة التي دُفن فيها الشيخ القاضي.[١٢٢]

---

[١٢٠]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص ٣٠

[١٢١]. نفس المصدر، ص ٣١

[١٢٢]. حصلت المعلومات عن السيد صفي أحمد، شقيق السيدة رابعة اسلام، زوجة الشيخ القاضي، و هو حاليا يعمل في مكتب المجلس الملي لعموم الهند، نيو دلهي

دراسته

ونشأ و ترعرع الشيخ القاضي في قريته، و تلقى تعليمه الابتدائي في بيته من والده العلامة عبد الاحد القاسمي و المولانا إسحاق. قرأ القرآن من أمه والكتب الإبتدائية في اللغة العربية من أخيه الكبير العلامة زين العابدين. و بعد وفاة أبيه عام ١٩٤٧م، و التحق الشيخ القاضي بمدرسة محمود العلوم في قرية "دمله"، وأقام فيها سنتين، وتعلم من الأساتذة مثل المولانا محمود أحمد، تلميذ الشيخ أنورشاه الكشميري. ثم سافر إلى مديرية دربهنغا، و التحق بالمدرسة الإمدادية ومكث فيها عاما، ثم قصد إلى مدرسة دار العلوم ب "مئوناته بهنجن" بولاية أوترا براديش، و من أشهر أساتذه في هذه المدرسة، كان المولانا المقرئ رياست علي. "هذا هو الأستاذ للشيخ القاضي الذي غرس حب المطالعة في قلبه، و كان الشيخ القاضي في حياته يقوم بذكره بكل الإحترام و التقدير.[١٢٣]

و بعد ذلك، التحق الشيخ القاضي بأكبر جامعة إسلامية في شبه القارة الهندية وهي دار العلوم ديوبند عام ١٩٥١م، وقرأ فيها الحديث الشريف وأمهات الكتب الإسلامية على العلامة مُحَمَّد إبراهيم البلياوي، و العالم الجليل الشيخ السيد حسين أحمد المدني، والشيخ فخر الحسن المراد آبادي، والشيخ مُحَمَّد حسين البيهاري، و الشيخ مُحَمَّد إعزاز علي، و العلامة مناظر أحسن الغيلاني، و الشيخ عبد الحفيظ البلياوي، و الشيخ فخر الحسن، و الشيخ سيد حسن، و الشيخ بشير أحمد خان، و الشيخ نصير أحمد خان، و الشيخ معراج الحق و غيرهم من الأساتذة الأخرى، وتخرج منها بعد حصول على شهادة الفضيلة عام ١٩٥٥م.[١٢٤] "و نبغ العلامة الشيخ القاضي في فن التفسير للقرآن الكريم، و الحديث النبوي الشريف، و البلاغة، و

---

[١٢٣]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص ٣١

[١٢٤]. مولانا خالد سيف الله رحماني، قاضي صاحب ايك خاكه، عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة معارف قاسم جديد الشهرية، العدد ٦،٧،٨، (يونيو، يوليو، أغسطس) ٢٠٠٢، ص ٩

المعاني، و البيان، و اللغة العربية و آدابها، و المنطق، و الفلسفة، و تخصص في الفقه الإسلامي حتى نال شهادة الفضيلة من هذه الدار المعروفة بتفوق".[١٢٥]

حب الشيخ القاضي للأساتذة والمدارس التي تعلم فيها

وكان الشيخ القاضي يمتاز بين أقرانه بسبب حبه و إحترامه للأساتذة و المدارس التي تعلم فيها، و كان له حب عميق للمدارس و المعاهد التي تعلم فيها و شرب من مناهلها، ولذا أنه قام طول حياته بإشراف على المدرسة المحمودية القائمة في دمله حيث حصل العلوم الإبتدائية، و هكذا يذكر دائما عن المدرسة في مئوناته بهنجن وغيرها. و كان ينظر إلى دارالعلوم ديوبند بنظرة العقيدة و المحبة، و كان يحب أن يزوره مرارا و تكرارا.

و يذكر إبنه الأخ، مولانا خالد سيف الله رحماني قصة يظهر منها حبه العميق تجاه دارالعلوم ديوبند، فهو يحكي: "و كان له حب عميق بهذا الدار، و دائما يثني عليه و يقوم بذكره أمام العلماء العرب. و حينما أكمل إبني السيد عمر عابدين دراسته من مدرسة سبيل السلام في حيدرآباد، فكنت أريد أن أرسل إبني إلى مدرسة أخرى ماعدا دارالعلوم ديوبند للدراسة العليا، و الجدير بالذكر، أننا لا نتخذ أي قرار إلا بالتشاور مع الشيخ القاضي في كل الأمور، فاتصلتُ معه على الهاتف، و قلت له، أريد أن أرسل إبني إلى مدرسة للدراسات العلياء ماعدا دارالعلوم ديوبند، فغضب الشيخ القاضي علي، و قال، "غلب عليكم المادية، قد تعلم أبي في دارالعلوم، وأنا درستُ فيها، و أنت أيضا التحقتَ بهذا الدار، وبفضلها قد منح الله لنا العزة و السعادة، و أنت تظن أن مدرسة أخرى سوف تكون أفضل له، إفعل ما تشاء"، فقررت إلتحاقه بدارالعلوم، و بعد أن أكمل إبني دراسته فيها، فأصبح الشيخ القاضي مسرورا جدا، و قال، "قد تخرج جدك من هذا الدار قبل ١٠٠ أعوام بالضبط، وهكذا قد حصل أربعة جيلنا التعليم من دارالعلوم ديوبند".[١٢٦]

---

[١٢٥]. محمّد قطب الدين الندوي، أكبر فقيه إسلامي فقدته الهند، ثقافة الهند، المجلد ٥٣، العدد ١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ٢٠٠٢، ص ١٢١

[١٢٦]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص ٣٥-٣٦

وكان له حب عميق لأساتذته، و لذا دائما يفتح لسانه عنهم بكل الحذر و لا يقول أي شئ لا يلائق بمناصبهم، و يدافع عنهم في كل المراحل من حياته. و هكذا قد نجح الشيخ القاضي في حصول التقدير و الإمتنان من أساتذته الكبار مثل العلامة فخر الحسن، و العلامة معراج الحق و الشيخ مُحَمَّد حسين البيهاري والعلامة المقرئ مُحَمَّد طيب و غيرهم. و يقول العلامة خالد سيف الله رحماني، " قد لاحظت مرارا أن العلامة فخرالحسن كان يقوم بذكر الشيخ القاضي أثناء الدرس بالفخر و الإمتنان، و يمدح له و يصف مقدرته العلمية و الدعوية، و هكذا رأيت العلامة معراج الحق أكثر من مرة أنه زار الشيخ القاضي في منزل الضيوف بدارالعلوم و قدم له الوسادة (تكيه)، و سعى أن يجلس قربه، و لكن الشيخ القاضي قام بتقديم الوسادة له و جلس أمامه كطالب رشيد".[١٢٧]

و من أهم و أبرز زملاءه في الدرس و أقربائه أثناء قيامه في دارالعلوم ديوبند، الذين لهم شهرة فائقة بين علماء الدراسات العربية و الإسلامية في الهند و خارجها، هم "العلامة وحيد الزمان الكيرانوي، و العلامة مُحَمَّد نعمة الله الأعظمي، و العلامة مُحَمَّد عبد الحق (أستاذ دارالعلوم ديوبند)، و العلامة مُحَمَّد عمر البالنبوري (المركز التبليغي في دلهي)، و العلامة سعيد الرحمن القاسمي (دارالقضاء، الإمارة الشرعية)، و المولانا علاء الدين الندوي (أستاذ الادب العربي سابقا في جامعة رحماني مونغير)، و العلامة حسيب الرحمن (شيخ الحديث دارالعلوم حيدرآباد)، و المولانا شفيق عالم القاسمي وغيرهم".[١٢٨]

حياته التدريسية

و حسب رواية المتخرجين من المعاهد الإسلامية في الهند، بدأ الشيخ القاضي يدرس في مدرسة في مدينة مونجير، إحدى مديرية بيهار. "بعدما تخرج في دار العلوم- ديوبند، عمل أستاذا- على إيماء من شيخه الكبير وأستاذه العظيم الشيخ السيد حسين أحمد المدني رحمه الله تعالى- بالجامعة الرحمانية بمدينة "مونجير" بولاية "بيهار"، و حينما دخل الشيخ القاضي في

---

[١٢٧]. نفس المصدر، ص ٣٨

[١٢٨]. نفس المصدر، ص ٣٩

المدرسة للتدريس، فظن بعض الطلبة أنه جاء لأن يلتحق بالمدرسة كطالب العلم، ولكن جوهره العلمي بدأ يظهر من شخصيته، فقام بتدريس الطلاب في الفصول العلياء، و في وقت قصير، ذاع شهرته العلمية وصلاحيته و أصبح من أهم المدرسين و أ حسنهم".[١٢٩] "وذلك في الفترة ما بين ١٩٥٥م و ١٩٦٢م، حيث قام فيها بتدريس معظم الكتب الدراسية المتداولة في المدارس الإسلامية الأهلية، المقررة ضمن مناهج المراحل الابتدائية حتى المراحل النهائية، مما صقل مواهبه العلمية، وزادة تعمقاً وتوسعاً في الدراسة؛ لأن مهمة التدريس تكسب العالم من الإتقان ما لا يكسبه مجرد الدراسة الحرة، ولا سيما إذا كان المعلم ذكيا مؤهلا مثل الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي؛ فاستطاع أن ينقل إلى تلاميذه روح المثابرة على الدراسة وطلب لآلئ العلم من خلال الغوص في بحر المطالعة".[١٣٠]

و بعد قطع صلته بالتدريس لمدة سنوات عديدة، قام الشيخ القاضي مرة أخرى بالتدريس في نفس الجامعة، و هذا الوقت على رغبة من الشيخ منة الله الرحماني[١٣١] الذي كان يشرف على الجامعة. " و قام الشيخ القاضي بأعمال التدريسية لمدة سنة واحدة في الجامعة على ايماء الشيخ منة الله الرحماني، و كان يدرس كتب الأحاديث من سنن أبي داؤد و غيرها. و من المهم أنه بذل قصارى جهوده في تدريس الكتب في الفصول العليا كما أنه اهتم كل الإهتمام بالتدريس في الفصول الإبتدائية، و لذا كان أثره عميقا على الطلاب سواء كان طالب الفصل الأول أو العليا".[١٣٢] و كان الشيخ القاضي أفضل المدرسين في تلك المدرسة، و لم تمض أيام حتى نال إعجاب كبير من الطلاب و خاصة من الشيخ منت الله الرحماني، و صار يعد من الأساتذة البارزين، و حظي بالشعبية لدى الطلاب إلى حد تحلقوا حوله و أحبوه.

---

[١٢٩]. السيد آفتاب عالم الندوي، مولانا قاضي مجاهد الاسلام قاسمي: فقهي أفكار و فقهي خدمات، دارالعلوم فرقانيه سهسرام، روهتاس، بيهار،٢٠١١، ص٢٨

[١٣٠]. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص٢٥٨-٢٥٩

[١٣١]. كان أمير الشريعة لولايات "بيهار" و "أريسه" و"جهار كهند" والأمين العام لهيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند سابقا وأحد كبار أذكياء القادة والعلماء والمفكرين بالهند.

[١٣٢]. مولانا خالد سيف الله رحماني، قاضي صاحب ايك خاكه، عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة معارف قاسم جديد الشهرية، العدد ٦،٧،٨، (يونيو، يوليو، أغسطس) ٢٠٠٢، ص ٩

و من العلماء البارزين المعاصرين الذين قد استفادوا من وجود الشيخ القاضي في الجامعة الرحمانية، و لعبوا دورا هاما في ترويج الدراسات العربية و الإسلامية و في مختلف ميادين الحياة الإسلامية، هم " العلامة ولي الرحماني (الأمير في الإمارة الشرعية لعموم بيهار و أديشه و جهارخند)، و المولانا صغير أحمد الرحماني، و المولانا فضل الرحمن الرحماني (شيخ الحديث في الجامعة الإسلامية، بهتكل)، و المولانا رضوان القاسمي، والمولانا جسيم الدين الرحماني (القاضي في الإمارة الشرعية)، و المولانا شعيب أحمد الرحماني، و المولانا غياث الإسلام الرحماني و غيرهم.[١٣٣]

و لاشك في أن شخصية المولانا منت الله الرحماني العبقرية و مدرسة "الجامعة الرحمانية"، قد لعبت دورا مهما في تشكيل شخصية الشيخ القاضي العلمية و الدعوية، و علاقته مع المولانا الرحماني و تدريسه في الجامعة قد فتحت له أبوابا للمطالعة و الدراسة و غرست حب الفقه الإسلامي في ذهنه، كما يشير إليه إبن أخيه العلامة خالد سيف الله الرحماني نقلا عنه، فهو يقول، "إن قيامي بتدريسي كتاب الهداية في الجامعة، لعب دورا كبيرا في غرس حب الفقه الإسلامي في قلبي، و وفرني الفرصة لدراسة شروح الهداية و حواشيها". و كان يعطي الشيخ القاضي أهمية كبرى لكتاب الهداية بين الكتب الفقهية.[١٣٤] "إن قيامه في الجامعة الرحمانية و قربته من المولانا الرحماني، قد خلق الإتجاه الجديد في فكرته، وبدأ يفكر عن المسائل الملية و القومية بغض النظر عن التعصبات الدينية و المسلكية، و هذا هو الإتجاه الذي يفصل الشيخ القاضي عن العلماء والمدارس الفكرية المعاصرة".[١٣٥]

إنتخاب الشيخ القاضي لمنصب القاضي

و قد اشتهر الشيخ القاضي كمدرس ناجح في المدرسة الرحمانية بسسب ذكائه ودقة فهمه للشريعة الإسلامية وتضلعه من الفقه وفروعه ومذاهبه. و هكذا من خلال تدريسه في

---

[١٣٣]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص ٤٤-٤٥

[١٣٤]. نفس المصدر، ص ٤٥

[١٣٥]. نفس المصدر، ص ٤٧

الجامعة الرحمانية، تولى منصب القاضي في الإمارة الشريعة لولايتي بيهار و أريسه (الآن أديشه). و بعد وفاة الشيخ العلامة عون أحمد قادري، الذي كان قاضيا في الإمارة الشريعة، كان هناك احتياج كبير لشخصية الذي يمكن له أن يكون قاضيا في مكان الشيخ العلامة عون أحمد قادري، فأدرك الشيخ منت الله رحماني في شخصيته الجامعية، الاعتدال والتسامح و رحابة الصدر و التواضع و الإخلاص و الصدق و الوفاء و التفقه في الدين و التمسك بأوامر الدين و الإلتزام بشعائره، ورأى فيه مواهب وكفاءات تؤهله للقضاء و الإفتاء، فاختاره الشيخ منت الله رحماني ليتولي منصب القاضي في الإمارة الشريعة لولايتي بيهار و أريسه (الآن أديشه) في عام ١٩٦١م.[١٣٦] إن الإمارة الشريعة لولايتي بيهار و أريسه هي منظمة شرعية، و كان أهدافها تنفيذ الشريعة الإسلامية وتطبيقها في حياة المجتمع الإسلامي في الهند، سوف آتي بقدر من التفصيل عن هذه المنظمة في الصفحات التالية إنشاء الله.

و كان الشيخ منة الله الرحماني عالماً متفرساً للمزايا العلمية والمواهب الفكرية لدى الرجال؛ فتوسم عاجلاً أن الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي الأستاذ الشاب المالك لناصية الكلام والتدريس بجامعته والمحبب إلى طلابها بقوة عارضته وأسلوب تفهيمه، عالم فريد في ذكائه ودقة فهمه للشريعة وتضلعه من الفقه وفروعه ومذاهبه، وأنه مؤهل للقيام بالمهام المتعلقة بهذه الناحية الجليلة من علوم الشريعة. وكان الشيخ الرحماني يعرف النهج الناجع لإعداد الرجال وتربية مواهبهم الكامنة؛ فاختاره قاضياً للإمارة الشرعية ومديراً لشؤونها، ووجهه إلى مقرها الكائن ب"بهلواري شريف" بمدينة "بتنه" عاصمة ولاية "بيهار". وذلك في شباط- فبراير عام ١٩٦١م، حيث ظل يعمل بها لحين وفاته يوم الخميس ٤-أبريل ٢٠٠٢م، وقد تقلد خلال هذا المشوار العملي الطويل بالإمارة مهام نائب أمير الشريعة أيضاً.[١٣٧]

---

[١٣٦]. السيد آفتاب عالم الندوي، مولانا قاضي مجاهد الاسلام قاسمي: فقهي أفكار و فقهي خدمات، دارالعلوم فرقانيه سهسرام، روهتاس، بيهار، ٢٠١١، ص٢٨-٢٩

[١٣٧]. العلامة نور عالم خليل الأميني، الفقيه الهندي الفريد القاضي مجاهد الإسلام القاسمي ، مجلة الداعي، العدد ٣-٤، السنة ٢٦، ٢٠٠٢، دارالعلوم ديوبند، ص٦٢

و حينما تولى الشيخ القاضي منصب القاضي في الإمارة الشريعة لولايتي بيهار و أديشه، كانت الإمارة تمر بأوضاع حرجة و تعرضت للشلل العلمي منذ زمان، فمن الضروري أن ينفخ فيها روحا جديدا، فقام الشيخ القاضي بكثير من النشاطات العلمية و الفكرية وأعاد روحها الخالص فيها. "و قد بذل الشيخ القاضي بجهود متواصلة و مستمرة لتوسيع نظام القضاء و توطيد نظام دارالقضاء في جميع أنحاء الهند، و لهذا السبب أنه بدأ يسافر في القرى و المدائن لنشر أهمية القضاء في المجتمع الهندي الإسلامي. و بسبب جهده المتواصل، قد تم قيام دارالقضاء في مختلف ولايات الهند، و الجدير بالذكر أن هناك أكثر من ٣٦ دار للقضاء في بيهار و أديشه و جهاركهند، وإضافة على ذلك أن هناك عدد من دار القضاء في الولايات مثل مهارشترا، و تامل نادو، وكرناتكا، و مدهيه براديش، و آسام، و دلهي و غيرها من الولايات".[١٣٨]

و نفخ الشيخ القاضي فيها روحا جديدا و أثبت كفاءته منقطعة النظير تجاه تنفيذ الشريعة الإسلامية و تطبيقها في المجتمع الإسلامي، و أدى واجباته و أحسن أداء في مجال القضاء حتى عرف بلقب "القاضي"، و أصبحت لفظ القاضي جزءا لا ينفك من إسمه بل غلب على إسمه الاصلي، و تقدمت الإمارة الشرعية و تطورت و ازدهرت و أصبحت بمثابة شجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء، و ذاع صيتها خارج ولايتي بيهار و أديشه. و لقد وهب نفسه للإمارة و ظل يخدم كقاضي القضاة و نائب أمير الشريعة لولايتي بيهار و أديشه بالإلتزام من عام ١٩٦١م إلى آخر أنفاسه.[١٣٩] و نظرا إلى الحاجة الملحة لتنفيذ الشريعة الإسلامية و تطبيقها في المجتمع الإسلامي في أرجاء الهند، أقام الشيخ القاضيدور القضاء و الإفتاء في أنحاء البلاد كلها منها دلهي الجنوبية و الشرقية و برهانفور و أكل كنوان و مومبائ و

---

[١٣٨]. السيد آفتاب عالم الندوي، مولانا قاضي مجاهد الاسلام قاسمي: فقهي أفكار و فقهي خدمات، دارالعلوم فرقانيه سهسرام، روهتاس، بيهار، ٢٠١١، ص٣٠

[١٣٩]. مُحَمَّد قطب الدين الندوي، أكبر فقيه إسلامي فقدته الهند، ثقافة الهند، المجلد ٥٣، العدد ١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ٢٠٠٢، ص ١٢٢-١٢٣

حيدرآباد وبنغلور و لكناؤ و ماليغاؤن. و في كل دار قاضي يقضي بالقضايا الفقهية و العائلية بموجب الشريعة الإسلامية الغراء، و هكذا يتجنب المسلمون من الخطأ و الفساد.[١٤٠]

الشيخ القاضي والحفاظ على الأحوال الشخصية لمسلمي الهند

و لاشك في أن قضية الحفاظ على الشريعة الإسلامية لم تقل أهميّة في الهند، بل ربما أخذت أهميّة متزايدةً من أجل المآسي التي شهدها المسلمون و خاصة بعد تقسيم الهند المؤحدة بين الهند و باكستان، و قامت محاولات للتدخّل في قانون الأحوال الشخصيّة لمسلمي الهند بشدةٍ غير عادية، فأحس المسلمون بقيام رصيف مؤحد لأجل الحفاظ على الشريعة الإسلامية، وعمل الشيخ القاضي مع كبار العلماء والقادة على تأسيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند. "أمر الشيخ المقرئ مُحَمَّد طيب بتكوين لجنة من كبار أساتذة الجامعة لتقوم بتفنيد شبهات المشككين والمعترضين. ثم عَقَدَ رحمه الله في رحاب الجامعة ١٤ مارس ١٩٧٢م اجتماعاً دعا إليه كبارَ علماء ديوبند و آخرين من العلماء والمفكرين والمثقفين المسلمين؛ حتى يتّخذوا موقفًا موحّدًا فيما يتعلق بالأحوال الشخصية للمسلمين والدفاع عنها. و تدارس المجتمعون جميعَ نواحي القضيّة ، وأعدّوا مذكرة تتضمن أسئلة وُجِّهَتْ للعلماء و رجال الإفتاء لشتى مدارس الفكر الإسلامية في الهند، وطُلِبَ إليهم أن يوافوا الجامعة بأجوبتهم في أواخر يوليو ١٩٧٢م. و لعب الشيخ القاضي دورا هاما في انعقاد هذا المؤتمر".[١٤١]

و قد تم قيام هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند في المؤتمر الموسّع لعموم الهند في مدينة بومباي في ٢٨-٢٩ نوفمبر ١٩٧٢م حيث اشترك فيها جميع المنظّمات المساهِمَةِ في الدعوة لعقد هذا المؤتمر بما فيها أهل السنّة والشيعة والديوبنديّة والبريلويّة وأهل الحديث والجماعة الإسلامية وكل من الطّوائف التي تنتمي إلى الإسلام. و هذه الهيئة تمثل جميع المذاهب

---

[١٤٠]. نفس المصدر ، ص ١٢٤

[١٤١]. السيد آفتاب عالم الندوي، مولانا قاضي مجاهد الاسلام قاسمي: فقهي أفكار و فقهي خدمات، دارالعلوم فرقانيه سهسرام، روهتاس، بيهار،٢٠١١، ص٣٢

والمدارس الفكرية للمسلمين الهنود، وأجمع الوفود على انتخاب الشيخ المقرئ مُحَمَّد طيّب رئيسا للهيئة، والشيخ منت الله الرحماني أمير الشريعة لولايتَي بيهار و أريسه سابقاً أميناً عاماً للهيئة.

و بعد وفاة العالم الكبير و المصلح العظيم العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي الذي كان رئيسا لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند عام ١٩٩٩م، قد تم تعيين الشيخ القاضي رئيسا لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند. و قد تم إنتخابه بسسب فراسته الإيمانية و الذكاء و الإنفتاح الذهني و البصيرة التامة بأوضاع العصر و ظروفه. "ساير الشيخ القاضي حركة هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند منذ تأسيسها و بذل مجهوداته الجبارة العلمية و النفسية لتنمية هذه الهيئة. وكان مستشارا قانونيا لها، و مرجعا وحيدا في أوقات حدوث المشاكل القانونية، لأن الشيخ القاضي كان له باع طويل في فهم كنه القوانين الدينية و العالمية سواء. و قد رزق حظا موفورا من التفقه في الدين و فهم روح الشريعة الإسلامية الغراء، و قدرة تامة لتفهيم القوانين العائلية و مقدرة خارقة على إقناع المحامين و الحقوقيين بموقف الإسلام و المسلمين".[١٤٢]

وقد أثبتت هيئة الأحوال الشخصية لمسلمى الهند له، المنبر الثانى الذى تحرك منه الشيخ القاسمى تحت توجيه ورعاية الشيخ الرحماني. وبعمل استراتيجى وتخطيط فكرى وتحضير عملى من قبل الشيخ القاضي. ولقد ظل هو حقا منذئذ ليوم وفاته العقل المفكر فى الهيئة من وراء جميع المواجهات التى كانت الهيئة تجابه بها التحديات التى كانت تعترض طريقها فى سبيل الكفاح من أجل الدفاع عن القوانين الإسلامية التى تأتى ضمن الأحوال الشخصية للمسلمين، والأحكام الأخرى التى يشكل الاحتفاظ بها احتفاظا بالهوية ، عندما انتخبوه رئيسا للهيئة بعد وفاة رئيسها الثانى سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى.[١٤٣]

---

[١٤٢]. مُحَمَّد قطب الدين الندوي، أكبر فقيه إسلامي فقدته الهند، ثقافة الهند، المجلد ٥٣، العدد ١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ٢٠٠٢، ص ١٢٥

[١٤٣]. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص ٢٦٠

الشيخ القاضي والاتحاد بين مسلمي الهند

و من أهم أعمال الشيخ القاضي في توحيد صفوف المسلمين في الهند، هو تأسيس المجلس الملي لعموم الهند، و لاشك في كان هناك عددا لا يحصى من المنظمات الإسلامية في الهند، كانت تقوم بدورها في مختلف فروع الحياة الإنسانية و الإجتماعية، ولكن ماكانت هناك أي منظمة تعمل في توحيد صفوف المسلمين و تحسين الأوضاع التعليمية و الثقافية و الإقتصادية للمسلمين الهنود. "فأسس الشيخ القاضي المجلس الملي لعموم الهند في عام ١٩٩٢م، و ظل رئيسا له لحين وفاته. و أقام المجلس فروعا له في أرجاء الهند كلها، عملت على الإرتفاع بمستوى المسلمين تعليميا و اجتماعيا ووقوفا بجانبهم من أجل الحصول على الإنصاف من الحكومة و أجهزتها في الإضطرابات و شتى حوادث الفتن و الإضطرابات".[١٤٤]

و من أهم أهداف المجلس هو جمع شمل المسلمين تحت لواء واحد على أساس الكلمة الطيبة، و إيقاظ المسلمين من سباتهم العميق و القضاء على الأمية، و رفع مستوى الهنود المسلمين تعليميا و إقتصاديا. "و تتنوع خدمات و إنجازات الشيخ القاضي للأمة الإسلامية والطائفة الإسلامية الهندية حسب تنوع مؤهلاته العلمية والفكرية والقيادية؛ فقد أسس عام ١٩٩٢م منظمة باسم "المجلس الملى لعموم الهند" الذى هدف من خلاله إلى طرح قضايا الشعب المسلم الهندى أمام الرأى العام السياسى الاجتماعى الإعلامى الهندى بقوة أكثر وثقة أكبر وتنسيق أقوى ، لتكسب تعاطفاً لائقاً وتواطؤا ذا مفعول مطلوب. واستطاع المجلس خلال عمره القصير ورغم إمكانياته الضئيلة التحرك الفاعل فى شتى مجالات خدمة الشعب المسلم فى ناحية اختصاصاته التى رسمها له مؤسسه العالم الذكى والقائد الألمعى الشيخ القاضي، واعتمد فى جميع أعماله خيار التضامن والنعومة والتفاهم مع قادة الأغلبية ، إيماناً منه – فى ضوء التجارب التى عاشها المسلمون الهنود أكثر من نصف قرن منذ الاستقلال – أن الصدام والاشتباك والصدور عن منطلقات رد الفعل لا يخدم مصالح الإسلام والمسلمين فى هذه البلاد

[١٤٤]. العلامة نور عالم خليل الأميني، الفقيه الهندي الفريد القاضي مجاهد الإسلام القاسمي ، مجلة الداعي، العدد ٣-٤، السنة ٢٦، ٢٠٠٢، دارالعلوم ديوبند، ص٦٣

ذات الأغلبية غير المسلمة التى توجد فيها تيارات تدعو للتعامل مع الأقليات بالعنف وتفسر الهندوسية تفسيراً مؤسسا على العدوان الذى ليس هو فى الأصل من طبيعتها".[١٤٥]

الشيخ القاضي وعنايته بترويج الفقه الإسلامي

و لاشك في أن الشيخ القاضي كان من العلماء العباقرة و فارسا من فرسان مجال الفقه الإسلامي و القضاء و الإفتاء في الهند، إنه يهتم كثيرا بالحفاظ على الشريعة الإسلامية و تطبيقها على المسلمين تطبيقا صادقا، وكان يشعر بحاجة ملحة لمنظمة علمية وبحثية لدراسة الفقه الإسلامي في الهند، فقام الشيخ القاضي بإنشاء المجمع الفقه الإسلامي عام ١٩٨٩م. "ولبحث القضايا المستجدة وحل المسائل الطارئة بشكل جماعي أسس الشيخ القاضي مجمع الفقه الإسلامي بالهند، الذي لم يكتف بالنظر في القضايا التي يفزرها كل يوم بالتقدم العلمي والاكتشافات الحديثة، وإنما عمد إلى الجيل الجديد من علماء المدارس والجامعات الإسلامية الأهلية بالهند، الذين لم يتعودوا إلا النظر في الكتب الدراسية المعدودة والحواشي المحدودة، والإخلاد في الأغلب إلى الدعة ضمن اجترار المعلومات التقليدية البالية التي لا تدفع إلى التفكير في شأن المتغيرات التي تواكب ركب الحياة السيار ومسيرتها السريعة الدائمة، فوضعه – هذا الجيل من العلماء – على درب الدراسة والبحث، ورغّب إليه عناء التحقيق والاجتهاد، وأشرب في قلبه حب الكتابة والتأليف والنظر والنقاش في تطورات الحياة في ضوء الشرع الإسلامي؛ فصار يركض على جادة البحث والتأليف، فأصبح المجمع بذلك جامعة تخرج ولا يزال فيها بحاثون يعنون بالإفتاء والاجتهاد في القضايا التي يطرحها العصر".[١٤٦]

و من ميزات الشيخ القاضي الخاصة، أنه كرس جهده المخلص والمتواصل لإنشاء جيل جديد لقيادة الأمة المسلمة في كل ميادين الحياة، و خاصة في أمور الدين الإسلامي، وبجانب قيام المجمع الفقه الإسلامي للتواصل إلى حلول المشكلات الناجمة عن التغيرات الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية والصناعية و التطورات الحديثة وفق الأطر الإسلامية اهتداء بالكتاب و

---

١٤٥. نفس المصدر، ص ٥٧–٥٨

١٤٦. أبو الخسين آل غازي، فقئه الهند مجاهد الإسلام القاسمي، (المقالة موجودة على الإنترنيت)
http://www.qoranbd.info/alegaji%20arabic%20article-98.html

السنة، قام الشيخ القاضي بتأسيس المعهد العالي للتدريب في القضاء و الإفتاء تحت إشراف الإمارة الشرعية، و هذا المعهد كان كلية واحدة فريدة في الهند لتدريب المتخرجين الشباب المسلمين من المدارس الإسلامية في أمور القضاء و الإفتاء. و و لاشك في أن هذا المعهد أنجب جيلا جديدا ذا كفاءة بارزة في المجال القضاء و الإفتاء و حتى الآن يبذل قصارى جهوده في إعداد دفعة بعد دفعة من القضاة و المفتيين المتضلعين في العلوم الشرعية و العالمين بكنه القوانين الإلهية.[١٤٧]

الشيخ القاضي وعنايته برعاية المدارس العربية–الإسلامية

إن أهل بيهار وخاصة العلماء المسلمين من قديم الزمان، قد اهتم اهتماما بالغا للتعليم الإسلامي للجيل النأشئ، و قيام المدارس الإسلامية في القرى و الأرياف، وبالرغم من ذلك، كانت الأمية منتشرة في القرى و الأرياف، و كان المسلمون لا يعرفون مبادئ الإسلام و أحكامه، كان الشيخ القاضي مهتم بهذه القضية، فقد لعب دورا هاما في قيام المدارس الإسلامية، و تحسين أوضاع التعليم الإسلامي في المدارس الإسلامية، و كانت هناك كثير من المدارس التي تقوم بأعمالها تحت إشرافه. "إن قضية التعليم الديني للبنين و البنات المسلمات قضية لا يستهان بها في الهند و خاصة في الأرياف و القرى، فأحس الشيخ القاضي بهذه الحاجة الماسة و لم يبخل في تكريس مجهوداته الجبارة لنشر التعليم و القضاء على الأمية بين مسلمي الهند، فقد أنشأ مدارس و مكاتيب دينية في المناطق الريفية التي كان ساكنوها جاهلين عن المبادئ الإسلامية و أصولها حتى عن "ما هو الإسلام و من هو الرسول صلى الله عليه و سلم"، و لم تنحصر دائرة المكاتيب و المدارس في المباني الخاصة بل قام الشيخ القاضي بتعيين الحفاظ و الأساتذة في المسجد، و هكذا قام بتذكير ذكرى أصحاب الصفة من الصحابة

[١٤٧]. مولانا خالد سيف الله رحماني، قاضي صاحب ايك خاكه، عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة معارف قاسم جديد الشهرية، العدد ٦،٧،٨، (يونيو، يوليو، أغسطس) ٢٠٠٢، ص١٣

رضوان الله عليهم أجمعين، و هبت ريح الإيمان الطيبة في القرى و الأرياف و المدن، و أصبح المسلمون يعرفون حقيقة الإسلام و مقتضياته".[١٤٨]

و بذل الشيخ القاضي مجهوداته الكبيرة في تحسين أوضاع التعليم في المدارس، و كانت أوضاع المدارس الإسلامية في تلك المنطقة تتدهور مع مرور الزمن، و الطلاب المتخرجين من المدارس كانوا غير متأهلين بقيام مسئولياتهم الدينية و العلمية، و كانت المقررات الدراسية غير صالحة لمتطلبات العصر الراهن، فبذل الشيخ القاضي جهودا مشكورة في إصلاح و تعديل المقررات الدراسية، "و لهذا الغرض أنه قام بسعي كبير بهذا الصدد مع إنشاء "هيئة المدارس الدينية" تحت إشراف الشيخ منت الله رحماني، و "مجمع المدارس الإسلامية" تحت رئاسته. و من أسف الشديد، هذه المنظمات لم تنجح في تحقيق أهدافها المنشودة بسبب الوجوهات المتعددة. و قد تم قيام منظمة "وفاق المدارس الإسلامية في ولاية بيهار" في إجتماع كبير للمدارس الدينية في عهد الشيخ عبد الرحمن، أمير الشريعة الخامس، حيث تم إنتخابه كرئيس لهذا الوفاق. و هذا الوفاق يشمل على أكثر من مأتي مدرسة إسلامية غير ملحقة بالحكومة الإقليمية. و و لاشك في أن هذا الوفاق قد رفع مستوى التعليم المتدهور في ولاية بيهار في مدة قصيرة".[١٤٩]

الشيخ القاضي واهتمامه بترويج العلوم العصرية

إن الشيخ القاضي لم يكرس مجهوداته النبيلة على التعليم الإسلامي فقط، بل إهتم بالتعليم العصري أيضا، و كان يعرف أن أوضاع المسلمين الإقتصادية لا يمكن تحسينها إلا بالتعليم العصري، "و لهذا السبب، قام الشيخ القاضي بإنشاء مجمعا كبيرا في منطقته "جاله" بمديرية بيهار، حيث تم قيام المعاهد للعلوم العصرية إبتداء من المدرسة الإبتدائية إلى الكلية و كلية التدريب للأساتذة. و من سوء الحظ، هذه الأشجار (المعاهد) قد ماتت قبل ظهور

---

[١٤٨]. محمد قطب الدين الندوي، أكبر فقيه إسلامي فقدته الهند، ثقافة الهند، المجلد ٥٣، العدد ١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ٢٠٠٢، ص١٢٧-١٢٨

[١٤٩]. مولانا خالد سيف الله رحماني، قاضي صاحب ايك خاكه، عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة معارف قاسم جديد الشهرية، العدد ٦،٧،٨، (يونيو، يوليو، أغسطس) ٢٠٠٢، ص١٤

فواكهها بسبب عجز مدراءها التعليمي و الإداري. على الرغم من ذلك أن هناك مدرسة ثانوية، توفر التعليم بواسطة اللغة الإنجليزية و توفر الطلاب السكن للإقامة. إن هذه المدرسة قد نجحت في أهدافها المنشودة و عدد كبير من الطلاب يستفيدون من هذه الشجرة المباركة حتى الآن".[١٥٠]

و كان الشيخ القاضي يعلم جيدا أن المسلمين الفقراء لا يمكن لهم الحصول على التعليم العصري و التقني من المعاهد التقنية الحكومية أو غير الحكومية بسبب ظروفهم الإقتصادي و المالي، ولهذا الغرض، قد تم قيام عدد من المعاهد التقنية تحت إشراف الإمارة الشرعية في مقرها و في مدن أخرى مثل فورنيا و دربهنغا و ساتهي و غيرها. "و من فضل هذه المعاهد لقد حصل الشبان العطل على وظائف مهمة، ونجحوا في إخراج أنفسهم و أسرهم من حياة البؤس و الشقاء إلى حياة التنعم و السعادة. و إلى جانب ذلك قام بإنشاء الجامعات و الكليات للعلوم العصرية الحديثة على أحدث طراز مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، و هكذا قام بإنهاض المسلمين من جديد في مجال التعليم. و يجدر بالذكر أن هذه المدارس و الكليات لا تغلق أبوابها على أحد على أساس الديانة و الحضارة، و يستفيد من مناهلها العلمية على حد سواء مع المسلمين".[١٥١]

الشيخ القاضي ورحلاته

و لاشك في أن الشيخ القاضي قام بزيارة معظم المناطق في الهند شرقا و غربا و شمالا و جنوبا مصدعا بكلمة الله و داعيا إلى توحيد صفوف المسلمين للوقوف في وجه مؤامرات صهر كيانهم الإسلامي و تذويب هويتهم الإسلامية في بوتقة تيار جارف غير إسلامي. و هكذا زار عددا من البلدان الإسلامية و غير الإسلامية في حياته الإصلاحية و الدعوية.

---

[١٥٠]. نفس المصدر، ص١٥

[١٥١]. محمد قطب الدين الندوي، أكبر فقيه إسلامي فقدته الهند، ثقافة الهند، المجلد ٥٣، العدد ١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ٢٠٠٢، ص١٢٨

"تكررت زيارته لكل من المملكة العربية السعودية، و جمهورية مصر العربية، و دولة الكويت، و الإمارات العربية المتحدة، و أمريكا، و أفريقيا الجنوبية، و بريطانيا، وجمهورية إيران الإسلامية، و باكستان، و بنغلاديش، و بروناىٔ، و بخارا، و سمرقند، و قطر، وبحرين، و غيرها من بلاد العالم على دعوة منها للمشاركة في المؤتمرات و الندوات المنعقدة فيها. و قد أعجب العلماء و المفكرون و الدعاة في كل منها بعمقه العلمي و ذكائه الفريد، و حرصوا على الإستفادة منه و تبادل الآراء معه في القضايا العلمية و الدعوية، و لا سيما فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية و تطبيقها".[١٥٢]

تولية الشيخ القاضي على المناصب البارزة

إن الشيخ القاضي لعب دورا هاما في مختلف ميادين الحياة اليومية، ولذا نرى أنه أنشأ كثيرا من المعاهد التعليمية و الدعوية و الفكرية و الإصلاحية في حياته لقيادة الأمة المسلمة دينيا و دنيويا، و شارك مع الآخرين في تأسيس مختلف المعاهد الإسلامية الأخرى. و هكذا قام بإشراف على عدد من المجامع و المعاهد العديدة، و عمل كعضو في عدد من المعاهد الدولية. و من أبرز المناصب تولاها الشيخ القاضي، هي كما يلي:

١. قاضي القضاة في الإمارة الشرعية، فلواري شريف، باتنا، ولاية بيهار
٢. نائب أمير الشريعة، في الإمارة الشرعية، فلواري شريف، باتنا، ولاية بيهار
٣. رئيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند، نيودلهي
٤. المؤسس و الأمين العام للمجمع الفقه الإسلامي، نيودلهي
٥. المؤسس و الأمين العام للمجلس الملي لعموم الهند، نيودلهي
٦. المؤسس و الرئيس للمعهد العالي للتدريب في القضاء و الإفتاء، فلواري شريف، باتنا، ولاية بيهار
٧. رئيس هيئة القضاة بالهند

[١٥٢]. العلامة نور عالم خليل الأميني، الفقيه الهندي الفريد القاضي مجاهد الإسلام القاسمي ، مجلة الداعي، العدد ٣-٤، السنة ٢٦، ٢٠٠٢، دارالعلوم ديوبند، ص ٦٤

٨. الرئيس لمنظمة المدارس الإسلامية، ولاية بيهار

٩. الرئيس لمستشفى مولانا سجاد، فلواري شريف، باتنا، ولاية بيهار

١٠. الرئيس لمعهد مولانا منت الله رحماني التقنية، فلواري شريف، باتنا، ولاية بيهار

١١. عضو في المجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة[١٥٣]

١٢. عضو خبير في المجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة

١٣. عضو في المجمع العلمي بدمشق

١٤. عضو فخري في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، بدولة الكويت

١٥. عضو في معهد الدراسات الموضوعية، نيودلهي

١٦. عضو تأسيسي في هيئة الشريعة لمؤسسة الأمين الإسلامية الإقتصادية

١٧. رئيس التحرير لمجلة "بحث ونظر" الشهيرة الأردية

١٨. المشرف على مجلة "ملي اتحاد" الشهرية الأردية

١٩. المشرف على عدد من المدارس و المعاهد العربية الإسلامية

الجوائز والتقديرات

و لاشك في أن الشيخ القاضي كان رجلا علميا و عمليا، قضى حياته كلها في خدمة الدين الإسلامي بصفته مدرسا في الجامعة الرحمانية، و قاضيا في الإمارة الشريعة لولايتي بيهار و أديشه، و رئيسا لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند، و مؤسسا للمجلس الملي لعموم الهند، و المجمع الفقه الإسلامي، و مجمع المدارس الإسلامية، و رئيس التحرير لمجلة "بحث و نظر". و حصلت أعماله العلمية و التصنيفية و الدعوية و الخيرية و الملية قبولا واسعا بين

[١٥٣]. هو عبارة عن هيئة علمية إسلامية ذات شخصية اعتبارية مستقلة، داخل إطار رابطة العالم الإسلامي، مكونة من مجموعة مختارة من فقهاء الأمة الإسلامية وعلمائها، تم إنشاءها عام ١٩٧٧م . و من أهدافها: بيان الأحكام الشرعية فيما يواجه المسلمين في أنحاء العالم من مشكلات ونوازل وقضايا مستجدة من مصادر التشريع الإسلامي المعتبرة و إبراز تفوق الفقه الإسلامي على القوانين الوضعية و نشر التراث الفقهي الإسلامي وإعادة صياغته، وتوضيح مصطلحاته وتقديمه بلغة العصر ومفاهيمه.

رجال و منظمات في مختلف ميادين الحياة و قد تم إكرامه بعدد من الجوائز والتقديرات، و من أشهرها:

١. جائزة الشاه ولي الله الدهلوي من مؤسسة الدراسات الموضوعية بدهلي الجديدة.
٢. جائزة الشيخ أبى الحسن على الندوي من جمعية المسلمين الأمريكان.
٣. الجائزة التقديرية من وقفية الأمين للتعليم بمدينة "بنكلور" ب"كرناتكا" بالهند.
٤. الوسام الفقهى من اللجنة العليا لتطبيق الشريعة الإسلامية بدولة الكويت.
٥. جائزة الشخصية الإسلامية البارزة من قبل منظمة التعليم الإسلامي بجنوب الهند.

الشيخ القاضي ومؤلفاته وتحقيقاته

و من المعلوم أن الشيخ القاضي قضى حياته كلها في خدمة الإسلام و المسلمين و قاد الأمة قيادة دينية و أخلاقية و بعض الأحيان قيادة سياسية، و قد قضى معظم أوقات حياته في حلول المسائل الإجتماعية و النزعات العائلية بإصدار الفتاوى، و كان يجول في المناطق الهندية لنشر الدعوة الإسلامية و طرق صيانة مبادئ الإسلام، ويخاطب الناس في الجلسات الدينية و المؤتمرات العلمية. "في الحقيقة، أنه ركز جهوده في تشكيل و إعداد الأشخاص و المؤسسات، ولذا نرى أن الأشخاص و المؤسسات التي قام الشيخ القاضي بإعدادها خلال حياته تحمل أكثر أهمية من التصانيف العلمية، و هذه كلها هي التصانيف الحية. و التصانيف التي قام بها الشيخ القاضي يمكن أن تكون أقل في العدد و لكن تحمل أهمية كبرى بسسب خصائصها العلمية، و أصبحت مهمة للعلماء و المحققين. و يشمل تأليفاته على اللغة الأردية و العربية، منها التأليفات المستقلة، و مجموعة المقالات و الخطبات، و التعليقات على تصنيفات أهم العلماء، والترجمة".[١٥٤]

[١٥٤]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص ٢١٦

و من أهمها بالعربية:

١. الوقف
٢. نظام القضاء فى الإسلام
٣. قضايا فقهية معاصرة
٤. فقه المشكلات
٥. الذبائح
٦. دراسة فقهية
٧. دراسة علمية
٨. بحوث فقهية
٩. صنوان القضاء و عنوان الإفتاء فى أربعة مجلدات.[١٥٥]

المؤلفات والتحقيقات بالأردية

١. إسلامى عدالت
٢. ضرورت وحاجت
٣. اشتراط فى النكاح
٤. طبى أخلاقيات
٥. خطبات بنكلور
٦. فتاوى الإمارة الشرعية، المجلد الأول (الترتيب والتحشية)
٧. اسلام: انساني مسائل كا واحد حل (مجموعة الخطبات)
٨. كتاب الفسخ والتفريق (الحاشية)
٩. أوقاف

[١٥٥]. العلامة نور عالم خليل الأميني، الفقيه الهندي الفريد القاضي مجاهد الإسلام القاسمي ، مجلة الداعي، العدد ٣-٤، السنة ٢٦، ٢٠٠٢، دارالعلوم ديوبند، ص٦٤

١٠. اسلام اور اجتماعيت (مجموعة الخطبات)
١١. جديد تجارتى شكلين (صور حديثة للتجارة)
١٢. ولاية نكاح
١٣. بيع بالتقسيط
١٤. شييزر لوركمنى (الأسهم والشركات)
١٥. مباحث فقهية
١٦. آداب القضاء
١٧. مسلم برسنل لاء كا مسئله: تعارف و تجزيه[١٥٦]

وغير ذلك من الكتب التى أصدرها الشيخ القاضي بتحقيقه وتقديمه أو بمحاولته الشخصية في مختلف المعاهد والمؤسسات الإسلامية، سوف أقوم بقدر من التفصيل عن تصنيفاته و أعماله الأخرى في الصفحات التالية إنشاء الله تعالى.

إصابة الشيخ القاضي بالسرطان ووفاته

قد اشتغل الشيخ القاضي بأعماله العلمية و الفكرية و الدعوية حتى إلى أنفاسه الأخيرة، و قام بواجباته كلها رغم أصابه بالمرض المهلك. و هذا المرض لم يجبره أن يترك أعماله التصنيفية، "عاش رحمه الله صراعا عنيفا مع أنواع الامراض التي أدى إليها داء السكري الذي كان قد أصابه منذ سنوات طويلة. واشتدت عليه وطأة الأمراض منذ عام ١٩٩٨م، فقرر الإقامة بمدينة دلهي العاصمة، لتوفر تسهيلات العلاج فيها أكثر من غيرها من مدن الهند، فنزل بها منذ أبريل ١٩٩٨م عندما إكتشف الأطباء بعد الفحص الطبي، أنه مصاب بالسرطان الدموي، حيث ظل يلتقي بها العلاج في مستشفى "أبولو" الخاص الذي كان يلتحق به من حين لآخر، يمكث به أياما و أسابيع حسب الحاجة ثم يخرج منه بعد تحسن في صحته، فيقوم بجولات و رحلات

[١٥٦]. نفس المصدر

داخل الهند و خارجها، و يساهم بفعالية في هذه الحالة الصحية المتردية أيضا في الخدمات و الأنشطة القيادية التي تخدم المسلمين في الهند بصفة خاصة و الأمة المسلمة بصفة عامة".[١٥٧]

واشتدت عليه المرض، و هذه المرة موجعة و بالتالي قاتلة منذ ١١ مارس ٢٠٠٢م، نقل عقبها فورا إلى مستشفى "أبولو" الذي ظل يتلقى فيها العلاج في السنوات الأخيرة، حاول الأطباء إنقاذ حياته و لكنه لفظ أنفاسه الأخيرة عقب صلاة المغرب في ٤ أبريل ٢٠٠٢م. و صلي عليه أولا في الساحة الممتدة أمام المسجد الجامع بالجامعة الملية الإسلامية في نيو دلهي و الشيخ عبد الله المغيثي، أحد علماء المعروفين و أحد رفقاء الشيخ القاضي أم بالناس. و قد صلي عليه مرة أخرى في مطار دلهي أثناء نقل جثمانه من دلهي إلى باتنا بالطائرة الجوية.

و قد استقبل حشد كبير جثمان الشيخ القاضي على مطار باتنا. و إلى جانب العلماء و القادة و مسئولي الإمارة الشرعية، السيد لالو برشاد يادو، رئيس الوزرا السابق لولاية بيهار، و السيدة رابري ديوي، رئيسة الوزراء في ولاية بيهار وثمانية أعضاء مجلس الوزراء وعددا من أعضاء مجلس البرلمان الهندي و المجلس التشريعي الإقليمي و السياسيون الآخرون كانوا موجودين على المطار لإستقبال قائدهم الملي و الديني. و جرى من قبل حكومة الولاية عزف السلام الوطني، و توقيع لحن الحداد الرسمي مدة نحو نصف ساعة، وعقب ذلك نقل الجثمان يشيعه موكب حاشد إلى مقر الإمارة الشرعية ب"بهلواري شريف" في باتنا، حيث صلى بنحو ١٥ آلاف من المصلين عليه.[١٥٨]

واعترافا بالخدمات الجليلة التي قام بها الشيخ القاضي في حياته في مختلف ميادين الحياة، و تقديرا لشخصيته، قد أعلنت حكومة بيهار الإجازة ليوم واحد، و وفرت كل التسهيلات بما فيها توفير الطائرة المروحية لنقل الجثمان إلى دربهنغا. "قد أبدت هذه الحكومة

---

[١٥٧]. العلامة نور عالم خليل الأميني، الفقيه الهندي الفريد القاضي مجاهد الإسلام القاسمي ، مجلة الداعي، العدد ٣-٤، السنة ٢٦، ٢٠٠٢، دارالعلوم ديوبند، ص٥٥

[١٥٨]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص١١٦

الإقليمية عواطف تقديرها و إعجابها بهذا العالم الهندي الفريد الذي أنجبته ولاية بيهار، فهيأت من قبلها طائرة مروحية، و ١١ حافلة مكيفة مريحة، و ١٠ سيارات ذات النور الأحمر، و نبدت أحد وزرائها الكبار السيد عبد الباري الصديقي، ليشيع مع المشيعين جثمان الشيخ القاضي إلى قرية "مهدولي"الملاصقة لمدينة دربهنغا حيث كان مسكن عائلة والدي زوجته، و حيث قرر دفنه على وصية منه في حياته. و قد صلي في نحو الساعة التاسعة إلا ربعا من اليلة المتخللة بين الجمعة و السبت بالناس عليه ابن أخيه الشيخ خالد سيف الله الرحماني، و قد بلغ عدد المصلين عليه في هذه القرية نحو ٧٠ ألف، و وضع جثمانه في اللحد في الساعة التاسعة ليلا".[١٥٩]

و لاشك في أن فقدان الشيخ القاضي و خاصة بعد عامين فقط من وفاة الشيخ العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي (عام١٩٩٩م) خسارة فادحة للأمة المسلمة في الهند، لا يمكن أن يعوضها، حيث تركت وفاته فراغا كبيرا في مجال القضاء و الإفتاء والاجتهاد و القيادة الفكرية العامة للشعب المسلم الهندي، لا يرجى أن يملأ لوقت أطول نظرا للواقع المعاش للأمة، و لاسيما لأن مثله لا ينجبه الزمان بسهولة و سرعة. نحن الهنود نعتز و نفتخر بمآثر الشيخ القاضي الباقية و جل أعماله العلمية و خدماته تجاه البشرية و رفاهية الأمة و السمعة الحسنة لبلادنا في العالم العربي و الإسلامي و خاصة في مجال الفقه الإسلامي. ندعوالله أن يدخل الشيخ القاضي فسيح جناته، ورحمه الله رحمة العالم المجاهد من أجل دينه و أبنائه بعلمه و فكره و ذكائه و حزمه وكياسته، و جزاه جزاء القائد المخلص الذي يفدي بنفسه و هو يخوض المعركة من أجل رفع راية الإسلام و إعزاز ملته.

[١٥٩]. العلامة نور عالم خليل الأميني، الفقيه الهندي الفريد القاضي مجاهد الإسلام القاسمي ، مجلة الداعي، العدد ٣-٤، السنة ٢٦، ٢٠٠٢، دارالعلوم ديوبند، ص٦٥

انطباعات عن الشيخ القاضي

و لاشك في أن الشخصية مثل الشيخ القاضي لا يحتاج إلى اي تعريف، لأنه كان موثوقا و معتبرا بين أصحاب العلم و الفضل في الهند و خارجها. و لكن العالم قد أعرب إعجابه و تقديره للشيخ القاضي بعد وفاته عام ٢٠٠٢م، و قام المولانا عمر عابدين القاسمي، الباحث في المعهد العالي الإسلامي بحيدرآباد بجمع هذه انطباعات في مقالة بإسم "الشيخ القاضي في عيون المعاصرين".[١٦٠] وسوف آتي بذكر عدد منهم نقلا من هذه المقالة، فهو كما يلي:

وشخصية الشيخ القاضي تستحق الثناء و التقدير على أنه قام بالإنجازات العلمية و الفقهية والبحثية و الملية في عدد لا يحصى. إصالة عني و نيابة عن المملكة العربية السعودية، أقدم التحية و التقدير للشخصية الشيخ القاضي.

(الشيخ ماجد عبد العزيز دريس، نائب السفير للملكة العربية السعودية في الهند)

نحن حزين جدا بوفاة الشيخ القاضي، أقدم التحيات للخدمات التي قام بها، و ندعوالله.

(الشيخ عبد الله أحمد المراد، سفير دولة الكويت لدى الهند)

إن وفاة الشيخ القاضي تؤلمنا كثيرا، إصالة عني و نيابة عن ملك المغرب، أقدم التحية و التقدير لشخصية الشيخ القاضي.

(الشيخ مُحَمَّد الوفاء، سفير دولة المغرب في الهند)

وكان الشيخ القاضي فقيها كبيرا، و عالما قديرا، إن وفاته خسارة كبيرة للإنسانية الجمعاء، قام بخدمات جليلة من منصات الإمارة الشرعية، و هيئة الأحوال الشخصية لمسلمي

---

[١٦٠]. المولانا عمر عابدين القاسمي، الشيخ القاضي في عيون المعاصرين، في كتاب مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص٧٢٦-٧٥٣

الهند و مجمع الفقه الإسلامي، و من المنصات الأخرى العديدة، وهذه المنظمات دليلة لجهوده المتواصلة، و هذه هي الخدمات الملية و الدينية التي خلقت علاقة الأخوة الإسلامية بيننا، و إن وفاته خسارة شخصية لي، أدعو الله أن يدخله في فسيح جناته، و يوفر الأمة بديله، و الصبر لأهله.

(الدكتور عادل عبد الله الفلاح، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بدولة الكويت)

ويؤلمني كثيرا أن الشيخ القاضي قد فارق الدنيا، و في الحقيقة هي خسارة مشتركة لنا، و بالنسبة لتجربتي الشخصية أنه كان حريصا جدا في أمور الدين، وكان من الذين كرّس حياته لدعوة الدين الإسلامي، و هذا فضل الله يعطيه مثل هذا الرجل، أدعو الله لمغفرته.

(الشيخ عبد العزيز بن عبد الله العمار، وكيل وزارة الشؤون و المساجد و الدعوة و الإرشاد، المملكة العربية السعودية)

وقد فقدت الهند عبقرية نادرة بوفاة الشيخ القاضي، الذي نوّر بلايين من المسلمين الهنود بعلمه و معرفته، و يتأسف المجمع الفقهي بجدة بفقدان رفيقه العلمي العظيم، الذي أضاف قدرا كبيرا في التراث الفقهي للمجمع من خلال خدماته الفكرية و العلمية، أقدم التعزية للمسئولين في مجمع الفقهي الإسلامي الهندي.

(الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجته، السكريتر العام للمجمع الفقهي الإسلامي بجدة)

وكان الشيخ القاضي عالما ممتازا للقضاء الإسلامي، و كان له قدرة خاصة لحل المسائل في ضوء الشريعة الإسلامية، قد كرّس حياته في تقليل حالة البؤس للمسلمين الهنود، و في حل مسائلهم، فجزاك الله خير الجزاء.

(الدكتور سليمان محمد شمس الدين، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، المملكة العربية السعودية)

و بوفاة الشيخ القاضي، قد حُرِمنا من العالم الكبير و الفقيه النابغ، حيث كان يستفيد مسلمي شبه القارة الهندية من وسعة علمه الفقهي وبحوثه في الدراسات الإسلامية، لا يمكن للأمة المسلمة أن تنسى جهوده و إنجازاته في مجمع الفقهي الإسلامي الهندي.

(الدكتور محمود أحمد غازي، وزير الأمور الدينية و الزكوة و العشرة، باكستان)

و من العلماء الأجلاء في العالم الإسلامي اللذين قد فارقنا في الأيام الماضية، يأتي إسم الفقيه المعروف الهندي، الشيخ القاضي في طليعتهم، كان الشيخ القاضي من الشخصيات الفذة الذين لا يمكن تجاهل خدماتهم، قد منح الله القدرة الفريدة من نوعها في اتخاذ السبل الجديدة للخدمة الدينية، و هذا يظهر من تأسيس المجمع الفقه الإسلامي، و من حسن حظي، أنني شاركت في المؤتمرين للمجمع، و قد لاحظت أنه جمع العلماء الشباب للبحث و التحقيق. و الجدير بالذكر أن سعيه لجلب العلماء من مختلف المذاهب الفكرية على رصيف واحد سعي مشكور.

(الشيخ تقي عثماني، دارالعلوم فاروقيه كراتشي، باكستان)

وكانت شخصية الشيخ القاضي شخصية ممتازة في العصر الراهن، إنه قام بخدمات جليلة للأمة المسلمة الهندية، كانت شخصيته منظمة في الفرد، قد فقدت الأمة المسلمة الهندية مفكرا كبيرا و عالما جليلا مع وفاته.

(العلامة السيد رابع الحسني الندوي، رئيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند و الأمين العام لدارالعلوم ندوة العلماء بلكناؤ، الهند)

وكان لشخصية الشيخ القاضي مكان مرموق في مجال القرآن و السنة و الفقه الإسلامي، و كان في طليعة العلماء الكبار في العالم، و بالنسبة لي أنه كان رئيس القضاة الإسلامي على مستوى العالم.

(العلامة عبد الكريم باريكه، أمين الصندوق لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند)

وقد فارقنا الشيخ القاضي، و لكن المصابيح التي قام الشيخ القاضي بتنويرها، سوف تهدي الرجال، و لا أتفق بهذه الفكرة أن سلسلة رواية التقليد قد انتهى مع وفاته، إنه كان مصباحا منيرا للعلم و المعرفة، تنورت منه مآت من المعاهد و المراكز. و أما خدماته العلمية، فيمكن القول بلا خوف و تردد أن هذا الفقيه الفريد في عصره كان في ذاته إبتدائه و إنتهائه.

(الدكتور منظور عالم، رئيس معهد الدراسات الموضوعية، نيو دلهي)

إن لغة الفقيه و الأديب على العموم لا تكون لغة سلسة، و لا يكون الفقيه أديبا في معظم الأحيان، و لكن لغة الشيخ القاضي كانت سلسة، و كان له قدرة كاملة على اللغة العربية الحديثة، و كان أديبا بارعا، و عالما كبيرا و رجلا معتدل النفس.

(الدكتور إجتباء أحمد الندوي، رئيس قسم اللغة العربية الأسبق، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي)

الفصل الثاني

مساهمة الشيخ القاضي في تأسيس وتطوير المعاهد الإسلامية و الملية

و لاشك في أن المجتمعات الإنسانية تتطور وتتقدم من خلال أجيالها في كل دور و مصر، ولتحقيق هذا الهدف، لابد لنا من العناية والاهتمام بهذا الجيل منذ ولادته وإعداده إعدادا صحيحا، ليحمل رسالة مجتمعه وينهض لتحقيقها بالطريقة المثلى التي تساعد على النمو والتقدم. ومن المعروف ما تقوم به المؤسسات العلمية و الفكرية و المهنية من دور هام، ليتكامل مع دور الأسرة في إعداد الجيل الجديد، وتعتبر المعاهد و المراكز المؤسسة التربوية التي يقضي فيها الطلبة و الباحث معظم أوقاتهم، وهي التي تزودهم بالخبرات المتنوعة وتهيئهم للدراسة والعمل، وتعدهم لاكتساب مهارات أساسية في ميادين مختلفة من الحياة.

و لا يمكن الإنكار أن المعاهد و المدارس الفكرية تلعب دورا هاما في تكوين الشخصية الفردية و تؤهله في توفير الخبرات في مختلف ميادين الحياة، و كان الشيخ القاضي يعرف هذه الحقيقة ويعلم أنه لا يمكن تدريب الأشخاص إلا بتأسيس المعاهد و المؤسسات، ولذا أنه قام بتأسيس عدد من المعاهد و المؤسسات البارزة التي لعبت و لا تزال تلعب دورها بكل الفعالية و النشيطة. سوف أقوم بذكرها بقدر من التفصيل في الصفحات التالية إنشاء الله تعالى.

المجمع الفقه الإسلامي (الهند)

و لاشك في أن الشيخ القاضي كان من العلماء العباقرة و فارسا من فرسان مجال الفقه الإسلامي و القضاء و الإفتاء في الهند، إنه يهتم كثيرا بالحفاظ على الشريعة الإسلامية و تطبيقها على المسلمين تطبيقا صادقا، وكان يشعر بحاجة ملحة لمنظمة علمية وبحثية لدراسة الفقه الإسلامي في الهند، فقام الشيخ القاضي بإنشاء المجمع الفقه الإسلامي عام ١٩٨٩م. "تم إنشاء مجمع الفقه الإسلامي حسب خطة واضحة وضعها ورسمها القاضي مجاهد الإسلام القاسمي رحمه الله بيده و نصره كبار علماء الهند مثل الشيخ أبي الحسن علي الندوي و الشيخ

منت الله الرحماني و الشيخ المفتي نظام الدين الأعظمي و الشيخ أبي سعود و غيرهم رحمهم الله أجمعين".[١٦١]

التعريف بالمجمع

إن مسيرة الحياة الإنسانية غير متوقفة و لو للحظة قليلة، وفي كل عشية وضحاها تتقدم عجلة الحياة، ويتم الانتقال من القديم إلى الحديث، ومن الحسن إلى الأحسن، تذليلاً لصعوباتها، وكشفاً لمكنوناتها، وتوفيراً لمرافقها، فالحياة الإنسانية – وشأنها كما ذكر – لا ينتظمها قانون، ولا يساير ركبها فقه، ما لم يزود بقابليات الاستجابة لمقتضياتها، وتقديم توجيهاته إلى صغيرها وكبيرها، وشموليته لثوابتها ومستجداتها، وتلك هي خصيصة الفقه الإسلامي التي تؤهله للخلود ما دامت السماوات والأرض، ويتمتع الفقه الإسلامي بأصول وقواعد فقهية استنبطها الفقهاء من كتاب الله وسنة رسوله، و يمكن في ضوئها استنباط الأحكام الشرعية وتطبيقها على مستجدات كل عصر، ووقائع كل مكان، ولقد حمل هذا الواجب العلماء المسلمون على كواهلهم في كل العصور.

إن تطبيق الحكم الشرعي على قضية لا بد من أن تسبقه دراسة شتى أبعاد هذه القضية ومراعاة ظروف عصرها واعتبارات أخرى تحقيقاً لهدف الشريعة منه، الأمر الذي يجعل ذلك في غاية الأهمية والخطورة، ويتطلب حشد الكفاءات الفائقة التي تتوفر فيها الشروط التي تجعلهم قادرين على استنباط الحكم الشرعي. لقد كان من السهل توافر هذه الشروط في شخصيات منفردة في غابر الأزمان، ويخبرنا التاريخ عن فقهاء أفذاذ كانوا عارفين وذوي أيادٍ طويلة في كتاب الله تعالى وأحاديث رسوله، وطرق الاستنباط وضوابط القياس، مطلعين على أهداف الشريعة ومقاصد التشريع الإسلامي، إلى جانب معرفة أحوال العصر ومقتضيات الزمان، عالجوا بانفرادهم مشكلات عصرهم وقدموا حلولها التي كانت موضع قبول عام بين جماهير المسلمين.

ومنذ أن حدث الانفجار العلمي وتسارعت تطوراته، وتكدست اكتشافاته، تراكمت قضايا وتزاحمت مشكلات، وكأن العالم قد ظهر في ثوبه الجديد، تغيرت العادات وتبدلت

---

[١٦١]. قرارات و توصيات، مجمع الفقه الإسلامي الهند، ١٦١_ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠١٤، ص٧

الأعراف، وظهرت مخترعات، واستحدثت عقود، ووجدت أحوال في مجالات الاجتماع والاقتصاد والطب والسياسة والتجارة وما إلى ذلك، واشتدت الحاجة إلى معالجة القضايا المستحدثة وتقديم الأحكام الشرعية لها، هذا في جانب، وفي جانب آخر بدأت المعلومات تتجمع، والعلوم تتشعب، وفروعها تتفاوت، وأصبح من الصعب لفردٍ واحدٍ أن يبرع في جميع العلوم اللازم معرفتها لعملية الاجتهاد، لتنال فتواه الفردية قبولاً عاماً لدى المسلمين. وعند ذلك ألحت الحاجة إلى تأسيس منهجية التفكير الجماعي لمناقشة القضية والتوصل إلى حكمها الشرعي في ضوء الأصول والقواعد الشرعية، باجتماعٍ وتعاون العلماء والفقهاء والخبراء وأهل الاختصاص في علوم ومعارف العصر.

وكل هذا كان حافزاً لإنشاء "مجمع الفقه الإسلامي بالهند" في نهاية سنة ١٩٨٨م لسدّ هذه الحاجة، وتم اختيار أعضاء هذا المجمع من كبار العلماء والفقهاء البارزين مع أصحاب الاختصاص والكوادر في الطب الحديث وعلوم الاجتماع والقانون وعلم النفس والاقتصاد، بغية تحقيق الأهداف المنشودة والمقررة له، وبغرض إيجاد الحلول والأحكام الشرعية للمشكلات والقضايا المطروحة، إسهاماً في المسيرة الإسلامية العامة داخل الهند وخارجه.[١٦٢]

أهداف المجمع

ومن أهم أهداف مجمع الفقه الإسلامي بالهند هي التوصل إلى الحلول للمشكلات الناجمة عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والصناعية، والتطورات الحديثة، وفق الأطر الإسلامية اهتداء بالكتاب والسنة وآراء الصحابة وأقوال علماء السلف، والبحث عن الحلول لمستجدات العصر الحديث ولما دعت تغيرات الظروف إلى استيناف البحث والدراسة فيه من القضايا القديمة في ضوء أصول الفقه الإسلامي عن طريق التحقيق الاجتماعي، و إجراء الدراسة لمصادر الفقه الإسلامي وقواعده وكلياته والنظريات الفقهية شرحاً وتأويلاً وتطبيقاً في العصر الراهن. وعرض الفقه الإسلامي وشرحه في أسلوب حديث ومعاصر، و دراسة وتحقيق الموضوعات الفقهية في ضوء المقتضيات العصرية، و الحصول على فتاوى وآراء

[١٦٢]. نفس المصدر، ص١٥-١٧

العلماء المحققين المعاصرين والمؤسسات الدينية الموثوق بها في القضايا المستجدة ثم نشرها في أوساط جماهير المسلمين.

و من أهدافها هو إيجاد الصلات مع جميع المؤسسات الفقهية والبحثية الأخرى داخل الهند وخارجها، وتبادل المعلومات عن الإنجازات العلمية، واختيار الفتاوى الصادرة من العلماء والمؤسسات الموثوق بها، المطبوعة منها وغير المطبوعة التي هي بمثابة تراث فقهي وعلمي مهم، وتهذيبها وعرضها في أسلوب عصري، حفاظاً على التراث وتعميماً و توصيلاً للفائدة إلى الأجيال القادمة، و إطلاع الناس على المشكلات الناجمة في مجالات الاقتصاد والاجتماع والطب وأعراف البلدان المختلفة والبيئة والطبيعة السكانية في الهند وخارجها، وإطلاعهم على نتائج الدراسات والتحقيقات التي تتم حولها. و المجمع يهدف لإستعراض الأحكام الصادرة عن محاكم داخل الهند وخارجها حول شرح وتطبيق القوانين الإسلامية ونشر نتائجها، و استعراض ما يثار من الشبهات ويورَد من الإشكالات حول قوانين الإسلام من قبل المستشرقين والآخرين، وتقديم الرؤى الصحيحة عنها.

ويهدف المجمع لإعداد الكتب حول الأسئلة الجديدة والتحديات المواجهة للإسلام في أسلوب يوافق العصر، و يشجيع العلماء الشبان المتفوقين وإعدادهم ليكونوا باحثين محققين، والاتصال بالعلماء ليساهموا في إعدادهم عن طريق ربطهم بمركز بحث موحَّد، ولإعداد الفهارس في شتى الموضوعات الفقهية. و يبذل المجمع الاهتمام اللازم بتزويد المتفوقين من خرّيجي المعاهد الدينية بمبادىء ضرورية للعلوم العصرية، وكذلك بتثقيف أذكياء متخرجي الجامعات العصرية بمبادىء العلوم الفقهية والدينية، وكل هذا يهدف إلى تكوين الشخصيات العلمية المتخصصة في العلوم الشرعية والواعية بمقتضيات العصر. وتحقيقاً للأهداف المذكورة يهتم المجمع بعقد المؤتمرات والندوات، وتشكيل لجان الدراسة، وإنشاء المؤسسات العلمية والبحثية، واستخدام كل ما يحقق الأهداف حسب الإمكانيات المتوفرة.[١٦٣]

---

[١٦٣]. مجمع الفقه الإسلامي الهند: تعريفه و أهدافه و أنشطته، ١٦١_ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠١٤، ص١٣-١٥

الندوات الفقهية

و من خلال الأعوام الماضية، قد تمكن المجمع من توفير مسار موحد لعلماء شتى المذاهب الفقهية، و تقديم حلول لأكثر من مأة موضوع جديد، و عقد مخيمات التربوية عديدة لطلاب المعاهد الدينية، و تحقيق المخطوطات الفقهية، و تقديم إصدارات قيمة في شتى اللغات المحلية و العالمية المختلفة. إن المجمع ينعقد ندوة فقهية كل عام على الأقل لمناقشة الموضوعات و القضايا التي تطرحها متغيرات و متجددات العصر، متوخيا البحث عن الحلول الناجحة لها لتبصير الأمة المسلمة بمنارة الأحكام الشرعية في درب حياتها.

فقد قام المجمع بعقد أربع و عشرين ندوة فقهية عالمية في مختلف البلدان الهندية، وناقش على كثير من موضوعات و قضايا طبية و إجتماعية و إقتصادية و تجارية و غير ذلك من القضايا المتعلقة بشؤون المسلمين و ما إلى ذلك. و قد اشترك الوفود في هذه الندوات من الهند وخارجها. و من أهم ميزات هذه الندوات، أن العلماء البارزين في مجال الفقه الإسلامي، قد اشتركوا فيها من البلدان الأجنبية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، و باكستان، و جمهورية مصرالعربية، و المملكة العربية السعودية، و بنغلا ديش، و العراق، و الكويت، وبريطانيا، وسوريا، و موريتانيا، و قطر، و الإمارات العربية المتحدة، وايران، وبرونائ، و بحرين، و سري لانكا، و ماريشش، و الأفريقيا الجنوبية، و الجزائر، و تركيا، و أفغانستان و غيرها من البلدان الأخرى.

الورشات الفقهية والمخيمات التدريبية

إن من أهداف المجمع تدريب نخبة من المعلمين الشباب للمدارس و الجامعات الهندية وقفا لظروف العصر و الوسائل الحديثة و تشجيع العلماء الشبان و إعدادهم ليكونوا باحثين محققين. و إنطلاقا من هذا الهدف فقد نظم المجمع عددا من الورشات الفقهية و الدورات التدريبية و المخيمات التربوية في مختلف المدن الهندية، و حتى الآن قد عقد المجمع ٢١ ورشة و ١٤ دورات تدريبية على الموضوعات المختلفة مثل "مقاصد الشريعة الإسلامية"، و "قضايا

طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية"، و "فقه الأقليات"، و "فقه الطب المعاصر"، و "الإقتصاد الإسلامي و تطبيقاته العلمية" و غيرها من الموضوعات الأخرى.

ترجمة الموسوعة الفقهية الكويتية

و من أهم إنجازات المجمع هو إتمام ترجمة الموسوعة الفقهية الكويتية إلى اللغة الأردية، و هي محتوية على خمسة و أربعين مجلدا، و تحلى بالطباعة ١٢ مجلدا من الموسعة الفقهية الأردية. قد تم تدشين "الموسوعة الفقهية الأردية" على يد الضيف الرئيسي الكريم فخامة نائب رئيس جمهورية الهند مُحَمَّد حامد الأنصاري في دلهي. وبهذه المناسبة، قال الشيخ خالد سيف الله، الأمين العام للمجمع، "إن هذا اليوم الذي اجتمعنا فيه معا لهو يوم مشهود يشهد العالم فيه أكبر إنجاز علمي في دنيا الثقافات و العلوم و الموسوعات ألا و هو الإحتفال باكتمال ترجمة الموسوعة الفقهية إلى الأردية، و المجمع إذا يقدم إليكم هذه الموسوعة الفقهية لسعيد جدا بهذا الإنجاز العظيم، فهو أكبر إنجاز لهذا القرن الحالي".[١٦٤]

و هكذا قد أتم المجمع ترجمة أكثر من أربعين كتابا حتى الآن، منها خمسة عشر كتبا من العربية إلى الأردية، و اثني عشر كتابا من الأردية إلى اللغة العربية، و ١١ كتابا من الأردية إلى الإنجليزية، و خمس كتب من الأردية إلى اللغة الهندية. قام المجمع بنشر و إصدار أكثر من مأة كتاب حتى الآن، و هي متضمنة من مجلات فقهية إسلامية تحتوي على بحوث الندوات، و كتب عديدة مترجمة و بعض كتب الفتاوى، و هناك عشرات من المسودات و البحوث الفقهية الأردية الجاهزة للطباعة.

تحقيق المخطوطات الفقهية

و من المهم أن المجمع قام بتوسيع دائرة نشاطاته و ركز جهوده على مجال التحقيق و الدراسة و البحوث الاجتهادية، فأصدر المجمع بعض الكتب بعد تحقيقها و ترتيبها. و من أهم الكتب هي "صنوان القضاء و عنوان الإفتاء" للقاضي عمادالدين الأشفورقاني السمرقندي، و

[١٦٤]. نفس المصدر، ص٧١

"مختارات النوازل" للعلامة برهان الدين المرغيناني، و "علاقات المسلم مع غيره في ضوء التاريخ الهندي"، و "قانين علاقات دولية في ضوء اجتهادات الشيباني و الأوزاعي"، و غيرها.

الإتفاقيات مع المنظمات العالمية

و لتعزيز العلاقات العلمية و تدعيم أسس التعاون العلمي المشترك في مجال البحث و التحقيق و الدراسة و تبادل الخبرات و الهارات و التجارب و المعلومات المفيدة، قام المجمع بتوقيع الإتفاقيات و المعاهدات مع عديد من المؤسسات و المنظمات و المعاهد العلمية و الفكرية في العالم بما فيها:[١٦٥]

١. دارالإفتاء المصرية، جمهورية مصر العربية
٢. المجمع العالمي للفتاوى، جامعة العلوم الإسلامية، ماليزيا
٣. أكاديمية الشريعة، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان
٤. مركز جمعه الماجد، الإمارات العربية المتحدة
٥. المنظمة الإسلامية للتربية و العوم و الثقافة، المملكة المغربية
٦. مجلس الشريعة، بريطانيا
٧. مركز التميز البحثي بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض

مؤسسة إيفا للطبع والنشر

قام المجمع بتأسيس و إنشاء مؤسسة إيفا للطبع و النشر كوقف خيري لتفعيل برامج النشر و الترجمة الطباعة و التوزيع في داخل الهند و خارجها مستهدفا إلى أن يعود نفعها و ربحها إلى المجمع. لقد اهتمت مؤسسة إيفا للطبع و النشر بنشر قرارات المجمع و فتاواه و إصداراته، فصدرت عنها حتى الآن أكثر من مأة و أربعين إصدارا، من بينها: مجلات فقهية تحتوي على بحوث الندوات، و كتب عديدة مترجمة من العربية إلى الأردية و بالعكس، و من الاردية إلى العربية ملخصا، و بعض كتب الفتاوى و غيرها، و تم طبع قرارات المجمع في لغات

[١٦٥]. نفس المصدر، ص١١٧-١١٨

محلية و غير محلية متعددة. قام المجمع بطبع و نشر أكثر من ثمانين إصدارات منذ إنشائه، و هذه الإصدارات تشتمل على الكتب، و الموسوعات، و الكتيبات، و التقارير عن الندوات الفقهية في مختلف اللغات الهندية بما فيها الأردية، و العربية، و الإنجليزية و غيرها.

مشاريع المجمع تحت التخطيط

إن المجمع يعمل على مشاريع متعددة لإعداد سلسلة الموسوعات العلمية والتاريخية والفقهية والقانونية وعن طريق تحقيق مشاريع هامة خاصة مشروع الوقف للعلوم والمعارف ومشروع الاستثمار في أعمال الترجمة والنشر ومشروع الترجمة في اللغات المختلفة، وبشأن هذه الأمور قررت المؤسسة إلى اختيار وانتخاب المشاريع مثل مشروع موسوعة تاريخ الآثار الإسلامية، و موسوعة التاريخ الإسلامي الهندي، و موسوعة قوانين الأسرة المسلمة، و موسوعة قوانين الأحوال الشخصية للمسلمين، و موسوعة الاجتهاد والمجتهدين، و موسوعة القرارات للمجامع الفقهية، و خطة ترجمة الدراسات الفقهية باللغات المحلية والعالمية. و مشروع الترجمة تشمل ترجمة كتب التفسير، و ترجمة كتب الأحاديث النبوية، و ترجمة الدراسات والبحوث الفقهية، و ترجمة كتب القانون الإسلامي والدولي، و ترجمة البحوث حول موضوع فقه الأقليات وفقه النوازل، و ترجمة الكتب حول موضوع مقاصد الشريعة، و ترجمة الكتب حول موضوع الحقوق الإنسانية. والمؤسسة ستقوم بانتخاب أهم الإصدارات والمصنفات والمطبوعات من كل موضوع وقسم ثم تحولها إلى لجنة الترجمة وتفوضها إليها حتى تقوم هذه اللجنة بترجمة تلك الإصدارات حسب اللغات المختارة ثم تحول تلك الترجمة إلى لجنة المراجعة وأخيراً تمر كل ترجمة بنظرة هيئة الخبراء المترجمين البارزين ثم تدفع إلى قسم الطبع والنشر.[١٦٦]

انطباعات العلماء عن المجمع

إن المجمع لا يحتاج إلى اي تعريف في المجتمع العلمي و خاصة في مجال الفقه الإسلامي على المستوى القومي و العالمي، و من المعروف أن عددا كبيرا من العلماء البارزين من مختلف أنحاء العالم شاركوا في الندوات و الورشات الفقهيه المنعقدة في الهند و قدموا بحوثهم العلمية و

166 . http://www.ifa-india.org/arabic.php?do=home&pageid=arabic_publications

الفقهية و ناقشوا حول المحاور بكل جدية. و هكذا قد شرف عدد كبير من كبار العلماء العرب و كرموا المجمع بقبول عضوية الشرف مؤيدين لجهود المجمع و مشجعين مسيرته العلمية و الفقهية متعاونين في سبيل العلم و الدين و الدراسة و الاجتهاد. و هناك عدد كبير من العلماء الذين زاروا هذا المعهد خلال السنوات الماضية من البلدان الأجنبية و خاصة من العالم العربي و الإسلامي، و أعربوا عن إعجابهم بالمجمع، سوف آتي بذكر عدد منهم، فهو كما يلي:

"ومجمع الفقه الإسلامي في الهند مؤسسة أكاديمية ذات أهمية بالغة لما تضطلع به من مهام شرعية تهم الوجود الإسلامي في داخل الهند و خارجها. بالمجمع الفقهي يقوم بالإجابة على تساؤلات المسلمين الطارئة في الحياة المعصرة".

(الدكتور طه جابر العلواني،رئيس المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية)[١٦٧]

"وأهنئكم و أشكرلكم متابعة المهمة السامية لمجمع الفقه الإسلامي بالهند الذي أسس العلامة سماحة الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي رحمه الله. أعلن بكل مباهاة و فخر و تحدث بنعمة الله أن جهود المجمع الفقه الإسلامي _النهد طيبة جدا و مباركة، و منهجه يجمع أكثر من مأةعالم جليل في دوراته المتكررة، منهج سليم وسديد، و طريقته في الإفادة من فقه الإسلامي العظيم، و مذاهبه المختلفة بحسب ما يحققه المصلحة العامة للمسلمية طريقة ناجحة، و هي الطريقة التالية التي تسير عليها المجامع الفقهية الاخرى في العصر الحديث في مكة المكرمة و جدة و السودان و أمريكا".

(الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، كلية الشريعة، جامعة دمشق)[١٦٨]

"وقد تبنى المجمع منهجية التفكير الجماعي لمناقشة مختلف القضايا و التوصل إلى الحكم الشرعي فيها. و أهداف المجمع تبين سعيه الحسيس إلى مواكبة العصر، كما أن منهجية المجمع

---

[١٦٧]. مجمع الفقه الإسلامي الهند: تعريفه و أهدافه و أنشطته، ١٦١_ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠١٤، ص١٤٠

[١٦٨]. نفس المصدر، ص١٣٦

وحدة الأمة الإسلامية مع اختلاف المذاهب الفقهية و المدارس الفكرية. نحن ندعم نشاط المجمع و توجهاته و نشارك فيه بقدي ما تسمح المسؤلية المنوطة بنا، و ندعوا جميع المهتمين بأمور الإسلام لدعم هذا الجهد المبارك".

(أ. د . علي جمعة، مفتي الديار المصرية)[١٦٩]

" إن مجمع الفقه الإسلامي في الهند يبحث عن قضايا المسلمين المعاصرة التي تمسّ حياتهم، لا شكّ أن هذه خطوات تدلّ على وعي الأخوة القائمين على مجمع الفقه الإسلامي وأعضائه، وأن هذه تحول المسلمين من الحياة النظرية والحياة الفكرية إلى حياة عملية وإلى إيجاب أمور فيه الخير والصلاح للمسلمين".

(الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله العقيل)[١٧٠]

"فإني أشهد بأن مجمع الفقه الإسلامي بالهند، مشهود له بخدماته الجليلة، وله مرجعية دينية في الهند في مجال تقديم الحلول الشرعية للمشكلات المستجدة منذ سبعة عشر عاماً بالتواصل والاستمرار عن طريق استخدام آلية الاجتهاد الجماعي وتعاون علماء الهند وفقهائها. وهو يقوم بالخدمات العلمية على نطاق واسع، ويلعب دوره الفعال في ميدان الدراسة والبحث والتحقيق وإعداد الكوادر القيادية وتدريب العلماء الشباب، وله جهد مشكور في الساحات التي يختص بها.

وبتوفيق الله سبحانه تم بجهود مؤسسة الراحل العلامة الفقيه الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي، فقد حقق المجمع نجاحاً باهراً، ومن بين إنجازات المجمع ترجمة الموسوعة الفقهية التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد شاركت في بعض ندواته الفقهية السنوية فوجدته من أحسن المجامع الفقهية في القارة الهندية.كما أني أصادق على أن هذا المجمع له مشاريع علمية بناءة تحتاج إلى الدعم والتمويل ليتم إنجازها وتحقيقها لصالح الإسلام والمسلمين. ومن الجدير بالذكر أن المجمع له علاقات طيبة مع علماء دولة الكويت وأساتذتها وخبرائها

---

[١٦٩]. نفس المصدر، ص ١٣٧

[170] . http://www.ifa-india.org/arabic.php?do=home&pageid=arabic_impressions

ومشايخها ومؤسساتها الدينية منذ زمان. وإني أرجو من الجهات الخيرية ومن المحسنين الخيرين الاهتمام بمشاريع المجمع ودعمها مادياً، والله لا يضيع أجر المحسنين."

(الدكتور خالد عبد الله المذكور، رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، بدولة الكويت)[١٧١]

"ولا يفتني في هذه المناسبة الكريمة التاريخية أن أنوه في تقدير واعتراف وإعجاب بتكون مجمع الفقه الإسلامي (الهند), فكان خطوة مباركة جاءت في أوانها ومكانها، وكان انتصاراً كبيراً للاتجاه العلمي الفقهي الجادّ البنّاء، فتح آفاقاً جديدة واسعة مفسرة في مجال تكوين مكتبة فقهية جديدة ومنتديات ناجحة مثمرة، نرجو أن تدوم وتتواصل بإذن الله".

(الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، الرئيس الأسبق لهيئة الأحوال الشخصية لمسلمي الهند، والمدير الأسبق لدارالعلوم ندوة العلماء بلكناؤ)[١٧٢]

الإمارة الشرعية لولاية بيهار وأوديشة وجهارخند

و لاشك في أن منظمة الإمارة الشرعية لولاية بيهار و أديشه و جهارخند كانت المنبر الأول الفعال الذي تحرك منه الشيخ القاضي بعد تدريسه في الجامعة الرحمانية، كما يقول الأستاذ نور عالم خليل الأميني، فهو يقول " وقد جعل منه عالماً دينياً موسوعياً ما عاشه من تجربة الواسعة فى منصب قاضى القضاة فى الإمارة الشرعية لولايات "بيهار" و"أريسه" و"جهار كهند" الذى شغله نحو ٤٠ (أربعين) عاماً ، إلى جانب عكوفه على دراسة المصادر والمراجع وأمهات الكتب فى القضاء والإفتاء وأصول الاجتهاد وقواعد التفريع والاستنباط ، التى ألفت قديماً وحديثاً؛ إلى جانب احتكاكه بالناس بأشكالهم وبشتى مستويات عقولهم وأساليب حياتهم ، ومعايشة مشاكلهم عن كثب ، ومشاطرته إياهم الهموم التى تكون قد اضطرتهم للجوء إلى دار القضاء بالإمارة؛ مما شق له طريقاً آخر لتفهم الحياة بما فيها من حلو ومر ، وشمس وظل ،

---

[١٧١]. نفس المصدر

[١٧٢]. نفس المصدر

ونجاد ووهاد .ووفق أن يستغل ذلك كله من أجل خدمة الأمة والملة بصفة خاصة وخدمة الإنسان بصفة عامة". [١٧٣]

التعريف بالإمارة الشرعية

إن الإمارة الشرعية صرح إسلامي شامخ لخدمة الإسلام و المسلمين، و منظمة شرعية رائدة في إقامة نظام القضاء و تنظيم شؤون المسلمين و توحيد صفوفهم على أساس الكتاب و السنة و خير مثال لإقامة الدين و تطبيق الشريعة الإسلامية على المجتمع الإسلامي في دولة تخضع للعلمانية و الإلحاد، و نموذج صالح و أسوة حسنة لجميع الأقليات الإسلامية التي تعيش في دول غير إسلامية. و إنها تهتم بجانب الإشراف الديني و العمل بتنفيذ أحكام الله على المسلمين و بشؤن الأرامل و الأيتام العاجزين و المحتاجين و المنكوبين و المضطهدين بتقديم العون المالي و المعنوي لهم تحقيقا للتكافل الإجتماعي الذي حث عليه الإسلام، و تقديم خدمة عظيمة في مجال التدريب المهني التكنولوجي للشباب المسلمين ، و كذلك لتحسين الاوضاع الإقتصادية و المهنية للمسلمين في الهند، و تهيئ الخدمات الطبية اللازمة مجانا للطبقات الضعيفة من الناس عن طريق المستشفى الخيري، و لها أياد بيضاء على الأمة المسلمة الهندية في مجال الخدمة الإسلامية و الخدمة الإنسانية. قال سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي "هي من أهم المنظمات الإسلامية الأهلية و أوسعها رعاية و عناية بشؤن المسلمين في ولايتين شماليتين بيهار و أديشه في الهند. لا يوجد نظيرها في الهند و خارجها في إقامة النظام الإسلامي في بلاد غير إسلامية إلى حد مستطاع كما تقوم بالإشراف على شؤون المدارس و المساجد". [١٧٤]

قد تم تأسيس هذه المنظمة المهمة في ٢٩ يونيو ١٩٢١م، على يد العالم الهندي الكبير و المفكر الإسلامي الشيخ أبي المحاسن مُحَمَّد سجاد رحمه الله و على تأييد من كبار العلماء و المشائخ في الهند كالشيخ أبي الكلام آزاد و شيخ الهند العلامة محمود حسن الديوبندي و

---

[١٧٣]. العلامة نور عالم خليل الأميني، الفقيه الهندي الفريد القاضي مجاهد الإسلام القاسمي ، مجلة الداعي، العدد ٣-٤، السنة ٢٦، ٢٠٠٢، دارالعلوم ديوبند، ص٥٦

[١٧٤]. قمر شعبان الندوي، عبقرية عبد الله عباس الندوي، مجمع البحث العلمي الهند،٢٠٠٩، ص٣٥

الشيخ مُحَمَّد علي المونغيري، مؤسس دارالعلوم التابعة لندوة العلماء في لكناؤ و الشيخ بدرالدين الفلواري شريف رحمهم الله.[١٧٥] ونقلا عن مذكراته الشخصية (Personal Diary)، يقدم لنا العلامة رضوان أحمد الندوي أقوال الشيخ القاضي عن الإمارة الشرعية، فهو يقول "إن الإمارة الشرعية جزء لايتجزئ من إيماننا و عقيدتنا، و يجب لنا أن نتصلها بالجسم و الروح، و نعلن أننا سوف نطيع أحكام الله في كل الأمور، وعلينا أن لا ننسى أنها ليست الزاوية الصوفية و لا المدرسة و المنظمة، بل هي اطاعة الأمير".[١٧٦]

و تشمل الإمارة على الأقسام المختلفة بمن فيها:

١. دارالقضاء
٢. دارالإفتاء
٣. قسم الدعوة و الإرشاد
٤. قسم تنظيم المسلمين
٥. قسم التعليم
٦. قسم التدريب على الإفتاء و القضاء
٧. المدارس و المكاتيب
٨. معاهد التدريب المهني
٩. المشتشفى الخيري
١٠. قسم صيانة المسلمين
١١. بيت المال
١٢. قسم النشر و التوزيع
١٣. وفاق المدارس الإسلامية
١٤. المكتبة قسم شؤون المساجد

---

١٧٥. http://www.imaratshariah.org/introduction.html#intro3

١٧٦. العلامة رضوان أحمد الندوي، يادغار شخصيتين (الشخصيات البارزة)، رحمانية اكيدمي، جمالفور، بيرول، دربهنغا، بيهار،٢٠٠٨، ص ١٠٧

أهداف الإمارة الشرعية

١. العمل بمسألة أوصى بها الكتاب والسنة، وهي أن يختار المسلمون أميرا لهم في كل منطقة ليس لهم فيها سلطة ولا زمام الحكم وإدارة الأمور وأن ينظموا أنفسهم تحت رئاسة تنظيما يجعلهم جماعة أرادها الكتاب و السنة.

٢. إقامة المحاكم الشرعية الخالصة بإذن الأمير يتأتى منها تنظيم المسلمين الديني والسير بحياتهم على الدرب الإسلامي الصحيح والخط المستقيم الذي رسمه نبيهم العظيم مُحَمَّد ﷺ، وصيانة المصالح الإسلامية وتمهيد الطريق إلى تطبيق جميع الأحكام الإسلامية بأصولها وفروعها، تنفيذها إلى حد مستطاع.

٣. تعهد شئون المسلمين الدينية والثقافية والسياسية.

٤. إثارة العاطفة الدينية في قلوب المسلمين، وتأصيل الإيمان في نفوسهم بأن الرسالة المحمدية والشريعة الإلهية كسفينة نوح للبشرية جمعاء، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

٥. تنفيذ الإحكام الإسلامية خاصة فيما يتعلق بالنكاح والطلاق والوراثة والخلع والوقف وما إلى ذلك من الأحوال الشخصية للمسلمين.

٦. إزالة الحواجز النفسية بين المسلمين واستنصال أسباب الشقاق الافتراق، والنفاق، وجمعهم على نقطة واجدة على أساس كلمة لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله.

٧. توعية المسلمين الدينية ومحو التقاليد والأعراف الغير الإسلامية التي تسربت إلى مجتمعهم، واحلال العادات والأخلاق الإسلامية الخالصة محلها، وغرس حبها في قلوبهم حتى لا يتنازلوا عنها في حال من الاحوال.

٨. إنشاء المؤسسات والهيئات الخيرية والفلاحية لخدمة الإنسانية.

٩. العمل لترقية المسلمين في المجال التعليمي والاقتصادي والصناعي في ضوء تعاليم الإسلام وإقامة المراكز التعليمية والمعاهد الصناعية لتثقيف الشباب المسلمين بالثقافة الإسلامية والعصرية وتدريبهم على الصناعة حتى يتمكنوا من اختيار الوسائل الحرة للإكتساب.

١٠. السعي لإقامة العلاقات الطيبة مع أهل الديانات الأخرى من مواطني الهند والتعاون مع القوى المحبة للسلام ومواجهة الحركات الهدامة التي تعمل على إثارة الفتن والعواطف السيئة بين المواطنين عملا بتعليم الإسلام "ولا ضرار في الإسلام.

دار القضاء في الإمارة الشرعية

هذا قسم هام من أقسام الإمارة، له صولة و جولة في الولايات مثل بيهار و أديشه و جهارخند خاصة و في الولايات الأخرى عامة. هناك أكثر من أربع و أربعين فروع لهذا القسم في مختلف مدن هذه الولايات، و كلها تاعة لدارالقضاء المركزية التي تقع في فلواري شريف بباتنا. و يعمل دارالقضاء على حسم الخصومات و قضاء المحاكمات على الطريقة الشرعية الخالصة و لا سيما القضايا التي تتعلق بالطلاق و فسخ النكاح و الوراثة و الخلع و ما إلى ذلك. وقد تم حتى الآن تسوية أكثر من أربعين ألفا من القضايا المرفوعة إلى دارالقضاء المركزية، و ترفع إلى دارالقضاء المركزية أقضية من ولايات الهند الأخرى التي ليست فيها دارالقضاء. و بجانب ذلك تعني دارالقضاء بتدريب خريجي المدارس الإسلامية تدريبا قصير المدى لثلاثة أشهر و طويل المدى لسنة كاملة. و حتى الآن قد نال مئات من العلماء التدريب من هذا الدار، كما تقوم الإمارة بين آونة و أخرى بإقامة مخيمات التربوية في باتنا و مناطق أخرى من الهند لتدريب العلماء على شؤون القضاء.[١٧٧]

دارالإفتاء في الإمارة الشرعية

هذا قسم آخر و هام من أقسام الإمارة لإرشاد المسلمين في شئون دينهم، لأن معظم المسمين الهنود ليس عندهم فهم الإسلام و مبادئه، و ليس لهم صلاحية لفهم القرآن و الحديث و الكتب الإسلامية المهمة، لذا دائما يحتاجون إلى العالم الذي له مهارة لمبادئ الإسلام و التعاليم الإسلامي، لأن يسأله عن أي مسئلة دينية. إن دارالإفتاء في الإمارة

[١٧٧]. الشيخ امتياز عالم القاسمي، معاهد تدريب القضاء و الإفتاء و مناهجها في الهند، مؤسسة إيفا للطباعة و النشر (الهند)، ١٦١- ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠١٤، ص٦٥-٦٦

الشرعية منذ نشأته يقوم بالرد على الاسئلة الفقهية التي ترد إليه من المسلمين في الهند و خارجها لمعرفة الاحكام الشرعية في المسائل الناجمة و القضايا المعاصرة. و للفتاوى الصادرة من الإمارة لها أهمية خاصة بين جماهير المسلمين الهنود. و قد بلغ عدد الفتاوى الصادرة من هذا القسم حتى الآن إلى ما يقارب أكثر من نصف مليون.

و معظم الفتاوى الصادرة من دارالإفتاء محفوظ، و عملية تدوينها جارية. و قد تم تدوين فتاوى الشيخ العلامة الفقهيه أبو المحاسن مُحَّد سجاد رحمه الله، ومؤسس الإمارة الشرعية، حقق عليها الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، كما تم تدوين فتاوى سماحة الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي ، و قام بتحقيقه العالم الشاب الأستاذ إمتياز أحمد القاسمي. و أما الفتاوى الأخرى التي صدرت من أقلام غيره من المفتيين في مدة خمسة و سبعين سنة، فتجرى تدوينه أيضا.[١٧٨]

معاهد التدريب المهني للإمارة الشرعية

إن الإمارة الشرعية تهتم كثيرا بالتعليم، و هذا من أهدافها أن نشر العلوم الإسلامية ضروري لمجتمع إسلامي ديني، ولذا تهتم كثيرا بالعلوم الإسلامية برعاية آلاف من المدارس الإسلامية و المكاتيب في المساجد لتعليم البنات و الأولاد. و حسب مقتضيات العصر الراهن، التعليم العصري و خاصة التعليم المهني ضروري للحصول على الوظائف الحكومية. و قد أحس المسئولون في الإمارة الشرعية لإنشاء المعاهد المهني و التقني، والفضل يرجع لقيام هذه المعاهد إلى الشيخ منت الله الرحماني و الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي و الشيخ السيد نظام الدين رحمهم الله أجمعين. تم قيام عدد من المعاهد التقنية تحت إشراف الإمارة الشرعية في مقرها و في مدن أخرى، و من أهمها:

١. معهد الإمارة للكمبيوتر و الإلكتروني، فلواري شريف، باتنا، بيهار

[١٧٨]. نفس المصدر، ص٧٧

٢. معهد ايم ايم رحماني للتكنولوجي التذكارية، فلواري شريف، باتنا، بيهار
٣. معهد ايم ايم رحماني لعلم الأمراض (Pathology) التذكارية، فلواري شريف، باتنا، بيهار
٤. معهد الإمارة المجيبية للتقنية، مدهولي، دربهنغا، بيهار
٥. معهد رياض للصناعة و التقنية، ساتهي، جمبارن الغربية، بيهار
٦. معهد الإمارة للاكنولوجي، مدينة غلاب باغ، فورنية، بيهار
٧. مركز عمر للتدريب التقني، بسرا، راور كيلا، أديشه
٨. مركز عثمان غني للكمبيوتر (للبنات)، هارون نغر، فلواري شريف، باتنا، بيهار[١٧٩]

مستشفى مولانا سجاد التذكاري التابعة للإمارة

إن الإمارة الشرعية تهتم بالصحة و العلاج أيضا، و قامت بإنشاء مستشفى التذكاري بإسم مؤسسها فضيلة الشيخ أبي المجاسن مُحَمَّد سجاد رحمه الله في رحاب الإمارة الشرعية في فلواري شريف بباتنا عام ١٩٨٨م، و من أهداف المستشفى هي خدمة الإنسانية و تداوي المرضى الفقراء. و من أهم أقسام المستشفى هو قسم العيادة الخارجية، و قسم أمراض النساء، و قسم الولادة، و قسم خاص لمعالجة أمراض القلب، و قسم لمعالجة أمراض العين و من الأقسام الاخرى. وهكذا يقوم المستشفى في بعض الأحيان بقيام مخيمات لإجراء العملية الجراحية في العين، و يحصل الناس العلاج مجانا. و للمستشفى ثلاث سيارات الإسعاف و يعزم المستشفى على فتح أقسام أخرى مثل قسم الأطفال، و قسم الجراحة، و قسم أمراض العظام و ما إلى ذلك من الاقسام الاخرى.[١٨٠]

179 . http://www.imaratshariah.org/techedu.html

180 . http://www.imaratshariah.org/hospitals.html

المعهد العالي للتدريب في القضاء والإفتاء

و لاشك في أن الإمارة الشرعية بذلت جهودا جبارة في خدمة الإسلام و المسلمين في الهند على كثير من المنصات الإسلامية و الإجتماعية، و خاصة قسمها المنفرد "قسم دارالقضاء و الإفتاء" لعب دورا هاما في تصفية التنازعات العائلية مثل الطلاق و فسخ النكاح و الوراثة و الخلع و ما إلى ذلك، و هكذا قام بإرشاد المسلمين الهنود مع إجراء الفتاوى للمسلمين عبر العصور. و نظرا لأهمية أمور القضاء و الإفتاء في المجتمع الإسلامي في الهند، و كثرة المهتمين إلى دور القضاء لتصفية التنازعات العائلية فيه، كان هناك إحتياج كبير لإنشاء المعهد لتدريب القضاة و المفتيين، فشعر الشيخ القاضي هذه الضرورة و قام بإنشاء المعهد للتدريب في القضاء و الإفتاء بإسم "المعهد العالي للتدريب في القضاء و الإفتاء" التابع للإمارة في مقرها فلواري شريف بباتنا.

"و بالنظر إلى الحاجة المتزايدة يوما فيوما إلى القضاة المدربين، الماهرين في آداب القضاء و فن الإفتاء في شتى مناطق الهند، و كثرة الطلبات التي توجه إلى الإمارة الشرعية بصدد تعيين قضاة في دور القضاء الشرعي، و قلة عدد المتدربين المتخرجين من الإمارة الشرعية الذين لا يسع لهم سد حوائج الناس في كافة أنحاء العالم، فأحس القائمون على شؤون الإمارة الشرعية و على رأسهم سماحة الأستاذ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي رحمه الله بالحاجة إلى توسع إطار هذا العمل التربوي عام ١٩٩٨م.[١٨١]

وقال الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي عن الإمارة، "صحيح أنه لا إسلام إلا بالجماعة ولا جماعة إلا بالإمارة، وها هي خدمات جليلة في صورة بيت المال ودار القضاء المركزية مع فروعها البالغة إلى أكثر من ثلاثين ودار الإفتاء والمعهد التقني مع معاهد تقنية أخرى في مديريات أخرى ومتشفيات عديدة ودار النشر والمساعدات المالية والخيرية المنوعة على طوال خمس وسبعين سنة ماضية مع مواصلة مستمرة وتقدم متطور، قد تمثلت في "الإمارة الشرعية

[١٨١]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص٦٩

لولايتي بيهار وأريسه". إن الإمارة الشرعة في الواقع عمل دؤوب وحثيث لإسلامية المجتمع وتنظيم شئون المسلمين وتوحيد صفوفهم الإسلامية وتقديم الجماعة التي لا إسلام إلا بها. إنني أصادق على جميع إنجازاته الغابرة ومشاريعه المستقبلية متمنيا من أصحاب الخير والجهات المخلصة تقديم دعمها الكريم في هذا العمل العظيم".[١٨٢]

أهداف المعهد العالي

١. تربية الجيل الجديد من العلماء الشباب لإستخدامهم في مختلف مجالات الخدمة الإسلامية كالتدريس و التعليم و و الدعوة و التوجيه و التصنيف و التأليف و الإفتاء و القضاء.
٢. إعداد القضاة و رجال الإفتاء لسد حوائج الناس بصدد الحكم بنظام القضاء الشرعي في المحاكم الشرعية في جميع أنحاء الهند.
٣. تشويق الدارسين إلى مطالعة الفقه الإسلامي بجميع جوانبه مطالعة عميقة واسعة و دراسة أصول الإستنباط و القواعد و الضوابط الفقهية و مقاصد الشريعة الإسلامية، و مناهج الاستنباط و أصول الترجيح و تطبيق الاحكام الشرعية في الظروف المعاصرة.
٤. نقل التراث العلمي لأصحاب العلم و الفضل السابقين و المعاصرين إلى الجيل النأشئ.[١٨٣]

إن المعهد العالي للتدريب في القضاء و الإفتاء منذ تأسيسها لعب و حتى الآن يلعب دورا هاما في تدريب و تربية العلماء الشباب لأمور القضاء و الإفتاء، و حتى الآن، لما انقضت على تأسيسه اثنتي عشرة سنة، قد قام المعهد بتدريب و تخريج ٣٠٠ مفت و قاض، و هم يشتغلون اليوم بمختلف الأعمال الدينية في شتى بلدان الهند و خارجها. كان الشيخ القاضي يريد أن يعمل هذا المعهد على نطاق القومي ، ولذا أنه أختار العلماء للجنة التنفيذية من

---

١٨٢. http://www.imaratshariah.org/arabic/opinions.html
١١ يونيو ٢٠١٦

١٨٣. الشيخ امتياز عالم القاسمي، معاهد تدريب القضاء و الإفتاء و مناهجها في الهند، مؤسسة إيفا للطباعة و النشر (الهند)، ١٦١– ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠١٤، ص٩٠

خارج ولاية بيهار أمثال العلامة عتيق أحمد البستوي، و العلامة عبيد الله الاسعدي، و العلامة مُحَمَّد رضوان القاسمي و غيرهم. والطلاب من جميع أنجاء البلاد يأتون إليه و يتعلمون فيه. و من المهم ان الشيخ القاضي قد وضع المقرر الدراسي للطلاب و أختار الكتب مثل كتاب "معين الحكام" التي ما كانت دارجة عموما في المدارس الإسلامية. و في بعض الأحيان، كان الشيخ القاضي يقوم بالتدريس في المعهد وخاصة أسباق أصول الفقه و قواعد الفقه.[١٨٤]

وهذا المعهد يعتني بدراسة الفقه الإسلامي و أصوله و قواعده و تاريخه من مصادرها الأصلية و أصول الإفتاء و الفرائض و دراسة مقاصد الشريعة و دراسة مقارنة للمذاهب الفقهية الأربعة و دراسة أحكام الواردة في القرآن مع الإهتمام البالغ بأحاديث الأحكام، و دراسة القضاء و التعريف بالكتب المؤلفة في الموضوع و ممارسة العملية التجريبية لأعمال الإفتاء و القضاء تحت إشراف قضاة و مفتين بارعين، و دراسة القوانين الجديدة و أصول الحكم الإسلامي و القضاء الشرعي بسائر محتوياته و ملابساته. كما تدرس اللغة الإنجليزية كلغة حية، يحتاج إليها العلماء و المتخصصون في الفقه الإسلامي و دراسة مناهج البحث و طريقة التحقيق و إلقاء المحاضرات العلمية من الخبراء و المتخصصين في العلوم الإسلامية و العلوم العصرية كما قرر تدريس المبادئ العامة للكمبيوتر في السنة الدراسية.[١٨٥]

بيت المال

وهذا قسم أهم من أقسام الإمارة الشرعية حيث أنه يقوم بجمع أموال الزكاة والصدقات والعطايا من المسلمين ويضعها في مصارفها الصحيحة لدى الشرع، ثم أنه يوزع منحا مستقلة على الفقراء وذوي الحاجة والأرامل والأيتام من المسلمين، وعلى الطلاب البائسين في المدارس والمعاهد، ويقوم بإسعاف المنكوبين في الصراعات الطائفية التي تقوم في الهند من حين لآخر – وبإغاثة المنكوبين والمتضررين بالحوادث السماوية كالحريق والزلزال والفيضان.

---

[١٨٤]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص٧١

[١٨٥]. الشيخ امتياز عالم القاسمي، معاهد تدريب القضاء و الإفتاء و مناهجها في الهند، مؤسسة إيفا للطباعة و النشر (الهند)، ١٦١- ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠١٤، ص ٩١

وفاق المدارس الإسلامية بولاية بيهار

و لاشك في أن المدارس الإسلامية قلاع منيعة للإسلام وثكنات قوية للدين تشكل العمود الفقري في جسم الأمة الإسلامية، و حينما أحست الإمارة الشرعية بأن هذه المدارس تمر بأوضاع حرجة، فقامت بإنشاء منظمة بإسم "وفاق المدارس الإسلامية بولاية بيهار" عام ١٩٩٦م، للإشراف على جميع شئون المدارس الإسلامية في الولاية، و العمل على إصلاح أحوالها و تطويرها و تحسين أوضاعها التعليمية و رفع مستواها بإقامة المخيمات التربوية لتدريب الاساتذة و المدرسين على شئون التعليم و التربية.

انطباعات العلماء البارزين الهنود عن الإمارة

و مرة زار العلامة المقرئ محمد طيب رحمه الله، رئيس الجامعة الإسلامية دارالعلوم بديوبند مقر الإمارة الشرعية لولاية بيهار و أديشه و جهارخند، و شاهد أقسامها و لا سيما قسم القضاء الشرعي، فقال من يستطيع أن يقول : لو كان هناك حكومة إسلامية لكان نظام المحكمة الشرعية أفضل و أنسق من ذلك؟ و هكذا عبر الشيخ العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي إنطباعته قائلا: أنا أفتخر بولاية بيهار بالنسبة إلى الولايات الأخرى، حيث فيها الإمارة الشرعية، والمسلمون في الولاية يعيشون تحت إشراف أمير واحد".[١٨٦]

وقال الشيخ العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي عن الإمارة، "إن منظمة الإشراف الإسلامي الأهلية في ولاية بيهار المدعوة "بالإمارة الشرعية بيهار واريسه" من أهم المنظمات الإسلامية الأهلية وأوسعها رعاية وعناية بشؤون مسلمي ولايتين شماليتين في الهند، فقد كان علماء المسلمين الإسلامي في الموضع الوطني الذي كان ولا يزال يخضع للعلمانية والإلحاد، ولقد أدت المنظمة أعمالا جسيمة في إطار أهدافها، واهتمت بجانب الإشراف الديني ومعا مجة القضايا الفقهية والقضاء الشرعي الإسلامي بتحسين الحالة المادية والمهنية للمسلين، فقد أنشأت معهدين، أحدهما للتدريب على الكمبيوتر، وآخرهما للتكنولوجية والكهرباء. ويكون

[١٨٦]. نفس المصدر، ص٦٧

للمنظمة رئيس يسمي "أميرا" إتباعا للمصطلح الإسلامي، ومدير يسمي "ناظم" والمنظمة تؤدي خدماتها بتبرعات المسلمين، وقد أصبحت بجانب كذلك إلى تهيئة وبناء عمارات تكفي لأقسامها ومصالحها المختلفة. أرجو أن الإمارة الشرعية سبنال مساعدة من أهل الخير من المسلمين".[١٨٧]

هيئة أحوال المسلمين الشخصية لعموم الهند

و لاشك في، أن التدخلات في قانون الأحوال الشخصيّة لمسلمي الهند بدأت في الثمانينات من القرن العشرين وخاصة في عام ١٩٧٢م، و بدأ الناس يقول أن الشريعة الإسلامية عادت لا تفي بمطالب العصر الراهن. فأحس العلماء و الزعماء المسلمون بضرورة لقيام رصيف مؤحد للمسلمين الهنود لأجل الحفاظ على الشريعة الإسلامية، و لذا اهتمت الإمارة الشرعية لإنعقاد مؤتمرا حول "الهيئة الاحوال الشخصية للمسلمين" تحت رئاسة الشيخ منت الله الرحماني عام ١٩٦٨ حيث اشترك فيها العلامة أبو الليث الإصلاحي (أمير الجماعة الإسلامية الهندية)، و المفتي عتيق الرحمن العثماني (مسئول جمعية العلماء الهندية آنذاك). و من المهم أن الشيخ القاضي لعب دورا كبيرا في إنعقاد هذا المؤتمر، و هو كان يعمل في الإمارة.[١٨٨]

وعمل الشيخ القاضي مع كبار العلماء والقادة المسلمين تحت رئاسة الشيخ المقرئ مُحَمَّد طيب على تأسيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند. "أمر الشيخ مُحَمَّد طيب بتكوين لجنة من كبار أساتذة الجامعة لتقوم بتفنيد شبهات المشككين والمعترضين. ثم عَقَدَ رحمه الله في رحاب الجامعة ١٤ مارس ١٩٧٢م اجتماعاً دعا إليه كبارَ علماء ديوبند و آخرين من العلماء والمفكرين والمثقفين المسلمين؛ حتى يتّخذوا موقفًا موحّدًا فيما يتعلق بالأحوال الشخصية للمسلمين والدفاع عنها. و تدارس المجتمعون جميعَ نواحي القضيّة ، وأعدّوا مذكرة تتضمن أسئلة وُجِّهَتْ للعلماء و رجال الإفتاء لشتى مدارس الفكر الإسلامية في الهند، وطُلِبَ إليهم أن

---

[١٨٧]. http://www.imaratshariah.org/arabic/opinions.html

١١ يونيو ٢٠١٦

[١٨٨]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص٧٢-٧٣

يوافوا الجامعة بأجوبتهم في أواخر يوليو ١٩٧٢م. و لعب الشيخ القاضي دورا هاما في انعقاد هذا المؤتمر".[١٨٩]

و قد تم قيام هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند في المؤتمر الموسّع لعموم الهند في مدينة بومباي عام ١٩٧٢م حيث اشترك فيها جميع المنظّمات المساهِمَةِ في الدعوة لعقد هذا المؤتمر بما فيها أهل السنّة والشيعة والديوبنديّة والبريلويّة وأهل الحديث والجماعة الإسلامية وكل من الطّوائف التي تنتمي إلى الإسلام. و هذه الهيئة تمثل جميع المذاهب والمدارس الفكرية للمسلمين الهنود، وأجمع الوفود على انتخاب الشيخ المقرئ مُحَمَّد طيّب رئيسا للهيئة، والشيخ منت الله الرحماني أمير الشريعة لولايتَي بيهار و أريسه سابقاً أميناً عاماً للهيئة.

و بعد وفاة العالم الكبير و المصلح العظيم العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي الذي كان رئيسا لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند عام ١٩٩٩م، قد تم تعيين الشيخ القاضي رئيسا لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند. و قد تم إنتخابه بسبب فراسته الإيمانية و الذكاء و الإنفتاح الذهني و البصيرة التامة بأوضاع العصر و ظروفه. "ساير الشيخ القاضي حركة هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند منذ تأسيسها و بذل مجهوداته الجبارة العلمية و النفسية لتنمية هذه الهيئة. وكان مستشارا قانونيا لها، و مرجعا وحيدا في أوقات حدوث المشاكل القانونية، لأن الشيخ القاضيكان له باع طويل في فهم كنه القوانين الدينية و العالمية سواء. و قد رزق حظا موفورا من التفقه في الدين و فهم روح الشريعة الإسلامية الغراء، و قدرة تامة لتفهيم القوانين العائلية و مقدرة خارقة على إقناع المحامين و الحقوقيين بموقف الإسلام و المسلمين".[١٩٠]

وقد أثبتت هيئة الأحوال الشخصية لمسلمى الهند له، المنبر الثانى الذى تحرك منه الشيخ القاسمى تحت توجيه ورعاية الشيخ الرحماني. وبعمل استراتيجى وتخطيط فكرى وتحضير عملى

---

[١٨٩]. السيد آفتاب عالم الندوي، مولانا قاضي مجاهد الاسلام قاسمي: فقهي أفكار و فقهي خدمات، دارالعلوم فرقانيه سهسرام، روهتاس، بيهار، ٢٠١١، ص٣٢

[١٩٠]. مُحَمَّد قطب الدين الندوي، أكبر فقيه إسلامي فقدته الهند، ثقافة الهند، المجلد ٥٣، العدد ١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ٢٠٠٢، ص ١٢٥

من قبل الشيخ القاضي. ولقد ظل هو حقا منذئذ ليوم وفاته العقل المفكر فى الهيئة من وراء جميع المواجهات التى كانت الهيئة تجابه بها التحديات التى كانت تعترض طريقها فى سبيل الكفاح من أجل الدفاع عن القوانين الإسلامية التى تأتى ضمن الأحوال الشخصية للمسلمين، والأحكام الأخرى التى يشكل الاحتفاظ بها احتفاظا بالهوية ، عندما انتخبوه رئيسا للهيئة بعد وفاة رئيسها الثانى سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى.[١٩١]

و لاشك في أن الشيخ القاضي لعب دورا حاسما في كل مرحلة من مراحل الهيئة، لأنه كان يعتبر من أهم العلماء بسسب ذكائه و فهم القضايا المعاصرة. و له خدمات جليلة في إنشاء هذه الهيئة المهمة و تطويرها عبر الزمن حتى تقلد منصب الرئاسة في آخر أيامه. و كان الشيخ القاضي عضو لا يتجزئ للهيئة، و كان من أهم الخطباء للهيئة حيث يقوم بالخطابة في كل المؤتمرات، و يقدم للناس ما هو أحسن من الاحوال الشخصية. في الحقيقة إنه كان متحدثا بإسم الهيئة سواء كان مسئول الهيئة أم لا، و إنه مات مدافعا عن قضايا الأمة المسلمة في الهند. وكان الشيخ القاضي مستشارا قانونا لها و مرجعا وحيدا في أوقات حدوث المشاكل القانونية، لأن قان له باع طويل في فهم القوانين الدينية و الدنيوية على السواء. و قد رزق حظا موفورا من التفقه في الدين و فهم روح الشريعة الإسلامية، و قدرة تامة لتفهيم القوانين العائلية و مقدرة خارقة على إقناع الحاميين و الحقوقيين بموقف الإسلام و المسلمين.

المجلس الملي لعموم الهند

و لاشك في كان هناك عددا لا يحصى من المنظمات الإسلامية في الهند، التي كانت تقوم بدورها في مختلف مناطق الهند، فكانت هناك منظمات دعوية و إصلاحية و تعليمية و رفاهية، عملت و حتى الآن تعمل للمصالح الإنسانية، ولكن ماكانت هناك أي منظمة تعمل في توحيد صفوف المسلمين و تحسين الأوضاع التعليمية و الثقافية و الإقتصادية للمسلمين الهنود، مهما كان هناك عدد كبير من المسلمين الهنود الذين لهم مقدرة كبيرة للعمل في تحسين

[١٩١]. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤، ص ٢٦٠

أوضاع المسلمين سياسيا و إجتماعيا. فأحس الشيخ القاضي بقيام منظمة لتوحيد صفوف المسلمين في الهند بجمع المسلمين ذات صلاحية كبيرة، و أسس المجلس الملي لعموم الهند مع عدد من كبار العلماء، "أسس الشيخ القاضي المجلس الملي لعموم الهند في عام ١٩٩٢م، و ظل رئيسا له لحين وفاته. و أقام المجلس فروعا له في أرجاء الهند كلها، عملت على الإرتفاع بمستوى المسلمين تعليميا و اجتماعيا ووقوفا بجانبهم من أجل الحصول على الإنصاف من الحكومة و أجهزتها في الإضطرابات و شتى حوادث الفتن و الإضطرابات".[١٩٢]

و من أهم أهداف المجلس هو جمع شمل المسلمين تحت لواء واحد على أساس الكلمة الطيبة، و إيقاظ المسلمين من بياتهم العميق و القضاء على الأمية و رفع مستوى الهنود المسلمين تعليميا و إقتصاديا. "و تتنوع خدمات و إنجازات الشيخ القاضي للأمة الإسلامية والطائفة الإسلامية الهندية حسب تنوع مؤهلاته العلمية والفكرية والقيادية؛ فقد أسس عام ١٩٩٢م منظمة باسم "المجلس الملى لعموم الهند" الذى هدف من خلاله إلى طرح قضايا الشعب المسلم الهندى أمام الرأى العام السياسى الاجتماعى الإعلامى الهندى بقوة أكثر وثقة أكبر وتنسيق أقوى ، لتكسب تعاطفاً لائقاً وتواطؤا ذا مفعول مطلوب. واستطاع المجلس خلال عمره القصير ورغم إمكانياته الضئيلة التحرك الفاعل فى شتى مجالات خدمة الشعب المسلم فى ناحية اختصاصاته التى رسمها له مؤسسه العالم الذكى والقائد الألمعى الشيخ القاضي، واعتمد فى جميع أعماله خيار التضامن والنعومة والتفاهم مع قادة الأغلبية ، إيماناً منه – فى ضوء التجارب التى عاشها المسلمون الهنود أكثر من نصف قرن منذ الاستقلال – أن الصدام والاشتباك والصدور عن منطلقات رد الفعل لا يخدم مصالح الإسلام والمسلمين فى هذه البلاد ذات الأغلبية غير المسلمة التى توجد فيها تيارات تدعو للتعامل مع الأقليات بالعنف وتفسر الهندوسية تفسيراً مؤسسا على العدوان الذى ليس هو فى الأصل من طبيعتها".[١٩٣]

---

[١٩٢]. العلامة نور عالم خليل الأميني، الفقيه الهندي الفريد القاضي مجاهد الإسلام القاسمي ، مجلة الداعي، العدد ٣-٤، السنة ٢٦، ٢٠٠٢، دارالعلوم ديوبند، ص٦٣

[١٩٣]. نفس المصدر، ص ٥٧-٥٨

إن المجلس لا يعتمد على المظاهرات والإحتجاجات فقط لحلول القضايا السياسية و المشكلات اليومية التي يواجهها المسلمون بل إنه يتخذ إجراءات قانونية و دستورية لمواجهتها. و قد نجح المجلس في تحقيق اهدافه إلى حد ما، و نال سمعة عالية عبر البلاد و خارجها بسبب متابعته الدقيقة لمجريات الأمور على الساحة السياسية في الهند خاصة و في العالم كله عامة.

الباب الثالث

كتابات الشيخ القاضي في الدراسات العربية–الإسلامية باللغة العربية والأردية

الفصل الأول

كتابات الشيخ القاضي في الدراسات العربية–الإسلامية باللغة العربية

و لاشك في أن الشيخ القاضي كان كاتبا قديرا و مؤلفا مهما، و كانت شخصيته عبارة عن العلم و التحقيق، نعرف جيدا أنه لم يوفق ان يترك مآثر علمية كثيرة في صورة المصنفات و المؤلفات بسسب مسؤلياته متعددة الجوانب في الحياة الإجتماعية، و إن تمنح له فرصة وافرة للكتابة، لكان من المكثرين بالمصنفات و المؤلفات. كما يشير إليه العلامة خالد سيف الله الرحماني قائلا، "كان من ميدانه الأصلي هو العلم و التحقيق وإذا صح حد العالم المتبحر بأنه هو الذي يعرف الإنسان جهله، و إذا كلمه يصدق ذلك على وجه أصح على شخصيته. فللذين عرفوه عن كتبه، و تشرفوا بالجلوس معه، وتبادلوا الآراء في القضايا العلمية، فاعترفوا بأن الشيخ القاضي كان موهوبا من الله لصلاحية الخاصة للتوصل إلى روح القضية و توضيحها بأسلوب سهل و نقي. و بالرغم من اشتغاله بالمشكلات الكثيرة التي لم تتح له الفرصة للكتابة، و بالرغم من أنه كان لا يعتقد الكتابة لأجل الكتابة فقط، إلا أن المقالات و البحوث العلمية التي أثرى بها المكتبات الإسلامية بقلمه السيال هو ثروة علمية قيمة كما و كيفا".[١٩٤]

و لاشك في أن الشيخ القاضي اهتم كثيرا بإعداد الأفراد و الشخصيات بالنسبة إلى تضنيف الكتب و تأليفهم، و لذا يوجد في الهند و خارجها عدد كبير من العلماء و المثقفين اللذين قد استفادوا من شخصية الشيخ القاضي، و يخدمون الإسلام و المسلمين، و يمكن لنا أن نعبر هذه الشخصيات عن التأليفات الحية للشيخ القاضي. إن تأليفات الشيخ القاضي قليلة في العدد و لكن مهمة بسسب أهميتها و فوائدها، و تعتبر أهم الكتب للعلماء و

[١٩٤]. مقدمة فقهي مباحث، مجمع الفقه الإسلامي، الهند، نيو دلهي، الهند، تاريخ الطبع غير مذكور، ص–١٩

المحققين. قام الشيخ القاضي بتصنيفاته في اللغة الأردية و العربية. إنه كان يرجح الكتابة باللغة الأردية لأن هذه اللغة كانت و لا تزال لغة المسلمين الهنود.

"في الحقيقة، أنه ركز جهوده في تشكيل و إعداد الأشخاص و المؤسسات، ولذا نرى أن الأشخاص و المؤسسات التي قام الشيخ القاضي بإعدادها خلال حياته تحمل أكثر أهمية من التصانيف العلمية، و هذه كلها هي التصانيف الحية. و التصانيف التي قام بها الشيخ القاضي يمكن أن تكون أقل في العدد و لكن تحمل أهمية كبرى بسبب خصائصها العلمية، و أصبحت مهمة للعلماء و المحققين. و يشمل تأليفاته على اللغة الأردية و العربية، منها التأليفات المستقلة، و مجموعة المقالات و الخطبات، و التعليقات على تصنيفات أهم العلماء، والترجمة".[١٩٥] لا يمكن الإستيعاب لكل من كتاباته بهذا الصدد، و لكن سوف آتي بقدر من التفصيل لأهم بعض المؤلفات للشيخ القاضي و تصنيفه في السطور الآتية.

صنوان القضاء و عنوان الإفتاء

وهذا كتاب مهم في القضاء وآداب القضاء و نظامه للقاضي عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد اسماعيل بن مُحَمَّد الخطيب الأشفورقاني (ت١٢٤٨م)، يشتمل على أربع مجلدات. قام الشيخ القاضي بتحقيق هذا الكتاب حينما وجد أربع مخطوطات لهذا الكتاب في مختلف المكتبات الهندية، "قد حصل الشيخ القاضي مخطوطتين من مكتبة خدا بخش الشرقية العامة في باتنا، و مخطوطة من المكتبة الآصفية بحيدرآباد، و المخطوطة الرابعة تمت حصولها من مكتبة دارالعلوم ديوبند".[١٩٦]

[١٩٥]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص ٢١٦

[١٩٦]. خالد سيف الله رحماني، بحث و نظر(عدد خاص عن الشيخ القاضي بإسم فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢، ص ٧٠١

و يوضح الشيخ القاضي ضرورة تحقيق هذا الكتاب في مقدمة الكتاب، فهو يقول "و إسهاما في خدمة الشريعة الإسلامية، و تقديما لتشريعاتها بأساليب متنوعة تتابعت المصنفات الجليلة و الكتب القيمة في مختلف مجالات المعرفة و أصبح التراث الإسلامي حافلا بروائع فريدة من التشريعات و النظم لشتى شعب الحياة، ولكن تراثنا الإسلامي الرائع هذا بقي قسم كبير منه مخفيا في خزائن المخطوطات، و لم ير نور الطباعة، و من الواجب العلمي على الأمة الإسلامية بذل جهودها لإخراج هذه الثروات العلمية القيمة إلى أيدي القراء. من هذه الكنوز المخفية في المكتبات "صنوان القضاء و عنوان الإفتاء" للقاضي عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد اسماعيل بن مُحَمَّد الخطيب الأشفورقاني، و هذا الكتاب الذي مضت على تأليفه مدة مديدة تتمثل في سبعة قرون و نصف قرن، لم يتحل بالطباعة لهذه الآونة فيما نعلم، و المصنف الذي نصب رئيس هيئة القضاة في دلهي عاصمة الحكومة الهندية سنة ٦٣٩هـ في عهد الملك علاء الدين مسعود شاه بن ركن الدين فيروز شاه بن شمس الدين ألتمش، ألف الكتاب في حقبة من الدهر عصيبة، و إذا كانت أمتنا الإسلامية تمر وقتذاك بأهلك ظروفها في التاريخ الإسلامي جراء فتنة التتار المبيدة، و اكتوى المصنف بنارها التي اندلعت في بلاد خراسان و ماوراء النهر، فغادر وطنه ونزل بدلهي حيث ابتدأ بإملاء هذا الكتاب في سنة ٦٤٢هـ".[١٩٧]

مصنف الكتاب (المخطوطة)

و لاشك في أن القاضي عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد اسماعيل بن مُحَمَّد الخطيب الأشفورقاني كان من العلماء الكبار و الفقهاء الممتازة في الهند، و هذا الكتاب في شكل المخطوطة يبرز أهميته العلمية و الفقهية بين العلماء المعاصرين. و لا نعرف كثيرا عن حياة القاضي الأشفورقاني كما يكتب الشيخ القاضي بهذا الصدد، فهو يقول: "و من المؤسف أننا لا نعرف عن مراحل حياة المصنف و عن شيوخه و عن تلامذته، كما لا نعرف بالضبط العام الذي هاجر فيه

[١٩٧]. القاضي عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد اسماعيل بن مُحَمَّد الخطيب الأشفورقاني، صنوان القضاء و عنوان الإفتاء، المجلد الأول، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، دولة الكويت، ٢٠٠١، ص٥-٦

المصنف إلى الهند، و متى وصل إلى دلهي، و كيف كانت أحواله حتى و لا نعرف شيئا عن أسرته و حياته العائلية".[١٩٨]

ولم يذكر المؤرخون و المترجمون له ولادة الشيخ الأشفورقاني و أحوال حياته، و يظن أنه ولد في أواخر القرن السادس الهجري، و أما موطن المصنف فكما هو ظاهر من نسبته أنه من قرية "أشفورقان" التي هي من قرى مرو الزود و الطالقان في بلاد خراسان، و لكنه لم يمكث في وطنه إلى آخر حياته، فإنه اضطر إلى مفارقة وطنه عندما نزلت بها نكبات التتار، و نزل بالهند و عاش فيها إلى أن انتقل إلى رحمة الله.[١٩٩]

و اتفق المترجمون له و كل من ذكر كتابه أنه نصب قاضي القضاة في عهد الملك علاء الدين مسعود شاه بن ركن الدين فيروز شاه، و ذلك في ٥يونيو ١٢٤٢م ، هو منصب جليل رفيع القدر، و بقي في منصبه مدة صالحة من الزمن، استغرقت عهد الملك الذي ولاه المنصب، ثم خلع الملك و انعقدت بيعة الملك ناصر الدين محمود شاه بن شمس الدين ألتمش في عام ٦٤٢هـ ، و بقي المصنف على منصبه مدة سنتين من عهد الملك ناصر الدين محمود شاه. و المصنف عزل عن منصبه ٢٥ مارس ١٢٤٩م في أيام السلطان ناصر الدين محمود.[٢٠٠]

وأما مكانة المصنف العلمية فخير دليل على ذلك كتابه هذا، فلا شك في أن الكتاب مهم في فنه، شامل لمسائله و موضوعه، حسن في ترتيبه، دقيق في فروعه و جزئياته، و مجموع الكتاب يشهد على سعة نظر المصنف، و دقته و شمول اطلاعه على المسائل المتعلقة بالقضاء و غزارة علمه و تضلعه بمسائل الفقه الحنفي، وخبرته الدقيقة الوسيعة بالمشكلات القضائية، و ذلك لأن المصنف مارس القضاء مدة غير قصير، واكتوى بناره و لمس مسائله و قضاياه عن كثب، فجاء كتابه في غاية من الإفادة و الأهمية.

---

[١٩٨]. نفس المصدر، ص٤٢

[١٩٩]. نفس المصدر، ص٤١

[٢٠٠]. نفس المصدر، ص٤٢

محتويات الكتاب

وهذا الكتاب المهم يشتمل على أربع مجلدات، و المجلد الأول يشتمل على ٤٠٥ صفحة مع مقدمة طويلة، كتبه الشيخ القاضي، و يحتوي المجلد الأول على ثلاثة أبواب. فالباب الأول يشمل فاتحة الكتاب، والثاني "في مجامع آداب القضاء قبل التقلد و بعده"، و الباب الثالث يقوم بذكر "فيما ينبغي القاضي أن يجيب الطالب في إحضار المطلوب و في الأمر بالحبس و بالملازمة و التكفيل و مسألة الشهود و التعديل و الإرتزاق من بيت المال". و المجلد الثاني لهذا الكتاب يبحث مسألة عن "الشهادة" في ٥٠٣ صفحة، و أما المجلد الثالث الذي يحتوي على ٣٠٨ صفحة، يلقي الضوء على "بيان أرض الموات"، و الفصل المسمى بـ"بيان جوازالتحكيم"، جاء في المجلد الرابع و الأخير و يشتمل على ٤١٥ صفحة.

وقامت وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، بدولة الكويت بطبع هذا الكتاب المهم و نشرها عام ٢٠٠١. يبدأ الكتاب بتقديم من وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، و تشتمل على صفحتين، حيث قالت الوزارة، "قد اطلع الأشفورقاني مؤلف كتاب "صنوان القضاء و عنوان الإفتاء" على جل ما ألف في فن القضاء فمحض زبد كتب الأقدمين، و أبرز ما جمعه في أجمل صورة و أكمل معني. وبما أن الكتاب رشفة من غزير التراث الفقهي الذي حبا الله به الأمة الإسلامية من سائر الأمم، وقع الاختيار عليه للنشر من قبل الوزارة، للانتفاع بما فيه من علم نافع، مساهمة منها في بناء النهضة الفقهية، و إظهار طبيعة النظام القضائي في الإسلام و أصالته ومحاسنه.[٢٠١]

وأما مقدمة الكتاب التي كتبه الشيخ القاضي تحتوي على ثلاثة أبواب، فالباب الأول يشتمل على أهمية الفقه القضائي حيث ذكر فيه الشيخ القاضي أهمية القضاء في الإسلام و الكتب التي تمت تأليفها في فن القضاء الإسلامي قبل هذا الكتاب. و هذه الكتب تشمل ٢٢ كتابا في أدب القضاء على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، و١٢ كتابا على مذهب الإمام

[٢٠١]. نفس المصدر، ص٤

مالك رحمه الله، و ٢٤ كتابا على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله، و كتابين على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، و ٥ كتابا في المذاهب الفقهية الأخرى. و في الباب الثاني يذكر فيه الشيخ القاضي أحوال مصنف الكتاب والحالة السياسية و العلمية في عهد المصنف، و أهمية منصب قاضي القضاة في عهد المصنف. و أما التعريف بالكتاب و عمل التحقيق من قبل الشيخ القاضي قد تم ذكره بالتفصيل في الباب الثالث.

مادة الكتاب و منهجه

إن المصنف رحمه الله ضمّن كتابه المسائل التي تكثر الحاجة إليها في باب القضاء، و الحوادث التي يحتاج إليها القضاة و المفتون في المشكلات اليومية. و يصرح المصنف بذلك قائلا: "واصطفيت المسائل الدوارة على باب القضاء، متجددة وقعتها متكررة خصومتها شهرا فشهرا بل أسبوعا فأسبوعا". و يقول "وهذا الكتاب في صنعة القضاء و الإفتاء زبدة الأحقاب، و تمرة الغراب، و مجال الجلة و طراز الحلة، و مركز الدوائر و أساس البطائن و الظهائر، و هو كتاب ينتفع به المفتي كما ينتفع به القاضي و هو نعم العون لكتبة ديوان القضاء في كتابة المحاضر و السجلات و للوكلاء في الدعاوي و الخصومات، و للشهداء عند أداء الشهادة، و أما المتوسط فمضطر إليه عند المصالحة، و المزكي عند التزكية، و الحكم عند قطع الخصومة".[٢٠٢]

إن الكتاب مرتب على أبواب و فصول و فصول فرعية ترتيبا حسنا، فقد عقد المصنف خمسة أبواب في الكتاب، و كل باب مشتمل على فصول، و كل فصل يحتوي على الفصول الفرعية. و الباب الأول يشتمل على فاتحة الكتاب، و فيه خمسة فصول، ذكر فيها المصنف فضائل القضاء و شروط و أهلية القضاء، و بيان السلطان العادل و الجائر. و الباب الثاني يشتمل على خمسة فصول حيث ذكر فيها المصنف آداب القضاء. و الباب الثالث يحتوي على فيما ينبغي للقاضي أن يجيب الطالب في إحضار المطلوب، و هذا الباب أيضا يشتمل

[٢٠٢]. نفس المصدر، ص ٤٨-٤٩

على خمسة فصول. و الباب الرابع مشتمل على خمسة فصول، و يلقي الضوء على فيما ينبغي للقاضي أن يفعل و أن لا يفعل. والباب الخامس المشتمل على فصل واحد يتكلم عن الدعاوي و البيانات.

و لاشك في أن التحقيق و التعليق على أي نسخة خطية مرت عليها العصور عمل شاق و صعب جدا، ولكن الشيخ القاضي قام بتحقيق هذه المخطوطة القيمة، راغبا في خدمة العلوم الإسلامية. و لاشك في أن هذه المساهمة هي مساهمة عظيمة للشيخ القاضي في إحياء التراث الإسلامي في الهند. و ركز الشيخ القاضي على الأمور التالية في عمل التحقيق لهذه الكتاب، كما هو يقول:

١. اعتمدتُ في عمل التحقيق على النسخة الخطية الأولى لمكتبة خدا بخش.

٢. قمتُ بمقابلة النص مع النسخة الخطية الأخرى المتوافرة لدينا، و إذا وجدتُ الفرق في الكلمات بين النسخ، فاخترت في النص الكلمة التي غلب الظن على كونها أصح من الأخرى، و أثبت الفروق في الهوامش.

٣. و لما كان المصنف رحمه الله قد نقل المقتبسات من كتب المشائخ الحنفية، و كثير منها أصبحت مطبوعة لدينا الآن، فقمتُ بمراجعة المقتبسات من كتبها.

٤. كما رجعتُ في المسائل الفقهية التي تناولها المصنف رحمه الله إلى الكتب الفقهية المشهورة المعتمدة للزيادة في توثيق المسائل.

٥. قسّمتُ نص الكتاب إلى فقرات متسلسة بأرقام وضعتها في بداية كل مسألة توضيحا للمسألة و تسهيلا على القارئ للوصول إلى غايته.

٦. ذكرتُ أرقام الآيات القرآنية و سورها.

٧. خرّجتُ الأحاديث الواردة و أحلت إلى مصادرها.

٨. ذكرتُ ترجمة الأشخاص الوارد ذكرهم في الكتاب مع بيان مصادر تراجمهم.

٩. قمتُ بذكر تعريف مختصر للكتب التي ذكرها المصنف.

١٠. و في الختام، وضعتُ فهارس عديدة بما فيها فهرس الآيات القرآنية، و الأحاديث و الآثار، و الأعلام، والأماكن، و الكتب، و مراجع التحقيق و الفهرس العام.[٢٠٣]

الذبائح: أنواع الذبح و أحكامه

وهذا الكتاب في اللغة العربية للقاضي مجاهد الإسلام القاسمي، كتاب مهم في عصرنا هذا لأن مسئلة ذبح الحيوانات بالآلات الإلكترونية و الكهربائية مسألة مهمة، لا للمسلمين الهنود فقط بل لسائر المسلمين في العالم. إن موضوع الأغذية الحلال من أهم الموضوعات التي تخص المسلم ولذلك أولى العلماء هذه القضية اهتماما كبيرا. قد أثيرت في الآونة الأخيرة مسائل كثيرة مثل مسألة الصعق الكهربائي. و لاشك في، الحيوانات يُذبحون في منازل الجزار بالآلات الإلكترونية و الكهربائية، و ليس هي الطريقة الإسلامية، و لذا المسلمون يكونون في حالة الشكوك و الإضطراب.

وقام مجمع الفقه الإسلامي الهند بطبع هذا الكتاب المهم و نشره عام ١٩٩٨ ، و يبدأ الكتاب بالمقدمة التي كتبها الشيخ القاضي. في الحقيقة، هذا الكتاب مجموعة البحوث و المقالات و النقاش التي قدمت في الندوة السابعة لمجمع الفقه الإسلامي الهند حول موضوع "الذبح الماكيني" حيث نوقشت فيها قضية الذبح الماكيني و أنواعه، و الأمور المتعلقة بالموضوع مثل شرائط الذبح، و صعق الحيوان بالتيار الكهربائي قبل الذبح و غيرها. و قال الشيخ القاضي في خطبته الافتتاحية بمناسبة هذا المؤتمر، "إن العلماء إذا لم يقوموا بالبحث عن حل

---

٢٠٣. نفس المصدر، ص ٥٤-٥٥

المشكلات في ضوء الكتاب والسنة فإنهم يخلون السبيل لأتباع الأهواء والإباحيين ليجعلوا الدين لعبة بأيديهم يعبثون بها، إنه بين إن كثيراً من الأحكام الفقهية تبنى على أعراف وعادات البلاد وأهلها، ومثلها يتغير بتغير الأعراف، وقد تتغير القيم الاجتماعية والأعراف اليوم فلا بد من تركيز النظر عليها"[٢٠٤].

محتويات الكتاب

إن الكتاب مرتب على ستة فصول و يشمل ٢٤٣ صفحة. و الفصل الأول يشمل قائمة الأسئلة المطروحة للبحث على موضوع الذبائح الماكيني و الأمور المتعلقة به، و الفضل الثاني يحتوي على البحوث التي أعدها بعض العلماء لتقديمها في الندوة كعرض المسئلة، و كل عرض يبحث قضية مستقلة من قضايا الذبائح. و الفصل الثالث يحتوي على خلاصة مفصلة لجميع البحوث الواردة بمناسبة الندوة. والفصل الرابع مشتمل على المناقشة المسهبة الطرية التي جرت بين العلماء خلال الندوة على مختلف أبعاد الموضوع. و يختص الفصل الخامس بقضية الذبح الماكيني، فيحتوي هذا الفصل على السؤال و خلاصة الأجوبة.

فقه المشكلات

و لاشك في أن الفقه الإسلامي له أهمية بالغة في الحياة الإنسانية في كل عصر ومصر، و مساهمة الشيخ القاضي في هذا المجال لا تخفى على الأمة المسلمة الهندية خاصة و على الأمة المسلمة العالمية عامة. هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي كتبه الشيخ القاضي على الجوانب المختلفة للفقه الإسلامي، كما يقول صاحب التقديم لهذا الكتاب، "تختلف بحوث هذا الكتاب في موضوعاتها و عناوينها و هي في قسمين: أولهما بحوث أصولية، تشتمل على "مصادر التشريع الإسلامي"، و "عملية القضاء و الاجتهاد" كما أدرج فيه بحث على علم

[٢٠٤]. تقرير الندوة على الذبح الماكيني موجود على شبكة الإتصال لمجمع الفقه الإسلامي (١١ أكتوبر ٢٠١٦)
http://www.ifa-india.org/arabic.php?do=home&pageid=arabic_seminars_reports

أدب القضاء و تاريخه مع ذكر تراجم بعض القضاة، وبحوث القسم الثاني تدرس قضايا جديدة و مستجدات معاصرة مهمة".[٢٠٥] قد تم طبعه و نشره من قبل مجمع الفقه الإسلامي، الهند، و الجدير بالذكر أن المصنف أو الناشر لم يذكر تاريخ طبع هذا الكتاب.

محتويات الكتاب

ويشتمل هذا الكتاب على ٢٤٧ صفحة، و يبدأ بالتقديم التي كتبه الشيخ فهيم أختر الندوي، مسئول قسم الشؤن العلمية بمجمع الفقه الإسلامي، هناك أبواب مستقلة لكل البحوث. فيبدأ المصنف كتابه بعنوان "مصادر التشريع الإسلامي"، حيث يذكر فيه المصنف كتاب الله و سنة رسول الله و الإجماع و القياس و الأدلة الشرعية الأخرى. و هكذا يلقي المصنف الضوء على الإستحسان، و الاستصحاب، و قول الصحابي، و سد الزرائع و المسائل المتعلقة به. كما يتكلم المصنف عن عملية القضاء و الاجتهاد بقدر من التفصيل في فصل آخرحيث يذكر فيه مختلف جوانب الاجتهاد. و في فصل آخر، يذكر الشيخ القاضي علم أدب القضاء حيث يقوم بتقديم تاريخ موجز لعلم القضاء في مختلف العهود الإسلامية ابتداءا من عهد الرسالة إلى الإمام أبي يوسف رحمه الله.

و تحت عنوان "نظرية وفاة الدماغ البشري و موقف الشريعة الإسلامية منها"، قد ألقى الشيخ القاضي الضوء على هذا الموضوع المهم كما هو يقول نفسه، "إن الثورة التي تحققت في علوم الطب من جراء الإكتشافات، و البحوث المستمرة في هذا المجال، لها نجاهات تسجل لصالح الحياة البشرية و صحتها، هذا من جهة، و من جهة أخرى فإنها أثارت تساؤلات كثيرة، بحيث لا يمكن الفقهاء تجاهلها و ذلك لأن علاقة الفقه بالحياة و المجتمع مستمرة، لأن الحياة تتأثر بالمخترعات و الإكتشافات الجديدة، كما من واجبات الفقيه المعاصر أن يدرس تلك

[٢٠٥]. القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، فقه الشكلات، مجمع الفقه الإسلامي، الهند، نيو دلهي، الهند، تاريخ الطبع غير مذكور، ص-١٢

المكتشفات الحديثة بعناية كاملة في ضوء القواعد و النصوص الشرعية و يقرر أحكامه لعامة المسلمين".[٢٠٦]

و هكذا ألقى الشيخ القاضي الضوء على موضوع مهم، و هو تحديد النسل (Faimly Planning) بعنوان "تحديد النسل في ضوء الفقه الإسلامي"، حيث قدم فيه الجوانب المختلفة للموضوع في ضوء تعاليم الإسلام قائلا ، "إن التعقيم و اختيار الوسائل الأخرى لإيقاف النسل أو تقليصه ممنوع شرعا. و استيصال القدرة على الإنجاب في الرجل و المرأة الإجبار جريمة كبيرة تهدد عليه الشريعة الإسلامية عقوبة رادعة".[٢٠٧] و هكذا كتب الشيخ القاضي في الفصول الآتية عن الموضوعات المهمة التي تهتم المسلمين في عصرنا هذا مثل بيع الوفاء، و حكم المقابر و الأقاف الخربة في الأوضاع المعاصرة.

الوقف

و لاشك في أن الوقف أو الأوقاف تعتبر سمة من سمات المجتمع الإسلامي في كل عصر و مصر، وهذا من أبرز نظم الإسلام لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والإسهام بشكل فعال في الحياة العلمية والعملية لأبناء المجتمع. وقد تطورت الأوقاف لدى الحكومات الإسلامية في صورة لا نظير لها في العالم. فقد شهد الوقف الإسلامي نمواً كبيراً إلى أن باتت ذات أثر رئيسي في كفاية ذوي الحاجات، وتنوعت مجالاتها، فلم تدع فئة من المجتمع تفتقر إلى العون إلاّ وشملتها بالعناية، يستوي في ذلك الأيتام والفقراء والمساكين والأرامل والمرضى والعجزة والمسنون والمعاقون وطلبة العلم وعابرو السبيل وغيرهم.

و لاشك في أن الهند كانت لها الممتلكات الوقفيه الكثيرة في عهد السلاطين المسلمين، و كانت تستعمل في خدمة الأيتام و الأرامل و المساجد و المدارس و غيرها من المصاريف الأخرى للمسلمين. و لكن في هذه الأيام، إن قضية الوقف في بلادنا تعتبر من

---

[٢٠٦]. القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، فقه الشكلات، مجمع الفقه الإسلامي، الهند، نيو دلهي، الهند، تاريخ الطبع غير مذكور، ص-١٨٩

[٢٠٧]. نفس المصدر، ص-٢٠١

أبرز المشكلات من الناحية الإدارية و التنظيمية و الإنتاجية وحفظ الممتلكات الوقفية و القانونية، و الأوقاف تعاني أنواعا من المشاكل و الضغوط السياسية و التشريعية و الحكومية بعد سقوط الحكومات الإسلامية في الهند.

إن هذا الكتاب للشيخ القاضي كتاب مهم بالنسبة للأوقاف الإسلامية في الهند. هذا الكتاب مجموعة من الأبحاث المختارة مما قدم في الدورة العاشرة من مجمع الفقه الاسلامي في الهند من بضعة عشر باحث حول : نظام الوقف في الهند، وأحكام الوقف، وكلمة أصولية في الوقف، ومشاكله وحلوله، واستبداله، ومسائل معاصرة، وتنميته، وتاريخه، وبعض قوانين الهند المتعلقة به، تم طبع الكتاب تحت رعاية الشيخ القاضي من مجمع الفقه الإسلامي، الهند، بنيو دلهي، عام ٢٠٠٠م. و نظرا لإفادة الكتاب، قد تم طبعه و نشره عام ٢٠١١م من قبل دار الكتب العلمية في بيروت، لبنان. وكتب الشيخ القاضي بحثا قيما على "الوقف في الفقه الإسلامي"، حيث قدم فيه الجوانب المختلفة للوقف في الإسلام، استنادا على تشريع الوقف في الكتاب و السنة، و ألقى الضوء على وضع الحالي للممتلكات الوقفية في بلادنا، و مسئولية العلماء و المسلمين بهذا الصدد، كما يقول الشيخ القاضي، "نلاحظ أن في الهند و على الأخص في ولاية بنجاب و هريانه و هماجل براديش لدى استقلال الهند، وقعت المساجد و المدارس و المقابر و العقارات الكثيرة الأخرى ضحية لمرور الزمن، فمنها ما ضاعت و تعطلت و منها ما ذهبت في حوزة الغير لأجل هجرة عدد لا بأس به من المسلمين. و كان ضياعها مأساة مؤلمة تقع مسئولية إزالة آثارها لا على عواتق أصحاب الخير و الرفاهية بل هي مسئولية العلماء و الفقهاء بشكل أكبر".[٢٠٨]

والكتاب يشتمل على أكثر من أربعمأة صفحات، ويتضمن كثيرا من المقالات القيمة و الأوراق البحثية المهمة التي تتعلق بالنقاط المهمة للممتلكات الوقفية في الهند و أحوالها مثل "تقرير حول نظام الوقف بالهند" للمحامي سالار مُحَمَّد خان، و"الوقف أحد الصيغ التنموية"

[٢٠٨]. القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، الوقف، مجمع الفقه الإسلامي، الهند، نيو دلهي، الهند، ٢٠٠٠، ص-١٦

الشيخ عبد المحسن مُحَمَّد عثمان، و "مشاكل الوثق و حلوله" للشيخ عتيق أحمد القاسمي، و "الأوقاف الخربة و استبدالها" للشيخ المفتي شبير أحمد القاسمي، و "مسائل من الوقف في العصر الراهن" للشيخ ظفر عالم الندوي، و " استعراض على قانون الوقف" للمحامي عبد الرحيم قريشي و غيرها الكثير.

بحوث فقهية من الهند

و لاشك في أن الهنود لهم إسهامات كبيرة في كل مجال العلوم الإسلامية بما فيها علم الفقه، كما يشير إليه الدكتور عبد الحليم عويس، فهو يقول، "ولقد بلغ ما أُلِّف في الهند في علوم الفقه نحو ثلاثمائة كتاب تقريبًا، وهم أكثر تصنيفًا في الفقه من غيرهم، منها ما هو شروح وحواشٍ على الكتب المعتبرة، ومنها الفتاوى، أما الحواشي والشروح، فمنها "شرح الهداية"؛ للشيخ حميد الدين مخلص الدهلوي، "وحاشية الهداية"؛ للشيخ ولي الله حبيب الله الكهنوي. أما في الفتاوى، فهي كثيرة، ومنها: "الفتاوى العالمكيرية"، في ستة مجلدات، ولقد ساهم في تدوينها أربعة وعشرون عالِمًا من كبار علماء الهند".[٢٠٩]

إن هذا الكتاب للشيخ القاضي كتاب مهم بالنسبة للإجتهاد الجماعي، و الموضوعات المتعلقة به. هذا الكتاب مجموعة من المقالات و البحوث الفقهية التي قدمت في الندوة الفقهية لمجمع الفقه الإسلامي حول الاجتهاد الجماعي، تم نشر الكتاب تحت رعاية الشيخ القاضي من مجمع الفقه الإسلامي، الهند، بنيو دلهي، و طبع عام ٢٠٠٢م من دار الكتب العلمية في

---

[٢٠٩]. الدكتور عبد الحليم عويس، إسهامات علماء الهنود في علوم الشريعة و اللغة، (المقال موجود على الإنترنيت) ١١أكتوبر ٢٠١٦
http://islamstory.com/ar/%D8%A5%D8%B3%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9

بيروت. وكتب الشيخ القاضي بحثا قيما على "نحو مسيرة الاجتهاد الجماعي في الهند"، حيث قدم فيه الجوانب المختلفة للإجتهاد الجماعي و أهميته في العصر الراهن.

كما هو يقول، "لا بد من التفكير الجاد في سائر السبل و الوسائل المعنية على إعادة الحيوية و الفعالية إلى الاجتهاد الإجتماعي، ليعيد بذلك سيرته الأولى التي كان عليها في العصر الرسالي و الراشدي، إن تحقق ذلك اليوم على أمثل الطريق، فحينئذ يمكن توظيفه لجميع المشاكل و المسائل السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية التي لا تفتأ توجه الوجود الإسلامي، و ليس من ريب في أن تحقيق كل ما سبق يتطلب تكاتف الجهود العلمية البحثية في مراجعة كثير من الاجتهادات التي ورثناها عن أئمتنا في القرون الغابرة، أملا في تخفيف حالة الوهن الفكري و التشتت المرجعي التي يعيشها السواد الأعظم من الأمة في المرحلة الراهنة".[٢١٠]

إن هذا الكتاب يشتمل على أكثر من ثلاث مأة و ثمانين صفحات، ويتضمن كثيرا من المقالات القيمة و الأوراق البحثية المهمة للعلماء الهنود و العرب. وهذه المقالات تحتوي على موضوعات مهمة للحياة الإنسانية مثل الاجتهاد الاجتماعي، والتأمين، و الإستثمار في الأسهم، والحقوق الإنسانية، و غيرها الكثير. و من أهم البحوث التي يتضمن هذا الكتاب، هي "حقيقة مؤلمة و طريقة التغلب عليها" للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، و "التأمين" للدكتور مصطفى أحمد الزرقا، و "طلاق السكران" للدكتور الصديق مُحَمَّد أمين الضرير، و "العلاقة بين نصوص الوحي واجتهادات الفقهاء" للدكتور عبد المجيد مُحَمَّد السوسرة، و "الاستنساخ البشري" للدكتور خالد مدكور عبد الله المدكور، و غيرها الكثير.

[٢١٠]. القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، بحوث فقهية من الهند، دارالكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص-٧

تنمية الوقف و معالجة المشكلات المعاصرة

وفي الحقيقة هذه كتيبة للشيخ القاضي، تم طبعها بعد وفاته في عام ٢٠٠٣م (١٤٢٣هـ) من مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، نيو دلهي، إن هذه الكتيبة تشتمل على خمسة وخمسين صفحة، تبدأ الكتيبة بكلمة الإفتتاح، كتبه الشيخ خالد سيف الله الرحماني، الأمين العام للمجمع، وتتضمن ثلاثة مقالات قيمة، تتعلق بالوقف في الفقه الإسلامي، و استثمار موارد الوقف، و نحو حل القضايا المعاصرة في ضوء الكتاب و السنة. و هذه المقالات تسلط الضوء على تشريع الوقف في ضوء الكتاب و السنة، و أهميته في المجتمع الإسلامي، و استثمار موارد الوقف، و استثمار ضرورة شرعية، و أساليب الإستثمار المعاصر للوقف و غيرها.

الفصل الثاني

كتابات الشيخ القاضي في الدراسات العربية–الإسلامية باللغة الأردية

و من المعلوم أن اللغة الأردية، هي لغة المسلمين في شبه القارة الهندية، و خاصة في الهند و باكستان، وينطق بها معظم المسلمين، وهي من اللغات الشائعة في الهند، و تندرج في المكان السادس من حيث الإنتشار. و بكونها لغة المسلمين، توجد حصة كبيرة من الدراسات العربية–الإسلامية في الهند باللغة الأردية، فاختار الشيخ القاضي أيضا اللغة الأردية للتعامل مع الجماهير الهنود خطابا و كتابة، ولذا نرى أن جزءا كبيرا من كتابات الشيخ القاضي موجود في اللغة الأردية، لأن يفهم الجمهور الجوانب المختلفة للتعليم الإسلامي و الثقافة الإسلامية في لغتهم. و استعمل الشيخ القاضي هذه اللغة للخطابة و الكتابة، و يوجد هنا عدد كبير من كتاباته في اللغة الأردية، لا يمكن استيعاب التعريف بكل كتابات الشيخ القاضي في هذه الآونة، ولكن اخترت كتبه المهمة للدراسة، و سأقوم بتعريفها في الصفحات التالية.

و لاشك في أن العدل و قيام العدل في المجتمع يُعدّ من القيم الإنسانية التي جاء بها الإسلام، و جعلها من مقومات الحياة الفردية و الأسرية و الإجتماعية و السياسية، و كثير من الآيات القرآنية تشير إلى هذه الحقيقة. إن قيم العدل و المساواة لم تكن قيم نظرية في أي عصر و مصر، بل طبقت على مدار التاريخ الإسلامي في صورة عملية، ليس هذا فقط بل تم الإلتزام بها من قبل الحكومات في العالم. إن إقامة العدل بين الناس، و إعطاء الحق لذوي الحق و دفع الظلم عن الناس، و قمع جذور الشر و الفساد، هي من أهم الأهداف للحكومات الإسلامية. و هناك كثير من المنظمات القومية و العالمية التي تنادي لإقامة العدل في المجتمعات في العالم، و الهند لها تاريخ عظيم للعدالة الإسلامية و خاصة خلال الحكومات الإسلامية.

و الجدير بالذكر أن القاضي يعمل كواسطة بين الإنسان و ربه، ومهمة القضاء وفصل الخصومات خطيرة جداً ، لأنها عون على إطفاء نار المنازعات ، والحد من استفحال

الخصومات واستمرارها ، ويتوقف ذلك على مهارة القاضي وفهمه وفراسته، وتوفيقه فى التوصل إلى الحقائق من ثنايا كلام الخصوم ومحاولاتهم تزييف الحقيقة بأساليب متعددة تعتمد إما على المكر والخداع ، وإما على المقدرة على الجدل والمواربة.

كتب القضاء الإسلامي باللغة الأردية

إن المكتبات العربية ذاخرة بالكتب التي دوّنت و صنّفت في النظام القضائي في الإسلام، و لكن الكتب في النظام القضائي الإسلامي في اللغة الأردية ما كانت موجودة إلا بعض الكتب، كما يقول الشيخ القاضي، "وليس في اللغة الأردية كتاب مستقل حول هذا الموضوع حسب دراستى القاصرة غير أن دار المصنفين بأعظم جراه قامت بطبع كتاب وجيز فى هذا الموضوع للأستاذ عبد السلام الندوى، ولكنه يشتمل على المواد التاريخية أكثر من المباحث الفقهية. وكانت للشيخ عبد الصمد الرحمانى رحمه الله (ت١٩٧٣م)، نائب أمير الشريعة الثانى للإمارة الشرعية يد طولى وبراعة كاملة فى الفقه الإسلامى. وكان يحمل مكانة ممتازة في البحث والدراسة، وكان قد صنف كتابا حول آداب القضاء، ومن المؤسف أنه لم يطبع فى حياته ومسودة الكتاب موجودة عند ختنه، الدكتور نهال أختر، رئيس الكلية الملية بلهرياسرائى، في مديرية دربنجا في ولاية بيهار (سابقاً)، وأسأل الله أن يطبع الكتاب فى القريب العاجل، و كذلك كان الشيخ الرحمانى المغفور له كتب عدة مقالات حول مسائل القضاء التى طبعت مجموعتها باسم "قضايا هامة للقضاء فى ضوء متطلبات العصر الحديث"، وكذلك كتب الشيخ منة الله الرحمانى (رحمه الله) أمير الشريعة الأسبق للإمارة الشرعية بولايتى بيهار و أديشة مقالات عديدة فى التعريف بالقضاء والقضاة، وقامت مكتبة الإمارة الشرعية بطبعها باسم "مكانة القضاء شرعا وتاريخا".[٢١١]

[٢١١]. القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، اسلامي عدالت، معهد الدراسات الموضوعية، نيو دلهي، ٢٠١٦، ص٧-٨

اسلامي عدالت (مجموعة قوانين الإسلام العدلية) الجزء الأول

وهذا الكتاب يُعّد من أهم تصنيفات الشيخ القاضي، ظهر عام ١٩٨٨ لأول مرة، و بعد ذلك قد تم طبعه لأربع مرات. و يحتوي الكتاب على ٤٨٥ صفحة، و يشمل الكتاب مقدمة علمية قيمة حول موضوع القضاء و ما يتعلق به، و تنتهي المقدمة إلى صفحة ١٣٤. كما أشار إليه المصنف أنه رتب الكتاب حسب الفقرات و البنود، فنحن نجد أنه وزّع الكتاب على ٧٣٩ بندا. و في ختام الكتاب، قدم المصنف القدير قائمة المراجع و المصادر التي اعتمد عليها أثناء تأليف الكتاب، و ذكر أولا القرآن و إسم تفسيرين، و تسعة عشر كتابا من الحديث النبوي، و عشر كتابا من السيرة، و ثماني و عشرين كتابا من أصول الفقه، و أربعين كتابا من الفقه، و ست كتب من التاريخ، و ثلاثة كتب من اللغة و الأدب، وثماني عشر كتابا من الفنون الأخرى.

محتويات الكتاب و منهجه

وأما محتويات الكتاب، فيشير إليه المصنف نفسه قائلا، "لابد من تأليف كتاب في القضاء لتوفير السهولة للقضاة في عملية القضاء و ذلك في ضوء الكتب الفقهية المعتبرة المتداولة، يجمع فيه مسئوليات القاضي واختصاصاته و فرائضه و الأصول الشرعية للشهادة في القضايا، وطرق فسخ النكاح و الخلع ووجوههما، والمسائل المتعلقة بهما، و يجمع فيه كذلك القضايا عهد الرسالة و عهد الصحابة و قضايا مشاهير قضاة الإسلام كنظير و مثال حتى يستفيد منه القضاة في فصل الخصومات".[٢١٢]

وكان هناك احتياج كبير لمثل هذا الكتاب و خاصة بعد إنشاء الإمارة الشرعية الهندية لتطبيق النظام الشرعي والنظام القضائي الإسلامي بكامله في الهند. كما يشير إليه مصنف الكتاب قائلا، "يناسب لي الإشارة إلى تلك الأحوال التي أرغمتني على تأليف الكتاب حول

[٢١٢]. القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، النظام القضائي الإسلامي، الطبعة الأولى، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٩، ص-١٧

النظام القضائي، أولها، هو بذل الإمارة الشرعية الهندية الجهود لتطبيق النظام الشرعي والنظام القضائي الإسلامي بكامله في الهند، وبهذا الصدد، قامت الإمارة بتوسعة دوائر نظامه القضائي بمختلف الولايات من تعيين القضاة وتقليدهم المسئولية لأداء الواجب الشرعي بين المجتمعات الإسلامية، فاحتاج القضاة خلال أداء واجباتهم إلى دراسة النظام القضائي بشأن حل عديد من المشاكل الإدارية والتنظيمية ولتفعيل هذا النظام وتنشيطه في المنظور الإسلامي. وثانيها، عناية الإمارة الشرعية ورغبتها واهتمامها بتأليف مثل هذه الكتب حول أدب القضاء خاصة فيما يرتبط بمناهج البحث العلمي والمعايير والتفاصيل الأخرى اللازمة".[٢١٣]

و هو يضيف، "وبناءًا على هذه الضرورة العلمية والدينية حاولت إعداد هذا الكتاب، ومما و لاشك في أن القيادة الإسلامية الهندية لعبت في الهند دورها البارز عبر التاريخ والقرون وفي هذا السياق تعتبر الإمارة الشرعية بولايتى بيهار وأديشة وجهاركند أول مجهود وأول خطوة مباركة فى سبيل تنفيذ الشريعة الإسلامية وقوانينها بين المسلمين فى الهند إلى حد تسمح به الظروف والأوضاع بعد انقراض دولة المسلمين فيها ، وقد قامت الإمارة بتطبيق الشريعة الإسلامية خير قيام ولا تزال تواصل محاولاتها ومجهوداتها فى هذا المضمار ، ولله الحمد على ذلك". [٢١٤]

و رتب الشيخ القاضي هذا الكتاب في أحسن ترتيب، حيث أنه قدّم تاريخا موجزا للعدالة الإسلامية مع تقديم المثل الأعلى من الخلفاء الراشدين المهديين، كما هو يقول نفسه،

١. و في ترتيب هذا الكتاب اعتمدت على آراء الأئمة الأربعة و غيرهم من الأئمة المجتهدين و عدلت عن مذهب الحنفية في بعض المواضع مراعيا للظروف و الأحوال و الضرورة وصرحت بذلك في مواضعها ، كما اعتمدت على آراء غير الأئمة الأربعة من الفقهاء المجتهدين .

---

[٢١٣]. نفس المصدر، ص-١٥-١٦

[٢١٤]. نفس المصدر، ص-١٦

٢. و اجتهدت أن أذكر المراجع المستندة لجميع المحتويات، و العبارات العربية الأصلية في الهامش و ذلك بالنظر إلى توفير السهولة للعلماء، كما بحثت عن أهم المسائل في الهامش.

٣. و الميزة الثالثة أني ضبطت قوانين الإسلام القضائية ورتبتها على حسب الفقرات و البنود مع أن هذا المنهج كان صعبا، وسرت على هذا المنهج بالنظر إلى أنه – اى ترتيب القوانين في البنود – أسهل و أنفع في فهم القانون ، فهذا المنهج جديد ولكنه مفيد.[٢١٥]

وفي مقدمة الكتاب، قام المصنف القدير بتعريف القضاة الأولين ابتداء من الصحابة و التابعين، و من بعدهم و استطرد من ذكرهم كتب آداب القضاء للمذاهب الفقهية، و ألقى الضوء على كتب آداب القضاء بالتفصيل. تناول الشيخ القاضي بالتعريف على عشرين كتابا من المذهب الحنفي، و أربع و عشرين كتابا من المذهب الشافعي، و اثني عشر كتابا من المذهب المالكي. و كذلك نجد أنه اعتمد على كتب المذهب الحنبلي و الفقهاء الآخرين.

و من أهم الموضوعات التي قام المصنف بذكرها في المقدمة، هي "معنى الفقه"، و "الفقهاء المالكية وأدب القضاء"، و"خدمات الفقهاء الشافعية فى أدب القضاء"، و "الفقه الحنبلى وأدب القضاء"، و "المذاهب الفقهية الأخرى وأدب القضاء"، و "القضاء فى عهد الرسالة"، و "القضاء فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه"، و "القضاء فى عهد عمر رضى الله عنه"، و "القضاء فى عهد على بن أبى طالب رضى الله عنه"، و "القضاء فى عهد معاوية رضى الله عنه"، و "الإمارة الشرعية ونظام القضاء"، و "القاضى والاجتهاد"، و "أهمية الاجتهاد"، و "هل أغلق باب الاجتهاد؟"، و "الاجتهاد عملية حساسة"، و "حقيقة الاجتهاد"، و غيرها من الموضوعات الأخرى. و الجدير بالذكر أن هذه الموضوعات لها المواضيع الفرعية الكثيرة.

---

[٢١٥]. نفس المصدر، ص-٢٠-٢١

و قبل بدء أصل الكتاب، قام المصنف القدير بنقل الرسالات التي كتبها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ إلى قضاته و التي تعتبر مشاعل وقادة للقيام بالقضاء. و قام الشيخ القاضي بتحقيق هذه الرسالات و إخراجها، و أشار إلى مراجعها من كتب السيرة و التراجم و التاريخ، و هكذا ازدادت هذه الرسالات اعتبارا و استنادا. إن البند الأول لهذا الكتاب يتحدث عن فرضية نظام القضاء، ويمكن أن يُوزّع أصل الكتاب على الأقسام التالية، أولها حقيقة القضاء و ما يتعلق به، و ثانيها صفات القاضي و طريقة استماع الأقضية و المرافعات، و ثالثها حكم القاضي، و رابعها خصم المرافعة حيث بيّن فيه أنه من يحل للقاضي الإستماع إلى مرافعتهم و من لا يحل، و خامسها منهج حكم القاضي، حيث بيّن فيه المصطلحات التي يراعيها القاضي في إصدار الحكم و ما إلى ذلك.

انطباعات العلماء الكبار حول الكتاب

إن الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي، رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه، بجامعة دمشق، يقول في تقديم هذا الكتاب، " *واستخلص الشيخ القاضي من استعراضه التاريخي لنظام القضاء خلاصة مهمة: وهي أن تغير الزمان ، وتطور الظروف والأوضاع من أهم أسباب تغير الأحكام الاجتهادية ، بالاهتداء بمصالح الشرع ومقاصده الأصلية ، ومراعاة حاجات الناس ، وعلى أن يتوافر فى القاضي مقومات أهلية الاجتهاد المعروفة ، والمذكورة فى هذا الكتاب.كل هذا أوضحه سماحة القاضي مجاهد الإسلام القاسمي ، ومن هو أول منه بالتحدث فى هذا المضمار ، وهو الذي مارس القضاء ، وعرف بكياسته وحكمته وذكائه ، ونباهته وقدرته على معالجة القضايا ، بحسب ما عَرَف من أحوال عصره وظروف بلاده ، وقد لمسنا أفقه العلمي الواسع وسماحته وقدرته فى ميدان مجمعه الفقهي الذي أسسه فى الهند ، حيث نلمس منه فى كل دورة أنه الفارس الجريئ ، والعالم النحرير ، والمتحدث البارع ، وذو الإدراك النير لأحوال العصر ومتطلباته ، وحرص على وحدة صف العلماء والفقهاء والمحدثين فى الهند ، مقدّماً*

العمل بنصوص شرع الله على أي شئ ، ومستنيراً في المسائل الظنية التي لا نص فيها بفقه أئمة المذاهب ، لخدمة الإسلام ، وإبقاء رفع رايته فى كل زمان.[٢١٦]

و قال سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي عن الكتاب، قام *الشيخ القاضي بسدّ فجوة كبيرة مع تأليف هذا الكتاب، وأما تصنيف مثل هذا الكتاب كان من أهم المقتضيات و المتطلبات التي تنتظرها دور القضاء الشرعية بسبب توسع نطاقها ولفائدة القضاة، و كان يتوقع أن يظهر كتاب في أقرب وقت ممكن، يسلط الضوء على جميع نقاط القضاء التي يحتاج إليها القضاة".*[٢١٧]

قال الشيخ السيد أمين الحسن الرضوي، المعهد الهندي للدراسات الإسلامية بنيو دلهي، *"إن كتاب "اسلامي عدالت" أفضل مرشد للقضاة".*[٢١٨]

و قد عبر الشيخ منت الله الرحماني انطباعاته عن الكتاب قائلا، *"إن تأليف هذا الكتاب هي تصديق لرؤيائي التي رأيتها قبل ثلاثين عاما، و أستطيع القول أنه لا يوجد اي كتاب في اللغة الأردية مثله في ضوء معرفتي المتواضع".*[٢١٩]

وقال الشيخ برهان الدين السنبهلي، مدرس الفقه الإسلامي بدارالعلوم التابعة لندوة العلماء في لكناؤ، *"إن النظام القضائي موجود في ولاية بيهار منذ ستين سنة، و الآن أفاق المسلمون بفضل الجهود المخلصة من قبل القيادة النشيطة لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند، و انشأت هذه الهيئة الشعور بأهمية دور القضاء في طول البلاد، و لذا كانت*

---

[٢١٦]. نفس المصدر، ص-١٣-١٤

[٢١٧]. القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، اسلامي عدالت، معهد الدراسات الموضوعية، نيو دلهي، ٢٠١٦، ظهر الكتاب (الورق الأخير)

[٢١٨]. نفس المصدر

[٢١٩]. نفس المصدر

هناك حاجة ماسة لأن يكون هناك كتاب في اللغة الأردية، يرشد إلى حل كل المشكلات في هذا الصدد" .[٢٢٠]

و لاشك في أن هذا الكتاب كتاب منفرد في موضوعه، و قد تم طبعه عام ١٩٨٨م، و لكن تتبعت طبع مرات و كرات بسبب إفاديته لطلاب القضاء و الإفتاء و أهل العلم من الهند و باكستان، قامت إدارة المعارف الإسلامية، لاهور عام ١٩٨٨م. قام الشيخ نورالحق الرحماني، مدرس في المعهد العالي للتدريب القضاء و الإفتاء، بفلواري شريف، باتنا، بترجمة الكتاب في اللغة العربية لكي أن يستفيد العلماء العرب. قد تم نشر و طبع النسخة العربية للكتاب من دارالكتب العلمية، بيروت.

مباحث فقهية

وهذا الكتاب "مباحث فقهيه" كتاب مهم للشيخ القاضي، تم طبعه و نشره عام ٢٠٠٢م، حينما كان الشيخ القاضي على فراش الموت. و هو مجموعة من المقالات الفقهية التي تتعلق بالقضايا الجديدة و المعقدة، كما يشير إليه المصنف القدير قائلا، "و في هذا الكتاب بعض مقالاتي التي كتبتُها في الماضي، تتحدث على مواضيع مختلفة بما فيها أصول الفقه، و الأوقاف، والعبادات، ونظام القضاء الإسلامي، و قانون الإسلام العائلي، و تعالج بعض قضايا طبية و إقتصادية. و قد مضت على كتابة هذه البحوث مدة طويلة، و إنه من طبيعة الإنسان، أن يتغير فكره ربما بصدد اي قضية أو مسئلة".[٢٢١]

وقام الشيخ خالد سيف الله الرحماني و عدد من رفقائه في مجمع الفقه الإسلامي بجمع هذه المقالات و طبعها في أيام مرض الشيخ القاضي، حيث يقول الشيخ القاضي في تقديم الكتاب، "و الجدير بالذكر أن الشيخ خالد سيف الله الرحماني و رفقائه جديرين بالتهنئة والتبريك الذين قاموا بجمع المقالات المبعثرة في صورة الكتاب، و بنوا مبنى عظيما، و بذلوا فيه

---

[٢٢٠]. نفس المصدر

[٢٢١]. القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، مباحث فقهيه، مؤسسة إيفا للنشر و الطباعة، نيو دلهي، ٢٠٠٢، ص ٧

جهودهم المشكورة".[٢٢٢] و هذا الكتاب يحتوي على الموضوعين الرئيسية، أولها المقالات المتعلقة بأصول الفقه، و ثانيها كتابات الشيخ القاضي في الفقه الإسلامي التي تتعلق بالقضايا الجديدة المعقدة.

فالكتاب يبدأ بمقالة قيمة أعدها الشيخ خالد سيف الله الرحماني عن شخصية الشيخ القاضي، حيث ألقي الضوء على الجوانب المختلفة لحياة الشيخ القاضي. و الكتاب يحتوي على ستة أبواب، فالباب الأول يتحدث عن تفسير سورة الفاتحة بحيث أنه صفحة أولى للفقه الإسلامي، و في الباب الثاني تحدث الشيخ القاضي عن الأوقاف و العبادات، و المقالة الأولى بهذا الصدد تتعلق بأحكام المساجد و المقابر للمسلمين الغير مستخدمة. و الباب الثالث يتعلق بقانون الإسلام العائلي، و الباب الرابع يتحدث عن نظام القضاء الإسلامي، و الباب الخامس يتعلق بالقضايا الطبية، و الباب السادس يلقي الضوء على القضايا الاقتصادية.

و لاشك في أن هذا الكتاب، كتاب مهم في القضايا المعاصرة المتعلقة بالحياة الإنسانية، كما يشير إليه العلامة أختر إمام عادل قائلا، "إن هذا الكتاب يحتوي على ٤٦٩ صفحة، و يسلط الضوء على القضايا المهمة الخطيرة و القضايا الحية الشائعة، و إن اللذين قاموا بجمع هذه البحوث مراعين الظروف و الأوضاع، هم جديرون لكل تهنئة و تبريك. و هذه المقالات تفتح الأبواب المغلقة على قضايا كثيرة، و تنير الأفكار و الأنظار من جهة، و من جهة آخر، توضح بصيرة القاضي الفقهية، و وجهة نظره و جامعيته، و الأسلوب الذي اتخذه القاضي في القضايا المختلف فيها، و المسلك الذي يسلك به، و الآراء التي يتبناها، و كل من هذه الخصائص و المميزات توفر الفرصة لفهم منهج القاضي الفقهي، و تزيل كثيرا من سوء الظن".[٢٢٣]

---

[٢٢٢]. نفس المصدر

[٢٢٣]. العلامة أختر إمام عادل، مباحث فقهيه: مطالعة، في كتاب خالد سيف الله رحماني، بحث و نظر(عدد خاص عن الشيخ القاضي بإسم فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢، ص ٦١٩

فتاوى الإمارة الشرعية

و لاشك في أن الإمارة الشرعية في الهند تعتبر من أهم المراكز الذي يتلقى الأسئلة في عدد كبير من المسلمين حول الجوانب المختلفة لحياتهم اليومية. و منذ قيامها في عام ١٩٢١م، قد صدرت الإمارة عددا لا يحصى من الفتاوى و حتى الآن تصدر في مصالح الناس. هذا الكتاب "فتاوى الإمارة الشرعية" يحتوي على المجلدين، فالمجلد الأول يشتمل على الفتاوى قام بإصدارها العالم الهندي الكبير و المفكر الإسلامي الشيخ أبي المحاسن مُحَمَّد سجاد رحمه الله، مؤسس الإمارة الشرعية. و هذه الفتاوى تدل على علم الشيخ مُحَمَّد سجاد و معرفته بمقاصد الشريعة و مصالحه و إطلاعه على الظروف الراهنة اطلاعا واسعا. و المجلد الثاني يحتوي على الفتاوى للعلماء الآخرين.

وقام الشيخ القاضي بالتحقيق و التعليق عليها على حكم أمير الشريعة الخامس الشيخ العلامة عبد الرحمن رحمه الله. هذا من أهم مآثر الشيخ القاضي في مجال القضاء و الإفتاء. المجلد الأول لفتاوى الإمارة الشرعية يحتوي على ٣١١ صفحة و يشتمل على ١٩٨ فتاوى، يبدأ الكتاب من الإيمان و العقيدة و ينتهي على الفرائض و الميراث. "قام الشيخ القاضي بالتحقيق و التعليق عليها، فيبدأ الكتاب بمقدمة المصنف القيمة حيث يلقي الضوء على أهمية الإفتاء و آدابها. و قد اختلف الشيخ القاضي عن رأي صاحب الفتوى في بعض الأحيان، و في بعض الأحيان، قام بالتوضيحاتت التي هي مهمة جدا على وجهة نظر الفقهي، و قد استفاد الشيخ القاضي من ٤٦ مصادر في تحشية هذه الفتاوى".[٢٢٤]

و إن الفتاوى في المجلد الأول للكتاب المذكور تتعلق بالقضايا الملية و الشئون الدستورية والإجتماعية، و يحتوي على الإيمان و ما يتعلق به، و من الأبواب المختلفة المهمة هي كتاب الشرك و البدعات، و كتاب الصلاة و ما يتعلق به، و كتاب العشر و الزكوة، و كتاب الصوم و الحج و الأضحية و العقيقة، وكتاب النكاح و الطلاق و الإيلاء و اللعان و الفسخ و

[٢٢٤]. مولانا خالد سيف الله رحماني، حيات مجاهد، فريد بك دبو، نيو دلهي، ٢٠٠٤ ص٢٦٤

التفريق، و كتاب النفقات و ثبوت النسب، و كتاب الشركة و الوقف، و كتاب البيوع و الحظر و الإباحة، و كتاب السياسيات و الحدود و التعزيرات، و كتاب الوصايا و الفرائض و ما إلى ذلك. و هناك كثير من الفتاوى التي تتعلق بأمور المدارس الإسلامية و مقابر المسلمين في هذا الكتاب.

و المجلد الثاني لفتاوى الإمارة الشرعية يحتوي على الفتاوى للعلماء الآخرين، "و يشتمل على ٥٣٦ صفحة، و يوجد فيه ٥٩٥ مسئلة، تتعلق بالطهارة و الصلوة. و قام الشيخ القاضي بالتحشية على معظم الأحيان، و قد استفاد الشيخ القاضي من ٤٦ مصادر في تحشية هذه الفتاوى".[٢٢٥] قد تم طبع المجلد الثاني بعد وفاة الشيخ القاضي حيث علق على بعض الفتاوى، و ساعده المفتي جنيد عالم الندوي في هذا العمل الجليل، و بذل جهودا مباركة في إخراج هذا الكتاب تحت إشراف الشيخ القاضي.

و من المميزات الخاصة للشيخ القاضي أنه كان يصل إلى روح القضية كما يظهر من خلال دراسة الحواشي و التعليقات التي قام بها، أنه كان يتتبع في نصوص القرآن و الأحاديث و الآثار، و عندما دعت الحاجة إلى تخريج الحديث يقوم بهذا العمل أيضا، و بشرحه شرحا مفيدا، و كان يراعي مقاصد الشرع و مصالحه. و تعليقاته على الفتاوى تتميز بالتطبيق بين الأحاديث و الآثار و أقوال الفقهاء و آرائهم و ترجيح الراجح منها، و إختيار قول أنسب للزمان و أوفى للحاجة.

فتاوى قاضي

وفتاوى قاضي، كتاب مهم بالنسبة للفتايا أصدره الشيخ القاضي خلال قيامه في الإمارة الشرعية كقاضي القضاة، و لاشك في هذه مجموعة من الفتاوى الذي أصدره الشيخ القاضي خلال قيامه في دار الإفتاء بالإمارة الشرعية في مدينة باتنا، و قام الشيخ إمتياز أحمد

[٢٢٥]. نفس المصدر، ص٢٦٥

القاسمي، مسئول مجمع الفقه الإسلامي بنيو دلهي بجمع و ترتيب هذه المجموعة. و هذا الكتاب لا يحتوي على جميع الفتاوى التي أصدره الشيخ القاضي، بل هناك فتاوى منتخبة التي حصل عليها الشيخ إمتياز أحمد القاسمي، كما هو يقول، "هذه هي الفتاوى التي نجحتُ بحصولها، كان هناك فتاوى كثيرة للشيخ القاضي، لا يمكن حفاظها عبر الزمن، أو لم أنجح في حصولها لسببين رئيسين، أوله، لم يهتم لحفاظ الفتاوى من الإبتداء، و ثانيه أن الشيخ القاضي كان لا يقوم بالتوقيع على الفتاوى لكونه فائزا على منصب القضاء، وما كان هناك مفتي مستقل في ذلك الوقت، و في معظم الأحيان إنه كان يقوم بإملاء الفتاوى و لا يقوم بالتوقيع.[٢٢٦]

و هي مآثرة علمية قيمة تترشح من خلال دراسته عبقرية الشيخ القاضي الفذة في فن الفقه الإسلامي، يحتوي الكتاب على ٢٤٥ صفحة، و يبدأ بالمقالات القيمة التي كتبها العلماء الكبار الهنود، كتب الشيخ المفتي ظفيرالدين المفتاحي مقدمة الكتاب، حيث يذكر فيها أعلام الهند اللذين قاموا بخدمات جليلة في القضاء و الإفتاء، و يلقي الضوء على المميزات الخاصة للشيخ القاضي في مجال القضاء و الإفتاء. و في تقديم الكتاب، قام الشيخ بدرالحسن القاسمي بتقديم تاريخ موجز للقضاء و الإفتاء و أهميته في العصر الحاضر. و الشيخ خالد سيف الله الرحماني يسلط الضوء على فتاوى الشيخ القاضي و مميزاتها، و أما المفتي عتيق أحمد البستوي، فهو يلقي الضوء على المنهج الفقهي للشيخ القاضي في ضوء كتاباته.

و من مميزات الشيخ القاضي أنه كان يتخذ طريق الوسط في معظم الأحوال و حتى في إصدار الفتاوى، كما يشير الشيخ خالد سيف الله الرحماني إلى أن الشيخ القاضي كان يراعي هذه النقاط التالية خلال إصدار الفتوى.

١. الحيطة من الإفتاء أو إبعاد نفسه من هذه المسئولية بكونه قاضيا
٢. مراعاة مدارج الأحكام

[٢٢٦]. القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، فتاوى قاضي، مؤسسة إيفا للنشر و الطباعة، نيو دلهي، ٢٠١٦، ص ٥٤

٣. مراعاة الظروف و الأضاع الراهنة
٤. مراعاة مصالح المستفتي
٥. مراعاة العرف و العادات
٦. التوصل إلى روح القضية، و بعد ذلك تقديم حلها حلا ناجحا
٧. الدلالة على الأشياء المباحة و إزاء الأشياء المحرمة أو المنهى عنها
٨. الترغيب و الترهيب في الإفتاء
٩. محولة درء الخلافات
١٠. محاولة توحيد صفوف المسلمين
١١. الفتوى في ضوء مقاصد الشريعة و حكمها
١٢. الاسلوب السهل المفهم[٢٢٧]

و يقول المفتي ظفيرالدين المفتاحي، "كان الشيخ القاضي دقيق النظر في أحوال عصره، كان يتبنى رأيه في ضوء الأصول و القواعد التي أصلها وقعها الفقهاء، لا غرو أن نختلف عن بعض آرائه و فتاويه، و لكن لا يسعنا أن نغمض النظر عنها تماما، و هو يقول ما يقول مستدلا بالحجج و الراهين، و يظهر رأيه في ضوء آراء الأسلاف".[٢٢٨]

مجلة بحث و نظر

إن مجلة "بحث و نظر"، مجلة قيمة فصلية، كانت تصدر تحت إشراف الشيخ القاضي، و تصدر أربع مرات في عام واحد. و لاشك في أنها كانت مجلة فريدة تحتوي على المقالات و البحوث القيمة في المباحث الأصولية، و التحقيقات الفقهية، و نماذج القضايا الصادرة من دارالقضاء للإمارة الشرعية، و الفتاوى على الإستفتاءات الموجهة إلى دارالإفتاء للإمارة، و

[٢٢٧]. التفاصيل موجودة في مقالة الشيخ خالد سيف الله رحماني، بحث و نظر (عدد خاص عن الشيخ القاضي بإسم فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢، ص ١٨٩-٢٠٠

[٢٢٨]. القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، فتاوى قاضي، مؤسسة إيفا للنشر و الطباعة، نيو دلهي، ٢٠١٦، ص١٥

التعريف بأمهات الكتب الفقهية أو الكتب الفقهية الصادرة حديثا، و التعريف بالشخصيات العلمية الفذة.

قد بدأت هذه المجلة تصدر عام ١٩٨٨م، و صدرت النسخة الأولى في ١٠ أبريل ١٩٨٨م، "و لهذا الغرض، قد تم انعقاد الحفلة التدشينية في فلواري شريف بباتنا، و قام الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي بكشف القناع عن وجه المجلة في ١٠ أبريل ١٩٨٨م".[٢٢٩] و الجدير بالذكر أن هذه المجلة يمكن أن يقال "المتحدثة بإسم مجمع الفقه الإسلامي و الإمارة الشرعية"، لأن أغراضها و مقاصدها متماثلة بأغراض مجمع الفقه الإسلامي و الإمارة الشرعية ومقاصدها. "قد تم إصدار ٥٢ عددا من هذه المجلة إلى حين وفاة الشيخ القاضي، و تبلغ عدد المقالات التي تمت نشرها خلال هذه الفترة إلى أكثر من ثلاث مأة و خمسين مقالا، و منها ٥٣ مقالة في المباحث الأصولية، و٧٨ في المباحث الفقهيه، و ٣٢ في القضايا، و ٧٤ في الفتاوى، و ٣٥ في التعريف بالكتب المهمة، و ٤٠ في التعريف بالأعلام، و ٦ في القرآنيات، و ١٦ في الخطبات العلمية، و مقالة في المباحث الدستورية، و ٧ في القضايا الإجتماعية، و ٣ في الإقتصاديات، و ١٤ في الوفيات".[٢٣٠]

إن الشيخ أنيس الرحمن القاسمي، السكريتر في الإمارة الشرعية كتب مقالة طويلة عن الشيخ القاضي تحت عنوان "فضيلة الشيخ القاضي: شخصية منفردة" حيث ألقى الضوء على شخصية القاضي و ذكر خلفية إصدار هذه المجلة المؤقرة قائلا، "ألقى الشيخ نظام الدين، الأمين العام للإمارة الشرعية (آنذاك) مسئولية كتابة و ترتيب المقالات الوجيزة على موضوعات التفسير و الحديث و الفقه لجريدة "النقيب"، المتحدثة بإسم الإمارة، الصادرة من بانتا. و بناء على حكمه، كنت أكتب المقالات بأسلوب سهل و شهيق، و لكن نشر المقالات العلمية و الفقهية و الأصولية في نفس الجريدة كان أمر صعب، و لذا كانت هناك حاجة ماسة إلى إصدار مجلة علمية خالصة و لكن لم يتحقق هذا. و هو يضيف، صادفتُ سفرا إلى بيتي في

---

[٢٢٩]. مولانا خالد سيف الله رحماني، حيات مجاهد، فريد بك دبو، نيو دهلي، ٢٠٠٤ ص٢٧٤

[٢٣٠]. نفس المصدر، ص٢٧٥-٢٧٦

العطلة مع الشيخ القاضي، و حينما خرجنا من مدينة باتنا، فاقترحتُ لإصدار المجلة أثناء الحوار، فقال الشيخ القاضي، لو أنتَ مستعد لبذل الجهود في إصدار المجلة، فأصدِرها و أنا معك. و كنا مشغولين في تحديد محتوياتها و تعيين إسمها في سفرنا بين مديرية حاجي فور و مديرية مظفرفور في ولاية بيهار، و استغرقت فيه ساعة و نصف على التقريب. و لما رجعنا بعد العطلة إلى فلواري شريف، تحدثنا على هذا الموضوع مرة ثانية، و فوضت المسئولية لحصول الإذن الرسمي إلى السيد شاهد رام نغري، مدير جريدة "النقيب"، و تمت عملية التسجيل في شهر، و قد اتفقنا على تسمية المجلة بمجلة "بحث و نظر"، و أختير الشيخ القاضي مديرا، و كنت مسئولا للطباعة و النشر".[٢٣١]

و لاشك في، أن هذه المجلة ثورة علمية و ثقافية في أوساط العلوم الإسلامية، و أثارت موج التفكير و التحقيق، و نجحت في إنشاء الجو الملائم لإصدارات المقالات في العلوم الإسلامية، كما يشير إليه الشيخ خالد سيف الله الرحماني، فهو يقول "قامت هذه المجلة بتعريف كثير من أهل العلم و القلم في الأوساط العلمية، فكم منهم عرفوا بفضل هذه المجلة، و كانت لهم رابطة و واسطة، و كانت لهذه المجلة منهج خاص، تهتم بنشر المقالات و البحوث التي كتبها العلماء في ضوء الحجج و البراهين، و تكون وجهة نظر الكاتب واضحة جلية، و تؤكد على أصحاب الأقلام أن لا يغمضوا عيونهم من الوسيطة و الاعتدال حينما يكتبوا على القضايا المختلف فيها بين العلماء، و أن يرتبوا البحث في أسلوب علمي رصين".[٢٣٢]

و الجدير بالذكر أن هذه المجلة، مجلة وحيدة من نوعها في الهند، تتناول المباحث الأصولية الفقهية و تقوم بنشر المقالات التحقيقية، كما يقول الشيخ المفتي نسيم أحمد في مقالة قيمة حول "مجلة بحث و نظر وإفتتاحيتها الشاملة"، فهو يقول، "إن هذه المجلة، ليست هي مجلة عادية، بل هي حركة و منظمة، و قد اختار الشيخ القاضي هذه المجلة لخدمة الإنسانية، و

---

[٢٣١]. خالد سيف الله رحماني، بحث و نظر(عدد خاص عن الشيخ القاضي بإسم فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢، ص ٢٧٩-٢٨٢

[٢٣٢]. نفس المصدر، ص ٢٣٥

توحيد صفوف المسلمين، و تنمية المثل الديموقراطي في البلاد، و قام بإخبار الناس عن مضمرات و خطرات القوات الفاشية (Fascism)، و تطهير المجتمع المسلم من الأمراض الخلقية و الإجتماعية و الروحية، و تكوين جديد للمجتمع الإسلامي، و حل القضايا الجديدة، و تربية الجيل الجديد و ما إلى ذلك. و من خلال إفتتاحيات المجلة، يقوم الشيخ القاضي بإظهار آرائه على الأوضاع القومية و العالمية، و كان يكشف الغطاء عن المؤامرات التي دبرت ضد الإسلام و المسلمين، و يخبر المسلمين و يحثهم على جمع كلمة الله و يحذرهم من التفرق و التشتت، ويذكّرهم عن مسؤلياتهم في العصر الراهن. و لاشك في، أن كل الإفتتاحيات للمجلة ستكون بمثابة تراث علمي و مشعل وقاد لأهل العلم و المعرفة".[٢٣٣]

جديد فقهي مسائل (المسائل الفقهية الجديدة) في ١٧ مجلدا

هذا الكتاب يشتمل على ١٧ مجلدا، و هذه المجلدات مجموعة من المقالات التي تمت تقديمها في الندوات الفقهية لمجمع الفقه الإسلامي، الهند إبتداءا من ندوته الأولى عام ١٩٨٩م حتى إلى سنة ٢٠٠١م. قام الشيخ القاضي بجمع و ترتيب هذه المجلدات، تم طبعها و نشرها من إدارة القرآن و العلوم الإسلامية، سبيله تشوك، كراتشي، باكستان. و من المواضيع المهمة، التي تمت مناقشتها في هذه المجلدات، هي كما تلي: الإستنساخ البشري، و المقام الشرعي للعملة الورقية، و الفوائد المصرفية (Bank Interest) ، المرابحة، و المصرفية الإسلامية (Islamic Banking)، و التأمين، و الزكاة في سبيل الله، و مسائل الزكاة الحديثة، و نظام العشر و الخراج في الإسلام و الموقف الشرعي لأرض الهند، و النكاح الشرطية، و الأصول الأساسية للممتلكات الوقفية، المسائل الجديدة للحج و العمرة و أحكامها و غيرها الكثير.

هذه كانت الكتب للشيخ القاضي التي اخترتها للدراسة، و لكن هناك عدد لا بأس به من الكتب الأخرى التي قام الشيخ القاضي بتصنيفها و تأليفها. و في السطور التالية، سأقوم بتقديم الكتب الأخرى التي هي مجموعة من مقالاته أو خطبائه أو قام بجمعها و نشرها. و

[٢٣٣]. نفس المصدر، ص ٧٠٨-٧٠٩

هناك كثير من كتابات الشيخ القاضي الأخرى التي قام بها مجمع الفقه الإسلامي بجمعها ونشرها بعد وفاته.

الكتب الأخرى للشيخ القاضي باللغة الأردية

١. طبي أخلاقيات (أخلاقية الطب)[٢٣٤]
٢. أوقاف: أحكام و مسائل[٢٣٥]
٣. ضرورت و حاجت (الضرورة و الحاجة)[٢٣٦]
٤. خطبات بنغلور (الخطبات في مدينة بنغلور)[٢٣٧]
٥. اسلام اور إجتماعيت (الإسلام و الإجتماعية)
٦. جديد تجارتي شكلين (طرق التجارة الحديثة)[٢٣٨]
٧. الإستنساخ البشري و الإسلام
٨. ولاية نكاح (ولاية النكاح)[٢٣٩]
٩. اسلام: انساني مسائل كا واحد حل (الإسلام: حل واحد للمسائل الإنسانية)

---

[٢٣٤]. هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي قدمت في الندوة الثامنة لمجمع الفقه الإسلامي المنعقدة في جامعة عليجراه الإسلامية عام ١٩٩٥م، قام الشيخ القاضي بجمع هذه المقالات و ترتيبها، و تم نشر الكتاب عام ٢٠١٠م من مجمع الفقه الإسلامي، الهند. و الكتاب يحتوي على ٦٥١ صفحة و تتضمن المقالات بالاتجاهات الشرعية المتعلقة بالطبيب، و الأمراض المتعدية و خاصة الأيدز.

[٢٣٥]. هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي قدمت في في الدورة العاشرة للمجمع الفقه الاسلامي في الهند حول موضوع الوقف، قام الشيخ القاضي بجمع هذه المقالات و ترتيبها، و تم نشر الكتاب عام ١٩٩٩م، و يحتوي على ٨٣٢ صفحة، و يتحدث عن الجوانب المختلفة للوقف الإسلامي.

[٢٣٦]. هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي قام الشيخ القاضي بجمعها و ترتيبها، قد تم نشر الكتاب عام ١٩٩٥م. و يحتوي الكتاب على ٥٦٨ صفحة، و يلقي الضوء على المنهج الشرعي للضرورة و الحاجة.

[٢٣٧]. هذا الكتاب مجموعة من الخطبات الخمسة التي ألقاها الشيخ القاضي على موضوع السيرة النبوية في مدينة بنغلور عام ١٩٩٧ على دعوة مواطني هذه المدينة، قام مجمع الفقه الإسلامي بنشر بتقديم الشيخ خالد سبف الله الرحماني. و يحتوي الكتاب على ١٥٩ صفحة، و يلقي الضوء على كل الجوانب المهمة لمحمد صلى الله عليه و سلم.

[٢٣٨]. هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي قام الشيخ القاضي بجمعها و ترتيبها، قد تم نشر الكتاب عام ١٩٩٩م. و يحتوي الكتاب على ٦٧٤ صفحة، و يلقي الضوء على وجهة النظر الشرعي للطرق الحديثة في التجارة.

[٢٣٩]. قد تم نشر هذا الكتاب عام ٢٠٠٠م الذي يحتوي على ٦٧٤ صفحة، هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي قام بها الشيخ القاضي بالجمع و الترتيب، و يلقي الضوء على وجهة النظر الإسلامي لولاية النكاح.

١٠. بيع بالتقسيط[٢٤٠]

١١. شيرز اور كمبني (الأسهم و الشركة)

١٢. مسلم برسنل لاء كا مسئله: تعارف (مسئلة القانون الشخصية: التعارف[٢٤١]

١٣. حج و عمره (الحج و العمرة)[٢٤٢]

١٤. اشتراط في النكاح[٢٤٣]

[٢٤٠]. هذا الكتاب للشيخ القاضي يتحدث عن الجوانب المختلفة المتعلقة بالبيع بالتقسيط، قد تم نشر هذا الكتاب من قبل مجمع الفقه الإسلامي عام ٢٠٠١م الذي يحتوي على ٣٨٢ صفحة.

[٢٤١]. هذا الكتاب مجموعة من الخطبات التي ألقاها الشيخ القاضي في الجلسة السادسة لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند عام ١٩٨٦م، قام الشيخ خالد سيف الله الرحماني بنشره من حيدرآباد، و بعد ذلك تم طبعه و نشره مرة أخرى من مكتب هيئة الأحوال الشخصية عام ١٩٩٣م. و يحتوي الكتاب على المواضيع التالية مثل ما هو قانون المسلمين الشخصي و أهميته، و الخطر والتوقعات، و مسئولياتنا.

[٢٤٢]. قد تم نشر هذا الكتاب من قبل مجمع الفقه الإسلامي عام ١٩٩٥م الذي يحتوي على ٥٨٤ صفحة، حيث سلط الشيخ القاضي الضوء على الجوانب المختلفة للحج و العمرة.

[٢٤٣]. هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي قام الشيخ القاضي بجمعها و ترتيبها على موضوع الإشتراط في النكاح، قد تم نشر هذا الكتاب من قبل مجمع الفقه الإسلامي عام ١٩٩٧م الذي يحتوي على ٧٦٠ صفحة.

الباب الرابع

دراسة تحليلية و تقديرية لأعمال الشيخ القاضي في الدراسات العربية–الإسلامية

دراسة تحليلية و تقديرية لأعمال الشيخ القاضي في الدراسات العربية–الإسلامية

و لاشك في أن الهند أنجبت رجالا كبيرا في كل مجالات الحياة السياسية و الثقافية و الإجتماعية و العلمية و الدينية، وهكذا ساهم المسلمون في تطوير العلوم و الفنون و خاصة في إحياء العلوم الشرعية و شرحها و بيانها. و أدى العلماء المسلمون من مسؤلياتهم في مجال القيادة الدينية و الإجتماعية، و بذلوا قصارى جهودهم في نشر اللغة العربية و الدراسات الإسلامية في الهند بإقامة المدارس و المساجد و مراكز التعليم الإسلامي العالي، و مراكز البحوث للدراسات العربية–الإسلامية في ارجاء الهند.

و قام العلماء المسلمون بتأليف مآت من الكتب مطبوعا و مخطوطة في الحديث و التفسير و السيرة النبوية و التاريخ و اللغة و الأدب. "الهند تفتخر و تعتز بدور العباقرة المسلمين و على ما كتبوا و ألفوا و صنفوا باللغة العربية و نال الفقه الإسلامي اهتمام العلماء في بلاد الهند حيث ظهرت مآت من مجموعات الفتاوى و الكتب الفقهية باللغات المختلفة، و أنجبت الهند شخصيات بارزة في جميع المجالات، و هي الشخصيات لم تتأخر و لم تتغافل عن المساهمة في الحركات التعليمية و الدينية و الإصلاحية و الإجتماعية و السياسية لإصلاح المجتمع المسلم الهندي و لتطويره، فالعلماء هم رواد مؤسسون قاموا بخدمات على المستوى العالي، و تاريخ الهندي يشهد على دورهم المتميز في كل قرن من القرون الماضية من عهد السلاطين إلى العهد المغولي، و من العهد البريطاني الإستعماري إلى العهد الحديث العلماني".[٢٤٤]

[٢٤٤]. قرارات و توصيات، مجمع الفقه الإسلامي بالهند، _ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠١٤، ص ٥–٦

الشيخ القاضي: قاضيا و مفتيا

و الشيخ القاضي كان من أهم القضاة والمفتيين الذين أنجبتهم الهند في القرن العشرين. والعلماء الهنود في الدراسات الإسلامية قد اعترفوا بدور الشيخ القاضي في ترويج نظام القضاء الإسلامي في الهند بإنشاء دور القضاء والإفتاء في مختلف أنحاء البلاد. إنه كان بارعا في علوم القضاء والإفتاء، ونابغا فيها، و وسيع النظر على قضايا النبي ﷺ وخلفائه الراشدين وأصحابه المهديين، كما كان مطلعا على قضايا الأئمة التابعين وتابعيهم من القضاة المسلمين، وعلوالكعب في أصوله وفروعه. وكان ميدانه الأصلي، ومرمى فكره وسعيه هوالقضاء، وكان جديرا بأن يسمى وارثا صادقا للقضاة المسلمين، و وكيلا وترجمانا لعلومهم وأفكارهم، و إن قضاياه تمثل أمامنا القاضي الشريح، رحمة الله عليه و القاضي أبا يوسف، و وكيع بن جراح رحمة الله عليهم و تذكرتهم".[٢٤٥]

و يقول أحد زملائه في الدرس، الشيخ القاضي مُحَمَّد قاسم المظفربوري عن ذكائه و فهمه على الفقه الإسلامي، "إن الميزات و الخصائص التي لا بد لأي قاض من الفراسة الإيمانية و الذكاء النادر و الفهم الثاقب و العلم الراسخ و ماإلى ذلك، قد أسبغ الله عليه بمنه و كرمه. و استخدم الشيخ القاضي هذه الكفاءات استخداما تاما. و كانت ميزته المهمة براعته في أمور القضاء، كان دقيق النظر في قضايا السلف، و له خبرة تامة في هذا المجال، و احتل مكانا إجتهاديا، و حل كثيرا من القضايا المعقدة التي عجزت المحاكم الرسمية عن حلها، و ستكون قضاياه بمثابة مشاعل وقاد للدارسين و المهتمين للقضاء، بل تعتبر مرجعا في المحاكم الإسلامية".[٢٤٦]

---

[٢٤٥]. المفتي نسيم أحمد القاسمي، العلامة مجاهد الإسلام القاسمي كقاضي، فكر اسلامي الفصلية، (عدد ممتاز عن الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي)، بستي، اوترا براديش، ابريل ٢٠٠٢، ص ٣٦

[٢٤٦]. الشيخ القاضي مُحَمَّد قاسم المظفربوري، أفكار الشيخ القاضي و جهوده العلمية كقاضي، في كتاب مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص١٦٧

و يقول المفتي نسيم أحمد القاسمي، "إنه كان ثاني شريح (إشارة إلى القاضي الشريح) في أمور القضاء، قد وهبه الله تعالى من الذكاء النادر والفطنة المثالية و الراعة و النبوع و الباع الطويل الممتد و القدم الراسخ على مسائل الفقه، إن مآت من القضايا تعلن ببراعته و حضور بديهته و حكمته و وصوله إلى روح القضية. فكم من القضايا اعجزت قضاة المحاكم الرسمية أن يفصلوها واستغرقت فيه سنوات بلا جدوى، و لكنها لما فوضت إلى الشيخ القاضي ، قضى به في عدة أشهر. كانت هناك مرافعة من قبل أحد من سكان مديرية كودرما، استغرقت فيه أربعون سنة، و بعد أن مل الخصمان و سئما من ترددهما إلى المحكمة الرسمية ، حضر الخصمان إلى القاضي ، فقضى الشيخ القاضي بأحسن صورة".[٢٤٧]

وقام الشيخ القاضي بخدمات جليلة في مجال القضاء بكونه قاضيا في الإمارة الشرعية، فلواري شريف بباتنا. و في مقالة "الشيخ القاضي بكونه قاضيا"، يلقي القاضي عبد الجليل القاسمي الضوء على حياة الشيخ القاضي بكونه قاضيا في الإمارة الشرعية، فهو يقول، "قام الشيخ القاضي بفصل الخصومات في الإمارة التي تتعلق بالقضايا التالية:

١. طلب فسخ النكاح بسبب الضرب و الإيذاء، وعدم التوافق من قبل الزوج، و بسبب إصابة الزوج الأمراض المهلكة و الداء العضال مثل البرص و الجذام، و عدم أهلية النفقه و بسبب الجنون، و غيابة الزوج غيبة منقطعة، و عدم اطمينان الزوجة على نفسها و عرضها
٢. طلب التفريق بسبب الكفاءة، و حرمة المصهرة، و حرمة الرضاعة، و بسبب استخدام الزوجة خيار بلوغها
٣. طلب فسخ النكاح بسبب رفض حكم دارالقضاء
٤. طلب المهر و الأشياء المجهوزة
٥. طلب الزوج الزفاف إلى بيته

[٢٤٧]. المفتي نسيم أحمد القاسمي، العلامة مجاهد الإسلام القاسمي كقاضي، فكر اسلامي الفصلية، (عدد ممتاز عن الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي)، بستي، اوترا براديش، ابريل ٢٠٠٢، ص٤٥

٦. طلب النفقه و الحقوق الزوجية من قبل الزوجة
٧. قضية إيضاح الطلاق، و تفويض الطلاق
٨. طلب الخلع بواسطة دارالقضاء
٩. إثبات وفاة الغائب
١٠. إثبات حق الولاية و حق الحضانة
١١. إثبات إذن الصغار للنكاح
١٢. طلب الإصلاح فيما بين المسلمين
١٣. طلب أجرة دكاكين المسجد
١٤. طلب العدل في إعادة الوظيفة
١٥. طلب العدل بسبب المشاجرة
١٦. التنازع الواقع في أمور الإمامة و تولية شئون المساجد و المقابر
١٧. قضية الحقية و تقسيم الوراثة
١٨. طلب الإذن لتبديل الأراضي الموقوفه
١٩. استغاثة ضد القضاء الصادر من المحكمة الأهلية
٢٠. استغاثة ضد القضاء الصادر من فرع دارالقضاء
٢١. الإقتراح الثاني
٢٢. شهادة النكاح، و الأولاد، و الوارثين
٢٣. شهادة الوفاة والعقيدة
٢٤. الإعتراف بتغيير المذهب[٢٤٨]

و لاشك في أن الشيخ القاضي كان يقوم بفصل الخصومات بكل الجدية و الإنهماك، كما يشير إليه المفتي نسيم أحمد القاسمي، "من أمثال هذه القضايا كانت تعرض أمام الشيخ

[٢٤٨]. القاضي عبد الجليل القاسمي، الشيخ القاضي بكونه قاضيا، في كتاب مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص٤٧٩-٤٨١

القاضي، فكان يقضي في ضوء الكتاب و السنة، مستنيرا بقضايا القضاة المسلمين و وفق توجيهات الفقهاء المتقدمين. و إن القضاء بفسخ النكاح سهل ميسور بالنسبة للحقية و الوقف و الشركة و الهبة و الوصية و الإرث".[٢٤٩]

الشيخ القاضي ومنهجه في القضاء و الإفتاء

و من أهم ميزات الشيخ القاضي في تبنى المنهج في القضاء و الإفتاء، أنه كان سليم الفكر، كان يتخذ سبيل الوسط و الاعتدال و يتجنب عن الشذوذ و التفرد و يراعي تبديل الظروف و الأوضاع و العرف و العادات السائدة، و يقوم بالتحقيق و البحث و تطبيق بين آراء الفقهاء. و من المهم أنه كان يقوم بالاجتهاد في القضايا الجديدة المعقدة. و من أهم نقاط المنهج الفكري للشيخ القاضي هي التقليد، و درجة الاجتهاد، و الاجتهاد التجزئية، و التفكير الإجتماعي، و التجنب عن الشذوذ، و الحكم على أساس اختلاف الزمن، و العدول من فقه إلى فقه أخرى، و حكم التفليق، و إصدار الفتوى على القول الضعيف على حسب الضرورة، و مقاصد اليسر، و أهمية الأصول و القواعد، و الإعانة من الخبراء.

الوسيطة والاعتدال

كما يقول الشيخ خالد سيف الله الرحماني، "إن فكرة القاضي كان تمتاز بالوسيطة و الاعتدال، لا في مجال الفقه بل في كل مجالات الحياة، وربما هو يقول إن أساس كل الأحكام الشرعية قد أقيمت على العدل و الإحسان، و يستدل بآية من القرآن "إن الله يأمر بالعدل و الإحسان"، و يقول إن المسائل المنصوصة قد بين الله سبحانه تعالى فيها نقطة العدل معناه، أن العدل لا يتجاوز عن كلام الله و قول الرسول صلى الله عليه و سلم، و لا يمكن فيه التغيير و التبديل في تلك الأحكام حتى إلى يوم القيامة. و إن المسائل التي لا توجد نص صريح بصددها في الكتاب و السنة، فقد اجتهد فيها الفقهاء لإثبات العدل و إظهاره. ولذلك يوجد

---

[٢٤٩]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص٣٧٣

في اجتهاداتهم احتمال الصواب و الخطأ. و من الممكن أن يعجز اجتهاد فقيه أن يبلغ إلى درجة العدل في زمان، و ليس عدل في زمن أخرى. و لأجل ذلك لا بد من مراعاة العدل، و على الفقيه أن لا تفوته مدارج الأحكام الشرعية و خلفية أي مسئلة اجتهادية".[٢٥٠]

وكتب الشيخ أختر امام عادل مقالة قيمة حول كتاب الشيخ القاضي بعنوان "كتاب مباحث فقهيه: دراسة" حيث استعرض فيه الكتاب و ألقى الضوء على منهج الشيخ القاضي قائلا أن الشيخ القاضي كان صاحب الاعتدال في كل الأمور و خاصة في الأمور الدينية، و أنا ألخص بحثه هنا، فهو يقول، "إن القاضي قام بكتابة بحوثا نادرة تترشح منها وسيطة الفكر و الاعتدال في التحقيق و خطورة القضايا الجديدة، لأن القاضي كان مطلعا على أحوال زمانه، و كان قلقا بما رأى من فقدان العلماء المحققين و كثرة أصحاب الأهواء المحبين للإباحية المجتهدين بزعمهم، و بعد دراسة كتابات القاضي نجد تيارتان يجريان جنبا بجنب، و هما الوسيطة و التحقيق، و في طيها حزم الأسلاف في حل القضايا و العلم الموفور، و كان متصلبا في المذهب مع سعة النظر، يحب التوسع العلمي إلى متى لا يتجاوز الحدود الشرعية و ينتقد نقدا صريحا على الإباحية الجديدة و الفوضى في المسائل مع الإجازة لتتبع الرخص عند الحاجة.

و هو يشير إلى ميزة القاضي الأخرى، و هي التطبيق بين آراء الفقهاء المختلفة و حل كل محلها أو البحث عن نقطة الإتحاد في المسائل الخلافية. و قد أعطي القاضي فكرا دقيقا و علما عميقا حتى يتمن على الوصول إلى علة الحكم في المسائل الخلافية، و التطبيق بين أقوال الفقهاء المختلفة و حل آراءهم في محلها الصحيح. كان يصل إلى روح الخلاف ببصيرته العقلية و يبدأ الكلام عن ذلك المكان و يختم على نتيجة تكون نقطة الإتفاق في كل مسئلة. و كان يتجنب الشيخ القاضي أشد الإجتناب من الشذوذ و التفردات، و يجعل أقوال السلف بمثابة مشاعل في سبيل حل القضايا المعقدة، و من أمثلتها قضية صلاة الجمعة في القرى، لا يخرج

---

[٢٥٠]. نفس المصدر، ص١٦٧-١٦٨

عن أقوال جمهور العلماء و السواد الأعظم. و كان من أهم ميزاته أنه لا يلح على رايه و لا يصر، و لا يحب تسليط رايه على الآخرين، بل كان يستمع إلى كل الآراء".[٢٥١]

الاجتهاد و التفكير الجماعي

و لاشك في أن الشيخ القاضي كان متصلبا لآراء السلف، و لكنه كان لا يقبل القديم بأكمله و لا يرفض الجديد بكامله، إنه رفض كل شيئ ما يعرض الشريعة و قبل كل شيئ ما يلائم مع الشريعة، كما يشير إليه الشيخ غطريف شهباز الندوي، فهو يقول "و فكرة القاضي كانت تمتاز بوصف الأتزان، و كان متصلبا فيما يرى فيه السلف الصالح من أهل السنة و الجماعة في باب الإعتقادات، لكنه يهمه كثيرا فكرة التوفير القوة الجماعية للمشكلات المشتركة التي تهم المسلمين بالرغم من غختلافه في بعض المسائل، و كان ذوقه قائما في المسائل الفقهية الخلافية على الوسيطة. فكان مخالفا تماما للتجدد و الإباحية التي لا يعبأ أهلها بنصوص الشريعة، و لذك كان يقول بوجوب التقليد و مع ذلك إنه لم يكن يقول بالتقليد الجامد الذي يعول على جزئيات الفقهاء فقط بغض النظر تماما عن الاحوال المتغيرة.

و في باب الاجتهاد، كان يرى أن القول بإنغلاق أبواب الاجتهاد لا يصح، فإن الفقهاء اعتبروا الشخص الذي عنده ملكة الاجتهاد أحق للقضاء و الإفتاء و عليه أن يجتهد، فإذا كان باب الاجتهاد مغلقا فماذا يعني قول الفقهاء إذن؟ و مع ذلك فإنه أوضح أن شخصيات تحمل ملكة الاجتهاد لا توجد في هذا الزمان، ولذا يجب أن يكون الاجتهاد جماعيا، و لهذا الغرض قام بتأسيس مجمع الفقه الإسلامي بالهند.

و هو يضيف، و إذا أراد شخص معرفة مدى وسيطة الشيخ القاضي، و ذوقه في الفقهيات، فعليه دراسة مقاله حول التلفيق الذي يأتي في الرخصة الشرعية، فإنه يجد كيف تبنى صاحب المقال رأيه متجنبا الإفراط و التفريط، و هناك خطر للتضييق أو الإباحية في حالة

---

[٢٥١]. نفس المصدر، ص١٦٧-١٦٨

البقاء أو الإصرار على الفقه الحنفي بسبب الأحوال الراهنة. فكان يرى الشيخ في المشكلات كهذه أن للعلماء الإستفادة من مذهب فقهي آخر بقدر الضرورة، و بعد البحث و النظر الجماعي، فإن ذلك لا يأتي تحت اللامذهبية بل إن ذلك من باب إختلاف أمتي رحمة، و لذا فإن إجتهادات و آراء السلف كلهم ثروة و رأس مال مشترك للأمة جمعاء، و خلاصة القول إننا إذا شئنا التعبير أن ذوقه الفقهي و وجهته الفكرية في لفظ واحد فلا يمكن وصفه إلا بفكرة الإمام الدهلوي".[٢٥٢]

و يقول الشيخ خالد سيف الله الرحماني، "إن القاضي يحسن نظرية الاجتهاد الجماعي، و يعدها بعيدة عن الخطأ و قريبا من الحق، و يتأسى في تحقيق المناط و تطبيق الأحكام بأسوة سيدنا عمربن الخطاب رضى الله عنه، و الإمام أبي حنيفه رحمة الله عليه، و يقول أن الاجتهاد الفردي ليس بمناسب في القضايا الحديثة بل يكن هناك الاجتهاد الجماعي كي يصل إلى نتيجة صحيحة لأن تجمع الأشخاص قد تذهب النقائص، و لذا أنه أنشأ مجمع الفقه الإسلامي بالهند".[٢٥٣]

مراعاة الظروف و الأوضاع الراهنة

و من أهم الميزات الشيخ القاضي هي مراعاة الظروف و الأوضاع في تبنى القضاء و الإفتاء، كما ينقل الشيخ خالد سيف الله الرحماني قوله، "لا إختلاف من آراء السلف إلا لسببين، أوله إختلاف الدليل و البرهان، و ثانيه إختلاف العصر و الزمان، يعني نحن نضطر إلى حل آخر في أي قضية عند تغيير الزمان، فالصورة الأولى نستطيع أن نعبرها بإجتهاد جديد مقابل إجتهاد قديم، و الصورة الثانية لا تدخل في الاجتهاد، لأن فقهاءنا القدماء لاتخذوا هذا الرأى الجديد الذي اتخذناه، اي لو كانوا لقالوا كذا مثل ما قلنا، و هذه الصورة لا نستطيع أن

---

[٢٥٢]. الأستاذ غطريف شهباز الندوي، الأتزان الفكري في المشكلات و القضايا المجتهد فيها، البعث الإسلامي، العدد ١، المجلد ٤٨، ص ٧٥-٧٦

[٢٥٣]. مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦،كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص ١٧٠

نقول له إجتهاد جديد، و لا عدول عن مذهب إلى مذهب آخر. إن هذا الرأى للشيخ القاضي له أهمية كبيرة في حل القضايا الجديدة، و من له ارتباط بالفقه و الفتاوى، يحس أهميتها".[٢٥٤]

و لاشك في أن الشيخ القاضي كان حنفي المسلك، و لكنه كان يستفيد من الأئمة الأخرى في القضايا التي ما كانت هناك حل بمناسبة الظروف و الأحوال، فبعض الأحيان يرجع إلى الأئمة الأخري، كما يشير إليه الشيخ خالد سيف الله الرحماني، فهو يقول، "الفقه المالكي يقول في قضية الخلع، إذا حدث الشقاق الشديد بين الزوجين، و لا يمكن لهما أن يتعايشا بالمعروف، فللقاضي أو الحاكم أن يحكم بالخلع بينهما، و ذلك بعفو المهر من قبل الزوجة، و الطلاق من قبل الزوج، وقد أشار إليه الشيخ عبد الصمد الرحماني في كتابه "الشقاق بين الزوجين"، و قد كتب الشيخ القاضي بحثا على موضوع الخلع في ضوء الفقه المالكي بشئ من الإيضاح، و قام الشيخ القاضي بحل القضايا وفق هذا في بعض الأحيان، و لكنه لا يرى مناسبا في كل مكان، بل يقيده بالضرورة و الإضطرار. فكانت خطوة مباركة- مع مراعاة الحذر و الحيطة و الإقتصاد مقتضيا بآثار السلف- إلى ذلك السبيل الذي مهده الإمام التهانوي، و تقدم في هذا المجال لحل مشاكل النساء التي يعانين منها في هذا البلاد غير اسلامية لعدم وجود النظام الإسلامي".[٢٥٥]

الشيخ القاضي و عنايته بالفقه الإسلامي

إن التاريخ الهندي الإسلامي حافل بالخدمات التي قام بها العلماء المسلمون في الدراسات العربية-الإسلامية عامة، و في الفقه الإسلامي خاصة. و لاشك في أن الشيخ القاضي كان عالما كبيرا، و لكن شغله بالفقه الإسلامي كان ممتازا، إنه ما كان خبيرا للفقه الجديد بل كان مجددا. و إن خدماته في مجال الفقه و القضاء مسجلة تماما من قبل العلماء و الخبراء في الهند و خارجها. و الجدير بالذكر أن الله سبحانه و تعالى قد أعطاه حب

---

[٢٥٤]. نفس المصدر، ص ١٧١

[٢٥٥]. مولانا خالد سيف الله رحماني، حيات مجاهد، فريد بك دبو، نيو دلهي، ٢٠٠٤، ص ٧٦

الدراسات الإسلامية و خاصة الفقه الإسلامي، و تبدأ حياته الفقهية من قيامه بتدريس الكتب الفقهية في الجامعة الرحمانية، بمدينة مونغير في ولاية بيهار، حيث قام فيها بتدريس معظم الكتب الدراسية المتداولة في المدارس الإسلامية الأهلية، المقررة ضمن مناهج المراحل الابتدائية حتى المراحل النهائية، مما صقل مواهبه العلمية، وزادة تعمقاً وتوسعاً في الدراسة.

و لاشك في، أن قيامه في الإمارة الشرعية و إنتخابه على منصب القضاء، قد ازداد حبه اهتمامه بالفقه الإسلامي، فقام الشيخ القاضي بحل االقضايا العائلية و القانونية في ضوء الكتاب و السنة و آراء الفقهاء السلف، و بذل قصارى جهوده في إنشاء و ترويج النظام القضائي الإسلامي في الهند، و صنف بالأردية و العربية عددا من الكتب التي تُعد الأولى من نوعها في الفقه الإسلامي بالهند بما فيها كتاب "اسلامي عدالت" و غيرها. و قيامه بالتحقيق و التعليق على كتاب مثل "صنوان القضاء و عنوان الإفتاء" تعد من أهم الخدمات في هذا المجال. و كما ذكرت سابقا أن الشيخ القاضي قام بإنشاء مجمع الفقه الإسلامي لبحث القضايا الحديثة و جلب العلماء و الفقهاء على رصيف واحد للمناقشة وقيام الاجتهاد الجماعي على الأمور المستجدة. و المهم أنه قام بتدريب الفارغين الجدد من المدارس الإسلامية للقضاء و الإفتاء مع إنشاء المعهد العالي للتدريب في القضاء و الإفتاء، و هذا المعهد يعتبر من أهم المراكز الفريدة في الهند لتدريب المتخرجين الشباب المسلمين في أمور القضاء و الإفتاء.

الندوات الفقهية

و لاشك في أن قيام مجمع الفقه الإسلامي (الهند) يعد من أهم الأعمال الفقهية قام بها الشيخ القاضي عام ١٩٨٨م، و منذ نشأة المجمع، قد قام الشيخ القاضي بالأعمال الكثيرة مثل توفير مسار مؤحد لعلماء شتى المذاهب الفقهية، و تقديم حلول لأكثر من مأة موضوع جديد، و تحقيق المخطوطات الفقهية، و تقديم الإصدارات القيمة، كما ذكرتها بالتفصيل في الفصل الثاني من الباب الثاني. و لكن اهتمام الشيخ القاضي بالقضايا الجديدة، و البحث عن حلولها في العصر الراهن، يميزه عن الآخرين، ولا نظير له بهذا الصدد. قام الشيخ القاضي بقيام

ثلاثة عشر ندوات فقهية على الموضوعات الجديدة تحت رأية المجمع، حيث شارك فيها عدد كبير من العلماء و الفقهاء من الهند و خارجها. وبهذه الندوات، قام الشيخ القاضي بمناقشة عدد من القضايا المهمة الطارئة مع العلماء و الخبراء لهذا المجال، و قام بتقديم القرارات و التوصيات.

المحاور الرئيسية للندوات الفقهية

وعقد مجمع الفقه الإسلامي ثلاث عشر ندوات فقهية في مختلف مدن الهند، بما فيها دلهي، و بنغلور، و حيدرآباد، وأعظم جراه، و عمر آباد، و بهروج، و علي جراه، و جيبور، و مومبائ، و باتنا، و بستي، و مليح آباد، و غيرها، ما بين ٢٠٠١م-١٩٨٩م. فالندوة الأولى ركزت على هذه المحاور الرئيسية، تنظيم الأسرة، و بدل الخلو، و زراعة الأعضاء. "و قد ناقشت الندوة الثانية الموضوعات الهامة مثل التكييف الشرعي للعملات الورقية، و الفوائد البنكية و المعاملات الربوية، و مشروع النظام اللاربوي، و دار الإسلام و دارالحرب و تحديد موقع البلدان المختلفة. قد تمت المناقشة و النقاش على الموضوعات مثل المصرفية الإسلامية، و المرابحة، و المؤسسات اللاربوية، و بيع الحقوق في الندوة الثالثة للمجمع".[٢٥٦]

و أما القضايا الحديثة مثل التأمين، و تبادل العملات الورقية لدولتين مختلفتين نسيئة، و المصرفية الإسلامية، قد تمت مناقشتها في المؤتمر الرابع للمجمع. و في الندوة الخامسة، قد ناقش المشاركون و تبادلوا الآراء على التأمين، و مصداق كلمة في سبيل الله. و هكذا مسئلة نظام العشر و الخراج في الإسلام، و أسهم الشركات و المؤسسات المالية، و الضرورة و الحاجة الشرعيتان، و الذبح و أنواعه و صوره الحديثة، قد تمت مناقشتها في الندوات السادسة و السابعة. و الندوة الثامنة التي تمت عقدها في جامعة عليجراه الإسلامية، ناقش فيها المندوبون

[٢٥٦]. قرارات و توصيات، مجمع الفقه الإسلامي بالهند، _ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠١٤، ص ٧-١١

المسائل المختلفة مثل أخلاقيات الطب و واجباته، و تدوين دستور أخلاقيات الطب، و مرض نقص المناعة المكتسب، و العرف و العادة، و الإشتراط في النكاح.[٢٥٧]

وقام المشاركون في الندوة التاسعة للمجمع بمناقشة المسائل الجديدة مثل أسهم الشركات، و بيع الأسماك في المياه، و بيع قبل القبض، و الذبح باستخدام الآلات الميكانيكية، و هكذا القضايا الحديثة مثل الأوقاف، و قضايا الحج و العمرة، و البيع بالتقسيط، و الإستنساخ البشري، و إعلان التضامن الإسلامي، تمت بحثها و مناقشتها في الندوة العاشرة المنعقدة في حج هاؤس (بيت الحجاج) في مومباي عام ١٩٩٧م. قد ناقش المشاركون في الندوة الحادية و الثانية عشرة القضايا المهمة مثل الكفاءة في النكاح، و الولاية في النكاح، و حكم الأحاديث الضعيفة، وصفة أخلاق الأئمة، و طلاق السكران، و التقاعد عبر الإنترنيت و الأجهزة الحديثة. و أما مسائل انقلاب الماهية، و الإستثمار بأموال الزكاة، و التقاعد بوسائل الإتصال الحديثة، و الإجبار على الزواج، تمت بحثها و مناقشتها في الندوة الثالثة عشر التي انعقدت مدينة مليح آباد في أوترا براديش.

مشاركة العلماء العرب في الندوات الفقهية

و لم ينجح الشيخ القاضي في جمع علماء شتى المذاهب الفقهية على مستوى الهند في رصيف واحد، بل قام بدعوة العلماء العرب المهتمين بالفقه الإسلامي لهذه المؤتمرات الفقهية. و من أهم ميزات الشيخ القاضي أنه قام بعقد الندوات الفقهية و ناقش المسائل الجديدة مع العلماء الهنود في حضور العلماء و الفقهاء من دول العربية و الإسلامية. و لاشك في أن حضور هذه العلماء قد لعب دورا مهما في بحث القضايا الجديدة التي ظهرت في الهند مثل أسهم الشركات، و بيع الأسماك في المياه، و الذبح باستخدام الآلات الميكانيكية، و الإستنساخ البشري، و إعلان التضامن الإسلامي، طلاق السكران، و التقاعد عبر الإنترنيت و الأجهزة الحديثة و غيرها.

---

[٢٥٧]. نفس المصدر،

و من الشخصيات الفقهية الفذة التي شاركت في هذه الندوات من المملكة السعودية العربية، هم فضيلة الشيخ الدكتور أنس الزرقاء، و فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العقيل، و فضيلة الشيخ الدكتور مُحَمَّد حبيب بن خوجه، و فضيلة الشيخ مُحَمَّد بن عبد العزير الخضيري، و فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله المسفر القحطاني، و فضيلة الشيخ الدكتور مُحَمَّد بن شديّد البشري، و فضيلة الشيخ الدكتور عياض بن نامي السلمي، و فضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم الشبل، و فضيلة الشيخ مُحَمَّد بن صالح الطيار، و الدكتور يوسف بن عبد الرحمن الرشيد. و العلماء الكويتيون اللذين شاركوا في هذه الندوات، هم سماحة الشيخ خالد مذكور عبد الله المذكور، و فضيلة الشيخ مُحَمَّد عبد الغفار الشريف، و الشيخ بدر سليمان السين، و الشيخ الدكتور خالد شعيب، و الشيخ عبد المحسن مُحَمَّد العثمان، و الشيخ الدكتور رواس قلعة جي، و الشيخ خالد مُحَمَّد الخليفي، و الشيخ أحمد مُحَمَّد سالم بن غيث.[٢٥٨]

إن الفقهاء الكبار من دولة قطر اللذين شاركوا في ندوات المجمع، هم فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود، و فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر البكري، و الشيخ أحمد بن مُحَمَّد بن غانم آل ثاني، و الدكتور علي محي الدين قرة داغي، و فضيلة الشيخ مُحَمَّد محمود عبد الله آل محمود، و فضيلة الشيخ عبد العزيز بن سليمان حسن السيد، و غيرهم. و العلماء الكبار من جمهورية مصر العربية مثل فضيلة الشيخ الدكتور جمال الدين عطية، و الدكتور أحمد ممدوح، و فضيلة الدكتور مُحَمَّد مُحَمَّد أنور شبلي، و الشيخ عمر الورداني سافروا إلى الهند للمشاركة في ندوات المجمع.[٢٥٩]

و من العلماء و الفقهاء الذين ساهموا في مناقشات المؤتمر من مملكة البحرين، و العراق، و السوريا، والموريتانيا، و تيونس، و الشارقة، و المملكة المغربية، و البروناىٔ، و البريطانيه، و الأمريكا، هم فضيلة الدكتور حسين الجبوري، و الدكتور صلاح الدين سلطان، و الدكتور محروس المدرس، و الدكتور مروان المدرس الأعظمي، و فضيلة الشيخ وهبة مصطفى

---

[٢٥٨]. نفس المصدر، ص ١١-١٣

[٢٥٩]. نفس المصدر

زحيلي، و فضيلة الشيخ مُحَمَّد الحسن الودود، و فضيلة الشيخ نور الدين الخادمي، و فضيلة الشيخ الدكتور عبد المجيد السوسو، و الدكتور إسماعيل كاظم العيساوي، و الدكتور عادل البوراوي، و الدكتور عمر حسن كاسوله، و الدكتور جاسر العودة، و الدكتور طه جابر فياض العلواني على التوالي.[٢٦٠]

أهم قرارات و توصيات الندوات الفقهية

و من أهم ميزات هذه الندوات الفقهية أنها اتخذت القرارات و التوصيات بعد النقاش و المناقشات على الموضوعات المهمة، و كما ذكرت في السابق أن الموضوعات التي إختار الشيخ القاضي للمناقشة و البحث في هذه الندوات كانت موضوعات مهمة، ظهرت أمامنا بسبب التطورات و الإكتشافات في مختلف مجالات الحياة الإنسانية مثل قضية زراعة الأعضاء، و الذبح باستخدام الآلات الميكانيكية، و الإستنساخ البشري، و التقاعد عبر الإنترنيت و الأجهزة الحديثة و غيرها. و هذا كانت من متطلبات العصر الراهن أن يجلس العلماء و الفقهاء على رصيف متحد لحل هذه القضايا و أن يأتوا بالأحكام الشرعية على هذه الأمور.

نماذج قرارات الندوات الفقهية

زراعة الأعضاء (Organ Transplantation)

أولا: " إذا تعطلت عضو لإنسان، و احتاج لإستمرار وظيفة ذلك العضو إلى بديل له، فإنه يجوز لتلبية هذه الحاجة ما يلي: استخدام الأعضاء الاصطناعية ، و استخدام أعضاء الحيوانات المأكولة اللحم شرعا و المذكاة تذكية شرعية. إذا كان هناك خشية شديدة لهلاك النفس أو ضياع العضو، و لم يتوفر بديل ذلك العضو المطلوب إلا في حيوانات المحرم أكلها شرعا أو المباح أكلها و لكن غير المذبوحة وفقا للشريعة الإسلامية، ففي هذه الصورة يجوز

[٢٦٠]. نفس المصدر

استخدام أعضاء هذين النوعين من الحيوانات. و لا يجوز استخدام أعضاء الخنزير إذا لم يخش هلاك النفس أو ضياع العضو خشية شديدة. و ثانيا: يجوز زرع عضو من جسم إنسان في جسم نفس ذلك الإنسان عند الحاجة. و ثالثا: يحرم بيع أعضاء الإنسان و لا يحرم شراءها للضرورة.

و رابعا: إذا فسد عضو مريض و قد بلغ من مرضه حدا أنه لم يزرع عضو إنسان آخر مكان عضوه الفاسد، فيغلب على الظن أن يصيبه الهلاك، و ليس هناك بديل إلا في العضو الإنساني، و يثق أطباء الحذاق بأنه لا سبيل إلى إنقاذ حياته إلا بزرع العضو الإنساني، و يغلب على ظنهم أنه ينجو من الهلاك إذا تم الزرع، و العضو الإنساني متوفر له، ففي هذه الصورة يباح للمريض أن ينقذ نفسه من الهلاك بزرع العضو الإنساني.

و خامسا: إذا كان رجل موفور الصحة و انتهى في ضوء ما يراه الأطباء الحذاق إلى أنه إذا استؤصلت كلوة من كلوتيه، لا يتضرر باستئصالها و هناك مريض من أقاربه، و قد بلغ من المرض مبلغا لو لم يتم فيه تبديل كلوته الفاسدة لأصابه الهلاك- فيما يبدو- لا محالة، وليس هناك بديل آخر، ففي هذه الحالة يجوز للرجل أن يعطي المريض إحدى كلوتيه بدون أي ثمن إيقاذا له من الهلاك.[٢٦١]

الإجبار على الزواج

و لاشك في أن مسئلة الإجبار على الزواج من قبل الوالدين أمر مهم بالنسبة للمجتمع المسلم الهندي، قام المجمع بإنعقاد الندوة الفقهية حول هذا الموضوع حيث ناقش العلماء و الفقهاء و قام بإصدار القرار. و يقول القرار "أن الشريعة الإسلامية منحت البالغين من البنين و البنات حق التصرف في شؤنهم الشخصية، و حق الإختيار في النكاح، و هذه الحرية الشخصية هي ميزات الشريعة الإسلامية، و قد أعطى كثير من الأمم في الشرق و الغرب

[٢٦١]. نفس المصدر، ص ٣٠-٣١

المرأة حقها احتذاء بالتعاليم الإسلامية. و لا يجوز قطعا للأولياء إجبار المرأة البالغة أو الإبن البالغ على النكاح بدون مراعاة رغبتهما و رضاهما، فإصرار الأولياء على آرائهم و اتخاذهم أنواع التهديد و الوعيد للإجبار على نكاحهما، إنهما هي محاولة مستنكرة لحرمانهما من الحقوق التي أعطتهما إياها الشريعة الإسلامية. و ينبغي للبنين و البنات أن يفضلوا آراء أوليائهم في إختيار الأزواج، لإكتمال خبرة الأولياء و لما عرف من مراعاتهم لمصلة أولادهم مراعاة كاملة، و لما أودعهم الله فيهم من الشفقة و المودة.

إن انعقاد عقد النكاح يتوقف على إظهار الرضا وقت عقد النكاح، فإذا أظهر الابن البالغ أو البنت البالغة رضاهما عند عقد النكاح، انعقد النكاح. وإذا ثبت لدى القاضي الشرعي والمسئولين في دار القضاء أن الأولياء اتخذوا أسلوب الجبر و الإكراه في نكاح المرأة البالغة، و أجبروها عند النكاح على التلفظ بالرضا، و المرأة غير راضية بإستمرار هذا الزواج، و هي تطالب بالفسخ و زوجها لا يفارقها بنفسه و لا يرضى بالطلاق أو الخلع، فيحق للقاضي الشرعي فسخ هذا النكاح دفعا للظلم".[٢٦٢]

الشيخ القاضي و توسيع نظام دور القضاء

و لاشك في أن الشيخ القاضي كان يهتم كثيرا بأمور القضاء و الإفتاء، و بذل جهده الخاص في توسيع نظام القضاء في مختلف أنحاء البلاد، كما يشير إليه المفتي نسيم أحمد القاسمي، "و بعد تولية مسئولية القضاء في الإمارة الشرعية، قد ركز الشيخ القاضي عنايته الكاملة على قسم القضاء بقيام حفلات و جولات في مدن الهند حيث قام بتعريف أهمية القضاء و حاجته و فوائده في المجتمع الإسلامي أمام المسلمين، و أخبرهم عن جوانب الخير و الشر لجلب القضايا في المحاكم غير شرعية. و لتوفير التسهيلات القضائية، قام الشيخ القاضي بقيام دور القضاء في مختلف المدن في ولاية بيهار، و أديشه، و جهارخند، و لذا نرى أنه لعب دورا هاما في قيام دور القضاء في مختلف أنحاء البلاد خلال قيامه في الإمارة لأربعين سنوات. و

[٢٦٢]. نفس المصدر، ص ٢٣٦-٢٣٧

حينما تولى الشيخ القاضي منصب القضاء في الإمارة، كان هناك تسعة دور القضاء فقط في الولاية، و لكنه توسع نظام القضاء و قد بلغ عدد دور القضاء إلى ٣٦ في هذه الولايات الثلاث (بيهار، و أديشه، و جهارخند). وهكذا قام الشيخ القاضي بتوسيع هذا النظام إلى مختلف أنحاء البلاد بما فيها ولاية آسام، و كرناتك، و تاميل نادو، و آندهرا براديش، و مادهيا براديش، ومهاراشترا، و دلهي، و أترابراديش و غيرها.[٢٦٣]

إن الإمارة الشريعة قرر الشيخ القاضي منظما لقيام دور القضاء في كل أنحاء البلاد. و لتوسيع نظام القضاء في الهند، قام الشيخ القاضي بعقد مخيم تدريبي لعموم الهند عام ١٩٨٦م تحت رأية الإمارة، حيث شارك فيها عدد من العلماء الكبار أمثال الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، و الشيخ منت الله الرحماني، أمير الشريعة، و الشيخ المفتي ظفير الدين، المفتي بدارالعلوم ديوبند، و الشيخ العلامة عبد الله عباس الندوي، و الشيخ برهان الدين السنبلي، و غيرهم. وقد حضر عدد كبير من العلماء و المفتيين في هذا المخيم من مختلف ولايات الهندية بما فيها كرناتك، و آندهرا براديش، و أترابراديش، و أديشه، و جامو وكشمير، و حصل على التدريب في القضاء. و الجدير بالذكر أن هذا المخيم التدريبي الذي استغرق لمدة خمسة عشر يوما، أثار ضرورة القيام بدور القضاء، و مهد الطريق لهذا الغرض. و هكذا قام الشيخ بإنعقاد مثل هذه المخيمات التدريبية في مختلف أنحاء البلاد بما فيها وانم باري، و آسام.

وقام الشيخ القاضي بحل اثني عشر آلاف و أربع مأة و سبعين قضية تقريبا خلال قيامه على منصب القضاء لمدة أربعين سنوات، و في أيامه الأخيرة، كان يسكن الشيخ القاضي في دلهي بسبب العلاج في مستشفى أبولو، و لا يهتم بأمور القضاء إلا في بعض الأحيان، كما أشار إليه المفتي نسيم أحمد القاسمي و قدم جدولا قيما لهذا الصدد.

---

[٢٦٣]. المفتي نسم أحمد القاسمي، العلامة مجاهد الإسلام القاسمي و القضاء، ترجمان دارالعلوم، (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي، العدد ١-٣، المجلد ١٠، تنظيم أبنائ قديم دارالعلوم ديوبند، نيو دلهي، ٢٠٠٢، ص١٢٦-١٢٧

السنة	عدد المرافعات	السنة	عدد المرافعات
١٩٦١م (١٣٨١هـ)	١٩٦	١٩٨١	٣٤٨
١٩٦٢	٢٠٠	١٩٨٢	٣٣٦
١٩٦٣	٢١٠	١٩٨٣	٣٨٣
١٩٦٤	٢٠٨	١٩٨٤	٣٨٠
١٩٦٥	٢٢١	١٩٨٥	٣٧٦
١٩٦٦	٢٦٤	١٩٨٦	٣٣٥
١٩٦٧	٢٥٣	١٩٨٧	٣٥٣
١٩٦٨	٢٧٣	١٩٨٨	٣٢٧
١٩٦٩	٢٧١	١٩٨٩	٣٨٣
١٩٧٠	٣٠٨	١٩٩٠	٣٤٤
١٩٧١	٣١٨	١٩٩١	٣٥٤
١٩٧٢	٢٦٣	١٩٩٢	٤٣٧
١٩٧٣	٣٤٠	١٩٩٣	٤٧٧
١٩٧٤	٢٩٩	١٩٩٤	٥٠٤
١٩٧٥	٢٩٤	١٩٩٥	٤١٤
١٩٧٦	٣٤٨	١٩٩٦	٤٤٧
١٩٧٧	٢٨٣	١٩٩٧	٤١٣
١٩٧٨	٣٣٣	١٩٩٨	٢٤٥
١٩٧٩	٢٨٠	١٩٩٩ (١٤١٩هـ)	٢٣٨[٢٦٤]
١٩٨٠	٣١٥		

كتابات الشيخ القاضي في الفقه الإسلامي

إن حياة الشيخ القاضي مملؤة من الخدمات الجليلة المتعلقة بالتصنيف و التأليف و التحقيق و التعليق، التي يعتز بها العلماء الهنود خاصة و العلماء العرب عامة. كما ذكرت تصنيفاته المهمة في فصلين من الباب الثالث بقدر من التفصيل. و لاشك في أن الشيخ القاضي قام بتصنيف و تأليف عدد كبير من الكتب في الفقه الإسلامي رغم أن حياته كانت مزدحمة بالأعمال القضائية و الإفتائية والقيادية و الفكرية. وكتاباته تشتمل على المواد الإسلامية في صورة الكتاب، و منشورات المؤتمر، والقرارات و التوصيات و الفتاوى و الخطب

[٢٦٤]. نفس المصدر، ص ٣٩٤-٣٩٥

و ما إلى ذلك، و معظم كتاباته توجد في اللغة الأردية بكونها لغة المسلمين الهنود، و لكنه قد قام بتصنيف و تحقيق عدد ملحوظ من الكتب باللغة العربية التي ذاعت صيتها في البلدان العربية بكونها كتب مهمة في الفقه الإسلامي بما فيها التعليق على كتاب "صنوان القضاء و عنوان الإفتاء" للشيخ القاضي عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد اسماعيل بن مُحَمَّد الخطيب الأشفورقاني في أربع مجلدات، و "الذبائح: أنواع الذبح أحكامه"، و "فقه المشكلات"، و "الوقف"، و "بحوث فقهية من الهند"، و غيرها.

و الجدير بالذكر أن تعليق الشيخ القاضي على مخطوطات "صنوان القضاء و عنوان الإفتاء" و تنقيحه و ترتيبه يعد من أهم الأعمال العلمية باللغة العربية حيث قام الشيخ القاضي بمقابلة النص مع النسخة الخطية الأخرى المتوافرة لديه، و إذا وجد الفرق، فاختار الكلمة التي غلب الظن على كونها أصح، و أثبت الفروق في الهوامش و قام بمراجعة المقتبسات من الكتب الأصلية. و ذكر ترجمة الأشخاص الوارد ذكرهم في الكتاب مع بيان مصادر تراجمهم، وقام بذكر تعريف مختصر للكتب التي ذكرها المصنف. "و من أهم ميزات هذا الكتاب، أنه تم تصنيفها في القرن الثالث عشر الميلادي، وبكونه قديما، يزداد أهميته، و ميزته الأخرى أن المصنف قد استفاد من المراجع الأولية للفقه الحنفي، و قام بتقديم المسائل الجزئية المتعلقة بآداب القضاء".[٢٦٥]

وقد قام الشيخ القاضي بالتأليفات الكثيرة في الدراسات الإسلامية و خاصة في الفقه الإسلامي، و معظم كتاباته باللغة الأردية يحتوي على مجموعة من المقالات و البحوث التي كتب الشيخ القاضي في مختلف مراحل حياته، و مجموعة من المقالات و البحوث و القرارات و التوصيات التي قدمت في الندوات الفقهية للمجمع الفقه الإسلامي الواقع في نيو دلهي. و هذه الكتب لها أهمية كبيرة في أوساط العلم و الدراسة بسبب محتوايتها و خاصة بكونها في

---

[٢٦٥]. مولانا صفدر زبير الندوي، صنوان القضاء و عنوان الإفتاء: عمل الشيخ القاضي البحثي، في كتاب مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص ٧٠٢-٧٠٣

الفقه الإسلامي. و لاشك في أن هذه الكتب تحتوي على البحوث و المقالات التي تتعلق بالمواضيع المهمة من الفقه الإسلامي، و تتحدث عن القضايا الجديدة التي طرحت أمام الأمة المسلمة على المستوى العالمي. و قد نالت هذه الكتب قبولا واسعا بين أصحاب العلم و المعرفة و خاصة بين الفقهاء و المفتيين الذين يهتمون بالقضاء الإسلامي و يشتغلون بإصدار الفتاوى في دور القضاء و الإفتاء في الهند.

و لكن هناك عدد من الكتب الأخرى المهمة التي قام الشيخ القاضي بتصنيفها و تعليقها بما فيها كتاب "اسلامي عدالت"، و "مباحث فقهيه"، و"فتاوى الإمارة الشرعية"، و غيرها، و هذه الكتب تعتبر المرجع الأساسي بين علماء الدراسات الإسلامية عامة و بين رجال الفقه الإسلامي خاصة. و الجدير بالذكر أن كتاب "اسلامي عدالت" كتاب مهم جدا في تسهيل تطبيق النظام الشرعي والنظام القضائي الإسلامي في بلد غير إسلامي مثل الهند. و لاشك في، أن بعد قيام دور القضاء و الإفتاء في مختلف أنحاء البلاد، كانت هناك إحتياج كبير لكتاب، يهدي القضاة خلال أداء واجباتهم إلى دراسة النظام القضائي بشأن حل المشاكل الإدارية والتنظيمية من المنظور الإسلامي. و الكتاب يعتبر موسوعة فقهية حول أدب القضاء، و خاصة فيما يرتبط بالميتادولوجية العملية والمعايير والتفاصيل الأخرى اللازمة للقضاة و المفتيين.

و الجدير بالذكر أن الشيخ القاضي قدّم تاريخا موجزا للعدالة الإسلامية في هذا الكتاب مع تقديم المثل الأعلى من الخلفاء الراشدين المهديين، و اعتمد على آراء الأئمة الأربعة و غيرهم من الأئمة المجتهدين، وفي بعض الأحيان، قد عدل المصنف القدير عن المذهب الحنفي مراعيا للظروف و الأحوال و الضرورة، و كذلك اعتمد الشيخ القاضي على آراء غير الأئمة الأربعة من الفقهاء المجتهدين لتسهيل الأمور حسب مقتضيات العصر. و من أهم ميزة الكتاب أنه قام بضبط قوانين الإسلام القضائية المنهج الجديد، ورتبتها على حسب الفقرات و البنود بمقتضيات القوانين العصرية.

الشيخ القاضي و عنايته بالقضايا الملية و القومية

والإمارة الشرعية تعتبر من أهم المنظمات الإسلامية في الهند التي قامت ولا تزال تقوم بالخدمات الجليلة في إقامة نظام القضاء وتنظيم شؤون المسلمين، وتوحيد صفوفهم على أساس الكتاب والسنة منذ قيامها عام ١٩٢١م. وقد قدمت الإمارة خير مثال لإقامة الدين وتطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمع الإسلامي في دولة علمانية، ونموذجا صالحا وأسوة حسنة لجميع الأقليات الإسلامية التي تعيش في دول غير إسلامية. ومن أهم الأعمال التي تقوم به الإمارة هي اهتمامها بتقديم العون المالي والمعنوي للأرامل والأيتام العاجزين والمحتاجين والمنكوبين والمضطهدين، وإلى جانب الإشراف الديني والعمل بتنفيذ أحكام الله على المسلمين. وتقديم الخدمات العظيمة في مجال التدريب المهني والتقني للشباب المسلمين، وتوفير الخدمات الطبية اللازمة مجانا للطبقات الضعيفة من الناس عن طريق المستشفى الخيري.

و حينما تولى الشيخ منت الله الرحماني منصب الأمير للإمارة عام ١٩٥٧م، فأراد أن يشكل فئة كبيرة من العلماء للعمل في الإمارة، فالتحق الشيخ القاضي بالإمارة عام ١٩٦١م على دعوة الشيخ منت الله الرحماني، و تولى منصب القاضي و المنظم. قام الشيخ القاضي بتوسيع دائرة الإمارة، و سافر إلى المدن و الأرياف للتبليغ و الإرشاد، و قام بالحفاظ على الشريعة الإسلامية. و حينما واجه المسلمون الهنود مشكلة دينية أو سياسية، قام الشيخ القاضي أمامها مع رفقائه. و كان من أهم المدافعين بالتدخلات الحكومية في شئون الأمة المسلمة الهندية و خاصة في أحوال الشخصية للمسلمين.

و يشير إليه الشيخ رضوان أحمد الندوي، قائلا، "و حينما أرادت الحكومة لتشكيل لجنة للتدخل في قوانين المسلمين العائلية عام ١٩٦٣م، فقام الشيخ منت الله الرحماني و الشيخ القاضي ضده، و انعقد الشيخ القاضي إجتماعا كبيرا للعلماء والسياسيين و المصلحين، و أخبرهم عن خطورة المسئلة. و هكذا حينما قدمت مسودة قانون المتبنى في مجلس الشيوخ للبرلمان الهندي عام ١٩٧٢م، فلقي وفد من الإمارة الشرعية تحت قيادة العلماء الكبار

الحكومة، و أخبرها عن إحساسيات المسلمين و عواطفهم، فاسترجعت الحكومة مسودة القانون عام ١٩٧٨م. و و لاشك في أن الشيخ القاضي قاد المسلمين في كل الأمور مثل نفاذ الحالة الطؤارئ عام ١٩٧٥م، و مسودة قانون النفقه عام ١٩٨٥م أو حركة القانون المدني المشترك، و أجبر الحكومة أن يشعر قوة المسلمين الإجتماعية. و حينما قدمت لجنة حقوق الأقليات تقريرا عن القانون المدني المشترك عام ١٩٨٢م، فقام الشيخ القاضي بالإعتراضات عن النقاط القانونية لهذا التقرير، و أوضح الخطايا الدستورية فيه، التي أجبرت اللجنة لسحب التقرير المذكور".[٢٦٦]

إن شخصية الشيخ القاضي كانت متنوعة، لا يمكن لنا التجاهل من أي ناحية من نواحى حياته. و لاشك في أن الشيخ القاضي كان متحدثا بإسم المسلمين الهنود و قائدهم الفكري و الديني، و هذه الحقيقة تتجلى من خلال أعماله في هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند، و حينما ازدادت التدخلات في قانون الأحوال الشخصيّة لمسلمي الهند. و من المتفق عليه، أن هذه الهيئة تمثل جميع المذاهب والمدارس الفكرية للمسلمين الهنود بما فيها أهل السنّة والشيعة والديوبنديّة والبريلويّة وأهل الحديث والجماعة الإسلامية وكل من الطّوائف التي تنتمي إلى الإسلام.

و لاشك في أن الشيخ القاضي كان يمتاز بين معاصريه بسبب كفاءته العلمية و قدرته الفائقة على إستيعاب وفهم القضايا المعاصرة مهما كانت سياسية أو دينية أو إجتماعية، ولذا أنه كان في طليعة كل الخطوات الدينية و الإجتماعية قامت بها هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند تحت قيادة الشيخ منت الله الرحماني، و الجدير بالذكر أن الشيخ الرحماني كان يعتمد عليه في كل الأمور بسبب ذكائه و فطنته في حل القضايا الطارئة أمام

---

[٢٦٦]. الشيخ رضوان أحمد الندوي، الشيخ القاضي و الغمارة الشرعية، في كتاب مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص ٣٦٦

الأمة المسلمة الهندية. و حينما تولى الشيخ القاضي منصب الرئيس للهيئة، فتغير صورة الهيئة و توسعت نطاقها و دائرتها بين المسلمين.

و قد أحاط الشيخ خالد سيف الله الرحماني إنجازات الشيخ القاضي بكونه رئيسا للهيئة، فهو يقول، " وقد قام الشيخ القاضي بتوسيع مكتب الهيئة وجعلها منظمة وحيدة منفردة لقيادة المسلمين الهنود مع جمع الأموال الكثيرة ووتوفير التقنيات الحديثة للمكتب بعد انتخابه رئيس الهيئة على إثر وفاة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي عام ١٩٩٩م، قام بتعيينات عدد من العلماء القادرين على الكتابة والخطابة، وتشكيل الزنزانة القانونية. وقامت الزنزانة بتسجيل الأوراق المتعلقة بالمرافعات الحالية وخاصة لجنة لبراهن التي شكلت لتحقيق هدم المسجد البابري. وقام بإنشاء مكتبة للهيئة حيث جمع فيها الكتب التي تتعلق بالفقه الإسلامي والكتب القانونية. ونظرا لأهمية وسائل الأعلام في العصر الراهن ودورها في صياغ الرأي العام، ركز الشيخ القاضي على هذا المجال، وعيّن الدكتور قاسم رسول الياس متحدثا باسم الهيئة. وبدأ سلسلة من المحاضرات على الأحوال الشخصية، وهذه السلسة منحت فرصة مهمة للخريجين في الجامعات العصرية لمعرفة أهمية القانون الشخصية من المنظور الإسلامي".[٢٦٧]

و من أهم ميزات الشيخ القاضي أنه كان يهتم كثيرا بتوحيد صفوف المسلمين في الهند، وهذا يظهر من خلال كتاباته و خطاباته في حياته الكاملة، و لهذا الغرض أنه قام بإنشاء المجلس الملي لتوحيد صفوف المسلمين و تحسين أوضاعهم التعليمية و الثقافية و الإقتصادية و السياسية. و تحت رأية هذا المجلس، قام الشيخ القاضي بالأعمال الجليلة و خاصة في المجالات السياسية و الإجتماعية، كما يشير الشيخ خالد سيف الله الرحماني إلى إنجازات الشيخ القاضي بكونه مؤسسا و السكريتر العام للمجلس الملي، فهو يقول "و من سوء الحظ أن قضية هدم المسجد البابري وقعت بعد قيام المجلس، و لاشك في أن هذا الحدث كان حدثا كبيرا في

[٢٦٧]. مولانا خالد سيف الله رحماني، حيات مجاهد، فريد بك دبو، نيو دلهي، ٢٠٠٤، ص٩٦-٩٨

أوساط المسلمين الهنود، و ماذا حدث بعده من الظلم و الأعمال الوحشية من قبل الهندوس في مختلف أنحاء البلاد، وكان المسلمون في خوف و يأس، فسافر الشيخ القاضي إلى مختلف المدن الهندية، و قام المجلس بالأعمال الخيرية في المناطق المتأثرة، و قدم التسهيلات القانونية، و شجعهم للحياة الأفضل. وهكذا قام الشيخ القاضي بتنظيم القافلات في الهند لخلق الإتحاد و لسد الفراغ الذي ظهر بعد هدم المسجد البابري بين الهندوس و المسلمين، و هكذا قام بتنظيم قافلة التحرير عام ١٩٩٧م حينما كانت هناك احتفالات على مرور خمسين عاما للإستقلال الهندي، و من أهم أغراض هذه القافلة كانت تقديم خدمات المسلمين في نضال تحرير الهند، فبدأت هذه القافلة من مدينة ميسور، (أرض السيد تيبو سلطان) و اختتمت في دلهي، هذه القافلة لعبت دورا هاما في تقديم خدمات المسلمين في نضال تحرير الهند أمام الناس".[٢٦٨]

وبكونه السكرتير العام للمجلس الملي، "قام الشيخ القاضي بالأعمال الكثيرة المتعلقة بحياة المسلمين السياسية والإجتماعية من خلال عقد الحركات الملية والإتحادية، بما فيها عقد مؤتمر الإتحاد الملي، وقافلة الإتحاد، ومؤتمرات عديدة ضد قانون منع الأنشطة الإرهابية والتخريبية (TADA)، والمظاهرات ضد تقرير المجموعة الوزارية عن قانون منع الإرهاب (POTA) لعام ٢٠٠٢ والمدارس الإسلامية، وحملة التوعية التعليمية، ونشر الورق الأبيض لهزم القوات الطائفية في انتخابات المجلس التشريعي لأربع الولايات الهندية، والجهود القانونية في المحكمة العلياء لإعادة تسجيل عشرين آلاف من المسلمين في قائمة الإنتخابات في ولاية آسام، والجهود القانونية لإطلاق سراح آلاف من الشبان المسلمين، الذين تم اعتقالهم ضمن قانون منع الأنشطة الإرهابية والتخريبية (TADA)، والمؤتمرات للحفاظ على البلاد في دلهي،

[٢٦٨]. نفس المصدر، ص ١١٩-١٢١

وبنغلور وبهوبال، والمؤتمرات على مواضيع مثل قانون منع الإرهاب (POTA)، والأمن القومي وغيرها من الأنشطة الأخرى".[٢٦٩]

الشيخ القاضي و العالم الإسلامي

و من المتفق عليه أن شخصية الشيخ القاضي كانت شاملة و عالمية في الحقيقة، وكل العناصر المطلوبة لتكوين الشخصية العالمية كانت موجودة في شخصيته، و لكن اهتمامه البالغ بالأمور القومية وعلاقته الوطيدة بالمنظمات الإسلامية الهندية و وضع المسلمين الهندي، لم يتوفره الفرص الكثيرة للإتصال من العالم الخارجي. و بالرغم من ذلك، إنه كان متطلعا على الأحوال العالمية، وهكذا سافر عددا من البلدان العربية و الإسلامية بكونه فقيه كبير أنجبت الهند. و معظم رحلاته للبلدان الأجنبية كان للمشاركة في المؤتمرات و الندوات الفقهية، حيث قام الشيخ القاضي بالحصول على إعجاب العلماء و المفكرين و الدعاة بعمقه العلمي و ذكائه الفريد، و استفاد العلماء الأجانب من خبراته و تبادل الآراء معه في القضايا العلمية و الدعوية، و لا سيما فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية و تطبيقها.

إن الشيخ القاضي كان داعيا كبيرا للقيام بالعدل في المجتمع، و يهتم به كثيرا، إيمانا على قول المؤرخ التونسي، ابن خلدون (١٤٠٦م-١٣٣٢م) "العدل أساس العمران"، و دائما يدعو الحكام و السلاطين للقيام بالعدل في المجتمع، لا للحكام الهنود فقط بل دعا الأمراء و السلاطين العرب و المسلمين إليه، و يشير إليه الشيخ أمين عثماني قائلا، "وقال الشيخ القاضي لرئيس جمهورية مصر العربية في القاهرة أن كبح التطرف في المجتمع يشترط بقيام العدل مع الناس من قبل الحكام و الأمراء، و يلزم على الأمراء أن يقوم بمنع الظلم على الناس و أن يبذل الجهود لتطويرهم و ترقيتهم، و إن لم يكن هناك العدل، فإظهار رد الفعل فطري. و مع

---

[٢٦٩]. المفتي أحمد نادر القاسمي، الشيخ القاضي و المجلس الملي لعموم الهند، في كتاب مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص٤٤٢

تسليط الضوء على التوتر و منع سبل التطرف في المجتمع في خطابه الطويل، قال الشيخ القاضي هذه الكلمات للرئيس الإيراني أيضا، داعيا إلى تطبيق العدل و إتخاذ الخطوات في ضوء العدل الإسلامي، لينتفع بها الناس. و لا يعلم كثير من الناس أن مستشاري الأمراء من البلدان العربية و الإسلامية كانوا يلتقيون بالشيخ القاضي في بعض الأحيان و يتبادلون الآراء و يستفيدون منه على الأحكام الشرعية الإسلامية، ولذا لاحظنا أن السفراء من البلدان الإسلامية كانوا يأتون إليه و يتبادلون الآراء معه حينما كان الشيخ القاضي على مرض الوفاة".[٢٧٠]

و لاشك في أن الشيخ القاضي كان يتمتع بالعلاقة الوطيدة مع الفقهاء و العلماء من البلدان العربية و الإسلامية، و كان يستفيد من البحوث التي تمت قيامها على مواضيع الفقه و الأصول الإسلامي في الجامعات العربية و الإسلامية، و أحيانا يلتقي مع أساتذة الكليات الشرعية و الدراسات الإسلامية. وقد قدم عددا من البحوث القيمة في الندوات العربية و الإسلامية وخاصة في مؤتمرات مجمع الفقه بجدة. "وكان له علاقة وطيدة مع الأستاذ جاد الحق، شيخ الأزهر الأسبق، زار الشيخ القاضي مصر مرات عديدة، و خاطبهم. و خلال خطابه أمام أساتذة جامعة الأزهر باللغة العربية، شدد على ضرورة رفع عَلَم القرآن و السنة و إتخاذ الأصول الإسلامية لقيام العدل والإتحاد".[٢٧١]

و كان للشيخ القاضي ارتباط كبير مع العلماء و الفقهاء لدولة الكويت، كما يشير إليه الدكتور بدر الحسن القاسمي، نائب الرئيس لمجمع الفقه الإسلامي (الهند)، الذي يقيم في الكويت، قائلا، "وكان للشيخ القاضي اهتمام كبير بالكتب والعلماء، و الموضوعات المتعلقة بالفقه و القضاء الإسلامي، و لاشك في أن دولة الكويت، بالرغم من أنها دولة صغيرة، كانت يعتبر مركزا كبيرا للإنجازات الفقهية و العلمية. قد تم طبع و نشر أكبر موسوعة فقهية من

---

[٢٧٠]. الشيخ أمين عثماني، علاقة الشيخ القاضي مع العالم الإسلامي، عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة معارف قاسم جديد الشهرية، العدد ٦،٧،٨، (يونيو، يوليو، أغسطس) ٢٠٠٢، ص٣٢

[٢٧١]. نفس المصدر، ص٣٣

الكويت، كما يرجع الفضل إليها لطبع و نشر أكثر من عشر كتب نادرة في الفقه و أصول الفقه. و من الطبيعي أن الشيخ القاضي كان له اهتمام بالغ مع الكويت و علماءها، و هكذا كان العلماء الكويتيون يعترفون بالقدرة الفائقة الفقهية للشيخ القاضي و يحبونه كثيرا. ولذا نرى أن وفود العلماء الكويتين شاركوا في الندوات الفقهية لمجمع الفقه الإسلامي (الهند) بما فيها ندوات بومبائ و باتنا".[٢٧٢]

و من العلماء الكويتيين و المؤظفين الحكوميين الذين كان لهم اهتمام بالغ بالشيخ القاضي بسبب قدرته الفائقة على الدراسات الإسلامية و الفقه الإسلامي، و شاركوا في الندوات الفقهية المختلفة بالهند، هم الدكتور خالد المذكور[٢٧٣] الذي شارك في الندوة الفقهية المنعقدة في مومبائ، و الدكتور عجيل النمشي، الرئيس الأسبق لكلية الشريعة في الجامعة الكويتية، و الدكتور مُحَمَّد عبد الغفار الشريف الذي أصبح رئيس الكلية الشريعة بالجامعة الكويتية بعد الشيخ عجيل النمشي، و الدكتور خالد شعيب، مدير الموسوعة الفقهية، و الدكتور سعود العصفور، المدير الأسبق لقسم المخطوطات، و الشيخ بدر السنين. و كان للشيخ عبد المحسن العثمان، و الدكتور عادل الفلاح علاقة قلبية مع الشيخ القاضي. و ينقل الدكتور بدر الحسن القاسمي إنطباعات الشيخ عادل الفلاح عن الشيخ القاضي، كما هو يقول، "كان للدكتور عادل الفلاح علاقة قلبية مع الشيخ القاضي، و كان يكتشف عن صحة الشيخ القاضي كل يوم، و كان في طليعة الأشخاص الذي يتكشف عنه، و في معظم الأوقات، إنه كان يسألني أن أكتشف عن الشيخ القاضي، لأنه لا يملك على نفسه بل هو

---

[٢٧٢]. الشيخ بدر الحسن القاسمي، الشيخ القاضي في حلقات علماء الكويت، في كتاب مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص٧٢١-٧٢٢

[٢٧٣]. إنه كان رئيس اللجنة الإستشارية العلياء للعمل على استكمال تطبيق الأحكام الشريعة الإسلامية بالكويت، و أستاذ في كلية الشريعة، كان له شغف كبير بالشيخ القاضي.

وقف الأمة، ممتلكتها، و أنا متوليه، و لذا لا يمكنه أن يسافر إلا بعد الحصول على إذني، و لا تضع صحته في الخطر".[٢٧٤]

الشيخ القاضي و علاقته مع العلماء المعاصرين

و لاشك في أن الشيخ القاضي كان له علاقة علمية و أخوية مع العلماء المعاصرين، و كان يحترم كثيرا العلماء الكبار من عصره، و دائما يقوم بمدحهم على الخدمات الجليلة التي قام بها هذه العلماء الكبار في ترويج الدراسات الإسلامية و في خدمة الدين الإسلامي. و هكذا قام العلماء المعاصرون بإعتراف القدرة الفائقة التي كان يمتاز بها الشيخ القاضي في الفقه الإسلامي و حساسيته الفطرية للقضايا الطارئة في المجتمع الإسلامي الهندي. وكان الشيخ القاضي يهتم كثيرا بالعلماء الكبار في عصره، و يحترمهم إحتراما كبيرا، و يعترف بصلاحيتهم العلمية و الفكرية و الدعوية مثل الشيخ منت الله الرحماني، أمير الشريعة الرابع، و الشيخ المقرئ مُحَمَّد طيب، الرئيس الأول لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند، و الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، الرئيس الثاني لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند و الآخرين.

كما ذكرتُ الصفحات السابقة، أن الشيخ منت الله الرحماني كان من أهم المعترفين بصلاحية الشيخ القاضي العلمية و الدعوية و الفكرية، ولذا يمكن لنا أن نجد مصاحبة الشيخ القاضي مع الشيخ منت الله الرحماني في كل القضايا الإسلامية. ويشير العلامة مُحَمَّد عبيد الله الأسعدي إلى هذه الحقيقة، فهو يقول، " أخبر المفتي نعمت الله، الذي كان تلميذا و صديقا للشيخ القاضي، حينما إنتقل الشيخ القاضي من الجامعة الرحمانية بمونغير إلى الإمارة الشرعية، فأرسل الشيخ العلامة مُحَمَّد حسين، أستاذ دارالعلوم ديوبند خريجا للإلتحاق بالجامعة الرحمانية،

---

[٢٧٤]. الشيخ بدر الحسن القاسمي، الشيخ القاضي في حلقات علماء الكويت، في كتاب مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص٧٢٤-٧٢٥

قائلا للشيخ الرحماني أنه سوف يكون بديلا حسنا للشيخ القاضي، فأجاب الرحماني يمكن أن يكون الخريج أحسن منه في الصلاحية العلمية و لكن لا يكون بديلا له".[٢٧٥]

و أعرب الشيخ القاضي إنطباعاته عن الشيخ منت الله الرحماني بعد وفاته قائلا، "أن مسند البيعة و الإرشاد لخانقاهات الرحماني، وحركة القانون الشرعي قد غاب، و الآن ليس هناك من العلماء الكبار مثل الرحماني، وقد شاهدته خلال ٣٦ أعوام الماضية و خاصة في الأوقات الحرجة، أنه و لاشك في كان هدية من الله، كان عالما بالعمل، لا نظير له في العلم و التفقه. هذه هي خسارة كبيرة للأمة و خسارة شخصية لي، قد حصلت التدريب منه، كان له قدرا كبيرا في تطوير فكري و عقلي، في اللطف كان مثل أبي، و في التربية مثل أستاذي.[٢٧٦]

و قال الشيخ القاضي عن العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي حينما كان في قيد الحياة، "إن العلامة هو تراثنا، و علينا حفاظه". و بعد وفاة الشيخ الندوي، عبر الشيخ القاضي إنطباعاته عنه في مقالة مستقلة قائلا، "قد أنجبت الهند في القرن العشرين شخصية، و منحه الله الميزات الخاصة التي جعلته حارسا للتراث الملي في الهند، و لاشك في أن الشيخ الندوي قام بإيقاظ الأمة الإسلامية لا في الهند بل الإنسانية الجمعاء بسبب فكرته العالية و مواهبه الخاصة، قد سمع نداءه في المكة المكرمة و المدينة المنورة، و قد توجه المسلمةن من كل قارات العالم إليه، و قام الشيخ الندوي بتقديم رسالة واحدة خلال خمسين أعوام بغير أي الفراغ و التأخير، أن حل كل المشكلات و معالجة كل الأمراض مخفي في الإسلام، و لذا عليكم أن ترجعوا إلى الإسلام و تأخذوا القرآن و السنة بالقوة".[٢٧٧]

---

[٢٧٥]. العلامة محمّد عبيد الله الأسعدي، الشيخ القاضي و علاقته بالعلماء و المشائخ، في كتاب مولانا خالد سيف الله رحماني، فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار (عدد خاص عن القاضي مجاهد القاسمي لمجلة بحث و نظر)، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢ ص٥٣٩

[٢٧٦]. نفس المصدر، ص٥٣٩-٥٤٠

[٢٧٧]. نفس المصدر، ص ٥٤٠

الشيخ القاضي و خطابه

إن الشيخ القاضي كان خطيبا مصقاعا أيضا، ويمكن لنا أن نصفه بالخطيب الجمهوري (Public Speaker) لأن الله عز وجل قد منحه صلاحية فريدة للتحدث مع الناس. وأينما ذهب الشيخ القاضي لإلقاء المحاضرة، كان هناك جم غفير من الناس للاستماع إليه والانتهال من معنيه العلمي و الفكري. ومن أهم ميزات الشيخ القاضي التي كانت تميزه عن العلماء المعاصرين وخاصة في مجال الخطابة، أنه كان يتكلم بلسان الحضور، ويخاطبهم بعد اتخاذ المثل والواقعات من بينهم. ولا شك في أن الله قد أعطاه الملكة الخاصة لأن يسحر الناس من خطابه. و قد صدق من قال: إن من البيان لسحرا.

وقد تم طبع مجموعة من خطبه عام ٢٠٠٧م، قام المفتي مُحَمَّد ثناء الله، نائب المنظم في الإمارة الشرعية بترتيب ونشر الخطب المختارة في صورة الكتاب بإسم "اذان مجاهد". و هذه المجموعة تشتمل على الموضوعات المختلفة، و من أهم محاور الخطب هي رسول الإسلام، و القرآن و رسالته، و أهمية تعاليم القرآن في الحياة الإيمانية، و الإسلام و الإنسانية، و الأحوال الشخصية للمسلمين، و أهمية الحياة الإجتماعية في الإسلام، و إتحاد الأمة، و الحياة الإسلامية وقيام النظام الشرعي، ما هو إصلاح المجتمع؟، و الإصلاح الإجتماعية ومسؤلية العلماء و غيرها.

و قد خاطب الشيخ القاضي المسلمين الهنود من منصات الإمارة الشرعية، وهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين، والمجلس الملي لعموم الهند ومن المنصات الإجتماعية والدينية الأخرى، و هذه الخطب تعتبر من أهم الأعمال الدعوية التي قام بها الشيخ للقيام والحفاظ على الشريعة الإسلامية في الهند. وهكذا لعب الشيخ القاضي دورا هاما في توحيد صفوف المسلمين الهنود وإقامة لمثَل الأعلى الإسلامية في نفوسهم من خلال الخطب في مختلف المناسبات. وكان له مهارة خاصة في تفهيم القضايا المهمة في الجمل العادية وباللسان الفصيح المبين.

الشيخ القاضي و محاضراته باللغة العربية

ولا يعرف كثير من الناس أن الشيخ القاضي كان يعلم اللغة العربية و الفارسية، بل يجيدها. و يخاطب العلماء العرب في لغتهم، و في بعض الأحيان يلقي محاضرته في اللغة العربية. و قام بترجمة فورية في بعض المناسبات للخطباء الأجانب من اللغة العربية، كما يشير إليه المفتي مُحَمَّد ثناء الله قائلا، "قام الشيخ القاضي بالترجمة الفورية للخطباء العرب، و لم يظهر من خلال ترجمته، أنها ترجمة، قد أصبح الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي مريضا في مناسبة التقريبات، انعقدت على مرور مأة عام لدارالعلوم ديوبند، ففوض أمر الترجمة لبعض متخرجين دارالعلوم، و لكن المترجمين لم يكن قادرين على الترجمة بشكل صحيح، ربما بسبب وجود العلماء الكبار على المنصة، فكان الشيخ القاضي موجودا على المنصة، فسئل عنه للقيام بالترجمة للخطباء الباقية، قام الشيخ القاضي وترجم في أسلوب أنها لم تظهر كترجمة. و في الندوة الفقهية في جامعة دارالسلام بعمر آباد، ألقى الشيخ الحبيب بن خوجه، السكريتر العام للمجمع الفقهي بجدة خطابا شاملا، فطلب الشيخ القاضي من الدكتور عبد الله جولم المدني بترجمتها، و لكنه قد اعتذر، فقام الشيخ القاضي بترجمتها، و شعر المستمعين أن الترجمة أحسن من الخطاب الأصلي".[٢٧٨]

والجدير بالذكر أن الشيخ القاضي في معظم الأحيان كان يلقى الخطاب باللغة الأردية لأن المستمعين كانوا الهنود، و لكنه يقوم بالخطاب في اللغة العربية و الفارسية أيضا، و يشير إليه الشيخ خالد سيف الله الرحماني، فهو يقول "و في السنوات الأخيرة من عمره حينما ازدادت العلاقة مع العلماء العرب، فقام الشيخ القاضي بإلقاء الخطب باللغة العربية الفصحاء، و يقول نقلا عن العلامة عبد الوهاب الخلجي، "ماكنتُ متأثرا بالخطابات التي ألقاها الشيخ القاضي باللغة الأردية، بل كنتُ مادحا لها، فحيرتُ كثيرا في ذلك اليوم حينما سمعتُ محاضرته باللغة العربية السلسة الفصحى، إنه ألقى الخطاب في أسلوب كما يتكلم العرب". و ألقى

[٢٧٨]. المفتي مُحَمَّد ثناء الله، اذان مجاهد، مكتبة الإمارة الشرعية، فلواري شريف، باتنا، ٢٠٠٧، ص ٢٦-٢٧

الشيخ القاضي محاضرته باللغة العربية في الندوة الفقهية التي انعقدت في جامعة دارالسلام بعمر آباد. قد كتب المفتي مُحَمَّد سعيد الرحمن، المسؤول في الإمارة الشرعية أن الشيخ القاضي قام بتقديم الكلمات التعريفية و الترحيبية باللغة القارسية حينما زار ممثل إيراني مقر الإمارة الشرعية".[٢٧٩]

[٢٧٩]. مولانا خالد سيف الله رحماني، حيات مجاهد، فريد بك دبو، نيو دلهي، ٢٠٠٤، ص ٢٤٢

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته و كرمه تتم الصالحات، و له الحمد في الأولى و الآخرة و هو الحكيم الخبير، و أصلي و أسلم على عبده و رسوله نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه و سلم، و أفصح الفصحاء و أبلغ البلغاء، الذي أوتي جوامع الكلم فقصر دون بيانه كل بيان و بعد، فهذه الجولة الفسيحة من البحث و التنقيب و الإطلاع حول الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي: حياته و خدماته و مكانته في الدراسات العربية-الإسلامية، تتقاضى في خاتمة المطاف أن ألخص أهم النقاط لحياة الشيخ القاضي و إسهاماته في الدراسات العربية-الإسلامية، و النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

و الجدير بالذكر أنني قمتُ بالدراسة التقديرية لحياة الشيخ القاضي و إسهاماته في الدراسات العربية-الإسلامية، و خدماته الملية و القومية، قام بها الشيخ القاضي من مختلف المنصات الإجتماعية و الدينية. و من خلال الدراسة عن حياة الشيخ القاضي و إسهاماته في الحياة العلمية و الإجتماعية، يمكن القول أنه كان من أهم العلماء و القادة للمسلمين الذي أنجبته الهند في القرن العشرين. و لاشك في أن حياته الكاملة كانت مليئة بالخدمات العلمية و الإجتماعية التي تفتخر و نعتز بها كمسلمى الهند. إن أعماله في مجال الفقه الإسلامي و مساهمته في قضية الاجتهاد و القضايا الحديثة تعتبر من أهم ما قام به الشيخ القاضي.

و لاشك في أن الهند والعالم العربي يتمتعان بعلاقة وثيقة منذ القدم، والشواهد التاريخية تثبت هذه العلاقات لكونها غارقة في القدم. والهند بصفتها مهدا لكثير من الديانات والثقافات على مر العصور، كان هناك تبادل مستمر للأفراد والعلماء بينها وبين العالم العربي من الزمن القديم. وأما رغبة المسلمين الهنود في تعلم العربية، فإنما كان باعثه قراءة القرآن الكريم والحديث الشريف قراءة جيدة، وفهم معانيهما بصورة صائبة. ونظرًا لهذه الأهمية، اهتم المسلمون الهنود خالص الاهتمام إلى تعليم هذه اللغة المرموقة في الوقت الذي طلعت شمس الإسلام في شبه القارة الهندية، وأقاموا المعاهد والمدارس والمكاتيب في أكثر مدن الهند وقراها. ووجود المعاهد

التعليمية أمثال "دارالعلوم في ديوبند"، و"جامعة علي جراه الإسلامية"، و" دارالعلوم التابعة لندوة العلماء" خير دليل على هذا.

إن ولاية بيهار أنجبت أشخاص فذة من السياسيين و الزعماء الروحيين و الإكاديميين، و لا يوجد مثيلهم في التاريخ، مثل اللورد مهاويرا، مؤسس الديانة الجاينية، وجورو غوبند سنغ، المعلم العاشر والأخير للسيخ. و كانت بيهار تعتبر مركزا للعلوم و الثقافات منذ العصور القديمة، و وجود الجامعات مثل جامعة نالندة (٤٥٠ قبل الميلاد) التي تعتبر أقدم الجامعات في العالم. و الجدير بالذكر أنها توجد في ولاية بيهار اليوم مئآت من المدارس الإسلامية في مختلف أنحاء الولاية حيث يتلقى آلاف من الطلبة التعاليم الإسلامية مع التخصصات في مختلف فروع العلوم الدينية. هذه المدارس لا توفر العلوم الإسلامية فقط بل تزود الطلبة بالعلوم العصرية. و بعض الإحصائيات تشير أن هناك أكثر من ثلاث مأة مدارس إسلامية في مختلف أنحاء الولاية. و لاشك في أن هذه المنطقة أنجبت كثيرا من العلماء والزعماء و الأدباء و الحكماء و الشعراء و الفقهاء و المفسرين و المؤرخين و المصلحين و السياسين القوميين و الصوفيين. و التاريخ حافل بأسماء هذه الشخصيات البارزة التي لهم دور مهم في نشر و تطوير العلوم و الفنون في الولاية.

وكان سماحة الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، أحد ابناء الهند الأفذاذ الذين خاضوا معركة الحياة رغم قلة الموارد، و قاموا بخدمات جليلة لا يمكن للأمة المسلمة أن ينساها مهما كانت في الحياة العلمية و الثقافية و السياسية. وبعد ما تخرج في دار العلوم ديوبند عام ١٩٥١م، عمل أستاذا بالجامعة الرحمانية بمدينة "مونجير" في ولاية بيهار، و بعد ذلك اختاره الشيخ منت الله الرحماني ليتولي منصب القاضي في الإمارة الشريعة لولايتي بيهار و أوديشة عام ١٩٦١م، حيث ظل يعمل بها لحين وفاته عام ٢٠٠٢م.

و لاشك في أن الشيخ القاضي كان من أهم القضاة و المفتيين الذي أنجبت الهند في القرن العشرين، و العلماء الهنود في الدراسات الإسلامية قد تسلموا دور الشيخ القاضي في

ترويج نظام القضاء الإسلامي في الهند بقيام دور القضاء و الإفتاء في مختلف أنحاء البلاد. إنه كان بارعا في علوم القضاء و الإفتاء، و نابغا فيه، وسيع النظر على قضايا النبي صلى الله عليه و سلم و خلفائه الراشدين و أصحابه المهديين، و كان مطلعا على قضايا الأئمة التابعين و تابعيهم من القضاة المسلمين، علو الكعب في أصوله و فروعه. و كان ميدانه الأصلي، و مرمى فكره و سعيه هو القضاء، و كان جديرا بأن يسمى وارثا صادقا للقضاة المسلمين، و و كيلا و ترجمانا لعلومهم و أفكارهم.

قد ركز الشيخ القاضي مساعيه الكاملة على توسيع نظام القضاء في الهند، وقام بتعريف أهمية القضاء وحاجته وفوائده في المجتمع الإسلامي، كما قام الشيخ القاضي بتأسيس دور القضاء والإفتاء في مختلف المدن في ولاية بيهار، و جهارخند وأوديشة، ولذا نرى أنه لعب دورا هاما في قيام دور القضاء في مختلف أنحاء البلاد خلال قيامه في الإمارة الشرعية لأربعين سنوات. وحينما تولى الشيخ القاضي منصب القضاء في الإمارة الشرعية، كان هناك تسعة دور القضاء فقط في الولاية، ولكنه قام بتوسيع نظام القضاء، حتى بلغ عدد دور القضاء إلى ٣٦ في هذه الولايات الثلاثة.

ولا يمكن للمسلمين الهنود أن ينسى الخدمات التي قام بها الشيخ القاضي كرئيس هيئة الأحوال الشخصية لمسلمي الهند، و قام الشيخ القاضي بتوسيع مكتب الهيئة و جعلها منظمة وحيدة منفردة لقيادة المسلمين الهنود مع جمع الأموال الكثيرة و وتوفير التقنيات الحديثة للمكتب.و هكذا قام الشيخ القاضي بتوحيد صفوف المسلمين في الهند مع تأسيس المجلس الملي لعموم الهند و ظل رئيسا له لحين وفاته. و من أهم أهداف المجلس هو جمع شمل المسلمين تحت لواء واحد على أساس الكلمة الطيبة، و إيقاظ المسلمين من سباتهم العميق و القضاء على الأمية، و رفع مستوى الهنود المسلمين تعليميا و إقتصاديا.

إن الشيخ القاضي كان يهتم كثيرا بالحفاظ على الشريعة الإسلامية وتطبيقها على المسلمين تطبيقا صادقا، وكان يشعر بحاجة ملحة لمنظمة علمية وبحثية لدراسة الفقه الإسلامي

في الهند، ولبحث القضايا المستجدة وحل المسائل الطارئة بشكل جماعي، فأسس الشيخ القاضي مجمع الفقه الإسلامي بالهند عام ١٩٨٩م ، الذي لم يكتف بالنظر في القضايا التي يفزرها كل يوم بالتقدم العلمي والاكتشافات الحديثة، وإنما عمد إلى الجيل الجديد من علماء المدارس والجامعات الإسلامية الأهلية بالهند، الذين لم يتعودوا إلا النظر في الكتب الدراسية المعدودة والحواشي المحدودة.

و من ميزات الشيخ القاضي الخاصة، أنه كرس جهده المخلص والمتواصل لإنشاء جيل جديد لقيادة الأمة المسلمة في كل ميادين الحياة، و خاصة في أمور الدين الإسلامي، وبجانب قيام المجمع الفقه الإسلامي للتواصل إلى حلول المشكلات الناجمة عن التغيرات الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية والصناعية و التطورات الحديثة وفق الأطر الإسلامية اهتداء بالكتاب و السنة، قام الشيخ القاضي بتأسيس المعهد العالي للتدريب في القضاء و الإفتاء تحت إشراف الإمارة الشرعية، و هذا المعهد كان كلية واحدة فريدة في الهند لتدريب المتخرجين الشباب المسلمين من المدارس الإسلامية في أمور القضاء و الإفتاء.

و لاشك في أن الشيخ القاضي قام بزيارة معظم المناطق في الهند شرقا و غربا و شمالا و جنوبا مصدعا بكلمة الله و داعيا إلى توحيد صفوف المسلمين للوقوف في وجه مؤامرات صهر كيانهم الإسلامي و تذويب هويتهم الإسلامية في بوتقة تيار جارف غير إسلامي. و هكذا زار عددا من البلدان الإسلامية و غير الإسلامية في حياته الإصلاحية و الدعوية.

إن حياة الشيخ القاضي مملوءة من الخدمات الجليلة المتعلقة بالتأليف والتحقيق والتعليق التي يعتز بها العلماء الهنود خاصة والعلماء العرب عامة. وكتاباته تشتمل على المواد الإسلامية في صورة الكتاب، ومنشورات المؤتمر، والقرارات والتوصيات والفتاوى والخطب وما إلى ذلك، ومعظم كتاباته توجد في اللغة الأردية بكونها لغة المسلمين الهنود، ولكنه قد قام بتصنيف وتحقيق عدد ملحوظ من الكتب باللغة العربية التي ذاعت صيتها في البلدان العربية بكونها كتبا مهمة في الفقه الإسلامي. وهذه الكتب لها أهمية كبيرة في أوساط العلم والدراسة بسبب

محتوايتها وخاصة بكونها في الفقه الإسلامي. ولا شك في أن هذه الكتب تحتوي على البحوث والمقالات التي تتعلق بالمواضيع المهمة من الفقه الإسلامي، وتتحدث عن القضايا الجديدة التي طرحت أمام الأمة المسلمة على المستوى العالمي. وقد نالت هذه الكتب قبولا واسعا بين أصحاب العلم والمعرفة وخاصة بين الفقهاء والمفتيين الذين يهتمون بالقضاء الإسلامي ويشتغلون بإصدار الفتاوى في دور القضاء والإفتاء في الهند.

في الحقيقة، كانت شخصية الشيخ القاضي شخصية شاملة و عالمية، وكان متطلعا على الأحوال العالمية، وهكذا سافر عددا من البلدان العربية و الإسلامية بكونه فقيه كبير أنجبت الهند. و معظم رحلاته للبلدان الأجنبية كان للمشاركة في المؤتمرات و الندوات الفقهية، حيث قام الشيخ القاضي بالحصول على إعجاب العلماء و المفكرين و الدعاة بعمقه العلمي و ذكائه الفريد، و استفاد العلماء الأجانب من خبراته و تبادل الآراء معه في القضايا العلمية و الدعوية، و لا سيما فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية و تطبيقها.

وهكذا كان الشيخ القاضي علاقة علمية و أخوية مع العلماء المعاصرين، و كان يحترم كثيرا العلماء الكبار من عصره، و دائما يقوم بمدحهم على الخدمات الجليلة التي قام بها هذه العلماء الكبار في ترويج الدراسات الإسلامية و في خدمة الدين الإسلامي. و هكذا قام العلماء المعاصرون بإعتراف القدرة الفائقة التي كان يمتاز بها الشيخ القاضي في الفقه الإسلامي و حساسيته الفطرية للقضايا الطارئة في المجتمع الإسلامي الهندي.

والجدير بالذكر أنني (حسب معلوماتي المتواضعة) أول باحث كتب عن حياة الشيخ قاضي مجاهد الإسلام القاسمي ومساهماته في الدراسات العربية–الإسلامية باللغة العربية. وأنا آمل في أن بحثي هذا سيؤدي إلى جذب العديد من القراء الذين يهتمون بالشيخ القاضي ومساهماته في الفقه الإسلامي، ويمهد الطريق لحصول الأبحاث عليها في المستقبل. وقد وصلت إلى أن هناك نطاقا واسعا لكتابة البحوث والرسالات في هذا الموضوع. و ما قمت به من دراسة للشيخ القاضي و أعماله فهي بمثابة غيض من فيض. ولا تكفي هذه الرسالة للإحاطة

بجميع أعماله العلمية والفكرية و الدعوية. وكباحث عن الشيخ القاضي أود أن أقترح على أن هناك كثيرا من الجوانب لحياة الشيخ القاضي التي تحتاج مزيدا من البحث والدراسة بما فيها دراسة فتاوى الشيخ القاضي والأعمال العلمية والإجتماعية الأخرى التي قام بها الشيخ القاضي في مجال الفقه الإسلامي في الهند. و الله وليّ التوفيق و هويهدي السبيل.

قائمة المراجع و المصادر

الكتب العربية

١. القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، *نظام القضاء الإسلامي*، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩

٢. ـــــ، *الذبائح*، قاضي ببليشرس ايند دستري بيوترس، نيو دلهي، ١٩٩٧

٣. ـــــ، *فقه المشكلات*، مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، نيو دلهي، عام النشر غير مذكور

٤. ـــــ، *دراسات فقهية و علمية*، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣

٥. ـــــ، *بحوث فقهية من الهند*، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣

٦. ـــــ، *الوقف*، مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، نيو دلهي، ٢٠٠٠

٧. ـــــ، *تنمية الوقف و معالجة المشكلات المعاصرة*، مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، نيو دلهي، (١٤٢٣هـ) ٢٠٠٣م

٨. القاضي عمادالدين مُحَمَّد بن مُحَمَّداسماعيل بن مُحَمَّد الخطيب الأشفورقاني، *صنوان القضاء و عنوان الإفتاء*، الجزء الأول، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، دولة الكويت، ٢٠٠١

٩. ـــــــ، *صنوان القضاء و عنوان الإفتاء*، الجزء الثاني، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، دولة الكويت، ٢٠٠١

١٠. ـــــــ، *صنوان القضاء و عنوان الإفتاء*، الجزء الثالث، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، دولة الكويت، ٢٠٠١

١١. ـــــــ، *صنوان القضاء و عنوان الإفتاء*، الجزء الرابع، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، دولة الكويت، ٢٠٠١

١٢. الدكتور مُحَمَّد أبرارالحق، *الدراسات العربية في و لاية بيهار في القرن العشرين*، مؤسسة براؤن بوك للطباعة و النشر، نيو دلهي، ٢٠١٤،

١٣. *السيد عليم أشرف الجائسي، فصول* في التعريف بالهند العربية الإسلامية ، دارالعلوم جائس، رائ بريلي، يو بي، الهند،
١٤. مُحَمَّد واضح رشيد الحسني الندوي، *حركة التعليم الإسلامي في الهند و تطور المنهج*، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ (الهند) ٢٠٠٦
١٥. قمر شعبان الندوي، *عبقرية عبد الله عباس الندوي*، مجمع البحث العلمي_ الهند ٢٠٠٩
١٦. مُحَمَّد قطب الدين، *المدارس الدينية و النشء الجديد*، إكاديمي ايكسيلينس، دهلي، ٢٠٠٦
١٧. السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، *المسلمون في الهند*، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩،
١٨. الأستاذ عبد الحليم الندوي، *مراكز المسلمين التعليمية و الثقافية و الدينية*، مطبع نوري المحدودة، مدراس
١٩. الدكتور إرشاد أحمد، *واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية*، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دلهي،٢٠٠٥
٢٠. العلامة شبلي النعماني، *سيرة النبي*، المجلد الأول، دار المصنفين آعظم جراه، الهند،
٢١. السيد غلام علي آزاد البلغرامي، *سبحة المرجان في آثار هندوستان*، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة عليجراه الإسلامية، عليجراه، أوترابراديش، الهند، ١٩٧٦
٢٢. المفتي امتياز عالم القاسمي، *معاهد تدريب القضاء و الإفتاء و مناهجها في الهند*، مؤسسة إيفا للطباعة و النشر (الهند)، ١٦١- ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠١٤
٢٣. عبد الحليم عويس، *صفحات من جهود المسلمين في الحضارة الهندية*، دارالوفاء للطباعة و النشر، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٠

٢٤. الشيخ خالد سيف الله الرحماني، *قضايا فقهية في الأقليات المسلمة*، مؤسسة إيفا للطباعة و النشر (الهند)، ١٦١- ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠١٠

٢٥. بدر الحسن القاسمي، *قضايا فقهية معاصرة*، مؤسسة إيفا للطباعة و النشر (الهند)، ١٦١- ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠٠٧

٢٦. المفتي أشرف عباس القاسمي، *فقه الأسرة: الأوضاع و الأحكام*، مؤسسة إيفا للطباعة و النشر (الهند)، ١٦١- ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠١٣

٢٧. الأستاذ منور سلطان الندوي،، *حقوق المرأة في ضوء فتاوى العلماء الهنود*، مؤسسة إيفا للطباعة و النشر (الهند)، ١٦١- ايف جوغا بائي، ص. ب: ٩٧٤٦، جامعه نغر، نيودلهي، ٢٠١٣

٢٨. السيد زبيد أحمد، *الآداب العربية في شبه القارة الهندية*، دارالنهضة، جمهورية مصر العربية، ١٩٩٥

٢٩. السيد عبد الحئ الحسني، *نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر*، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ١٩٨٣

٣٠. ـــ، *الهند في العهد الإسلامي*، دار عرفات، الهند، ٢٠٠١

٣١. أحمد محمود الساداتي، *تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية و حضارتهم*، المطبعة النموذجية، جمهورية مصر العربية، ١٩٥٧

٣٢. البروفيسور زبير أحمد فاروقي، *مساهمة دارالعلوم ديوبند*، المجلس القومي لترويج اللغة الأردية (NCPUL)، نيودلهي، ١٩٨٠

٣٣. السيد رضوان علي الندوي، *اللغة العربية و آدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية*، جامعة كراتشي، ١٩٩٥

٣٤. عبد المنعم النمر، *تاريخ الإسلام في الهند*، *القاهرة*، جمهورية مصر العربية، ١٩٥٩

٣٥. مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، *منهج الإفتاء و القضاء في الهند*، مؤسسة إيفا للطباعة و النشر، نيودلهي، الهند، ٢٠١١
٣٦. ـــ، *تطبيقات الفقه الإسلامي في الهند: دراسة تاريخية*، مؤسسة إيفا للطباعة و النشر، نيودلهي، الهند، عام الطبع غير مذكور
٣٧. الدكتور مُحَمَّد مبين سليم الندوي الأزهري، *مناهج تدريس القانون في جامعات الهند (دراسة علمية)*، مؤسسة إيفا للطباعة و النشر، نيودلهي، الهند، ٢٠١٢
٣٨. ـــ، *علم القانون في جامعات الهند بين المنهج و التدريس*، مؤسسة إيفا للطباعة و النشر، نيودلهي، الهند، ٢٠١٣

المجلات و الدوريات العربية

١. مجلة الداعي الشهرية، العدد ٤، السنة ٤٠، دارالعلوم ديوبند، ٢٠١٦
٢. ـــ، العدد ٣-٤، السنة ٢٦، دارالعلوم ديوبند، ٢٠٠٢
٣. مجمع الفقه الإسلامي الهند، تعريفه و أهدافه وأنشطته، ايف_١٦١، جوغابائ، جامعة نغر، نيو دلهي، ٢٠١٤
٤. الشرق الأوسط (جريدة العرب الدولية)،٢١ مارس ٢٠١٦
٥. مجلة ثقافة الهند الفصلية، المجلد ٥٦، العدد ١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دلهي، ٢٠٠٥
٦. ـــ، المجلد ٥٣، العدد ١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ٢٠٠٢
٧. ـــ، المجلد ٦٠، العدد ٤، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي،٢٠٠٩
٨. مجلة دراسات عربية السنوية، العدد الأول، مركز الدراسات العربية و الأفريقية، جامعة جواهرالل نهرو، نيو دلهي، ٢٠١٤
٩. ـــ، العدد الثالث، مركز الدراسات العربية و الأفريقية، جامعة جواهر لعل نهرو، نيو دلهي، ٢٠١٦

١٠. مجلة صوت الأمة الشهرية، العدد الثاني، المجلد ٤٢، دارالتأليف و الترجمة، ريوري تالاب، بنارس، أوترابراديش، الهند، ٢٠١٠

الكتب الأردية

١. قاضي مجاهد الإسلام قاسمي، *اسلامي عدالت*، قاضي ببليشرس ايند دستري بيوترس، نيو دلهي، ١٩٩٨
٢. ـــ، *فتاوى قاضي*، قاضي ببليشرس ايند دستري بيوترس، نيو دلهي، ٢٠١٦
٣. ـــ، *طبي أخلاقيات*، اسلامك فقه اكيدمي، نيو دلهي، ٢٠١٠
٤. ـــ، *اوقاف*، اسلامك فقه اكيدمي، نيو دلهي، ١٩٩٩
٥. ـــ، *مباحث فقهيه*، مؤسسة إيفا للنشر و الطباعة، نيو دلهي، ٢٠٠٢
٦. ـــ، *جديد فقهي مسائل* (المسائل الفقهية الجديدة) في ١٧ مجلدا، مؤسسة إيفا للنشر و الطباعة، نيو دلهي، ٢٠٠٢
٧. ـــ، *فتاوى الإمارة الشرعية*، مكتبة الإمارة الشرعية، فلواري شريف، باتنا، بيهار
٨. ـــ، *ضرورت و حاجت* (الضرورة و الحاجة)، مؤسسة إيفا للنشر و الطباعة، نيو دلهي، ١٩٩٥
٩. ـــ، *خطبات بنغلور* (الخطبات في مدينة بنغلور)، اسلامك فقه اكيدمي، نئى دلهي، ١٩٩٧
١٠. ـــ، *اسلام اور إجتماعيت* (الإسلام و الإجتماعية)، مؤسسة إيفا للنشر و الطباعة، نيو دلهي، ١٩٩٩
١١. ـــ، *جديد تجارتي شكلين* (طرق التجارة الحديثة)، مؤسسة إيفا للنشر و الطباعة، نيو دلهي، ١٩٩٩
١٢. ـــ، *ولاية نكاح*، اسلامك فقه اكيدمي، نئى دلهي، ٢٠٠٠
١٣. ـــ، *اسلام: انساني مسائل كا واحد حل*، اسلامك فقه اكيدمي، نئى دلهي، ٢٠٠١
١٤. ـــ، *بيع بالتقسيط*، اسلامك فقه اكيدمي، نئى دلهي، ٢٠٠١

١٥. ـــ، *شيرز اور كمبني*، اسلامك فقه اكيدمي، نئى دلهي، ٢٠٠٣

١٦. ـــ، *مسلم برسنل لاء كا مسئله: ايك تعارف*، اسلامك فقه اكيدمي، نئى دلهي، ٢٠٠٠

١٧. ـــ، *حج و عمره*، اسلامك فقه اكيدمي، نئى دلهي، ١٩٩٥

١٨. ـــ، *اشتراط في النكاح*، اسلامك فقه اكيدمي، نئى دلهي، ١٩٩٧

١٩. مولانا خالد سيف الله رحماني، *حيات مجاهد*، فريد بك دبو ليميتيد، نيو دلهي، ٢٠٠٤

٢٠. ـــ، *فقه اسلامي: تدوين و تعارف*، كتب خانه نعيميه، ديوبند، سهارنفور، يوپي، ٢٠٠٨

٢١. مولانا رضوان أحمد ندوي، *يادغار شخصيتين* (الشخصيات البارزة)، رحمانيه اكيدمي، جمالفور، بيرول، دربهنغا، بيهار، ٢٠٠٨

٢٢. آفتاب عالم ندوي، *مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: فقهي افكار و فقهي خدمات*، دارالعلوم فرقانية سهسرام، روهتاس، بيهار، ٢٠١١

٢٣. الدكتور السيد عبد الباري، *آزاد هندوستان مين مسلم تنظيمين: ايك جائزه*، (المنظمات الإسلامية في الهند بعد الإستقلال: مراجعة)، انستي تيوت آف آبجيكتيو استديز (معهد الدراسات الموضوعية)، نيو دلهي، ٢٠١٣

٢٤. مفتي مُحَمَّد ثناء الهدى قاسمي، *اذان مجاهد*، مكتبه امارت شرعيه فلواري شريف، باتنا، ٢٠٠٧

٢٥. شيخ مُحَمَّد إكرام، *آب كوثر* ، فيروز سنز ليمتيد، باكستان، ١٩٦٨

٢٦. السيد سليمان الندوي، *عرب و هند كى تعلقات* (العلاقات بين الهند و العرب) ،دار المصنفين آعظم جراه، الهند

٢٧. قاضي أطهر مبارك فوري، *عرب و هند عهد رسالت مين* (العرب و الهند في عهد الرسالة) ، مكتبة الحق مومباى، الهند

٢٨. ـــ، *خلافت عباسيه اور هندوستان* (الخلافة العباسية و الهند) ‘ندوة المصنفين اردو بازار جامع مسجد دهلي، الهند
٢٩. الطاف حسين حالي، *مقدمة مسدس حالي*، جامعة بريس، دهلي، ١٩٤٤
٣٠. هنتر. *هماري هندوستانى مسلمان*، ترجمة صادق حسين، لاهور ١٩٦٢
٣١. الأستاذ عبد الباري، *فيض الباري*، خواجه بريس، دلهي،١٩٩١
٣٢. مناظر أحسن الجيلاني، *هندوستان مين مسلمانون كا نظام تعليم و تربيت* (نظام تعليم المسلمين في الهند، ندوة المصنفين، دلهي، ١٩٨٦
٣٣. مُحَمَّد ثناء الله القاسمي، *بيهار مدرسة بورد* (لجنة بيهار المدرسية)، التاريخ و التجزية، بيهار مدرسة ايجوكيشن بورد، سري كرشنا بوري، بتنا
٣٤. بروفيسور أختر الواسع و مُحَمَّد فهيم أختر ندوي، *فقه اسلامي: تعارف اور تاريخ*، اسلامك بك فاؤنديشن، نئى دلهي، ٢٠٠٤
٣٥. الدكتور ضياء الدين فلاحي، *برصغير هند مين علوم فقه اسلامي كا ارتقاء*، إيفا ببلي كيشنز، نئى دلهي، ٢٠١٢
٣٦. ـــ، *برصغير هند مين فقهي مخطوطات و مطبوعات: ايك مطالعه*، إيفا ببلي كيشنز، نئى دلهي، ٢٠١٢
٣٧. السيد شمس تبريز خان، *عربي ادب مين هندوستان كا حصه* (إسهامات الهند في الأدب العربي)، مطبعة نظامي، لكناؤ، ١٩٨٩
٣٨. البروفيسور أبو الكلام القاسمي، *تذكره علماء بيهار*، مطبعة أنيس آفسيت، دريا غنج، نيودلهي، ١٩٩٥
٣٩. السيد قمرالدين، *هندوستان كي ديني درسغاهين* (المعاهد الدينية في الهند)، همدرد ايجوكيشن سوسائتي، دلهي، ١٩٩٦

المجلات و الدوريات الأردية

١. بحث و نظر(عدد خاص عن الشيخ القاضي بإسم فقيه العصر حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي: حيات و خدمات، افكار و آثار)، خالد سيف الله رحماني، بيت العلم ٢-٣٦، كوتا بيت، بالابور، حيدرآباد، ٢٠٠٢

٢. معارف قاسم جديد الشهرية (عدد خاص عن الشيخ القاضي مجاهد الإسلام قاسمي)، محفوظ الرحمن العثماني، المجلد ١، العدد ٦،٧،٨، يونيو_أغسطس، ذاكر نغر، اوكهلا، نيو دلهي، ٢٠٠٢

٣. ترجمان دارالعلوم (عدد خاص عن الشيخ القاضي مجاهد الإسلام قاسمي)، تنظيم ابنائى قديم دارالعلوم ديوبند، المجلد ١٠، العدد ١-٣، يونيو-أغسطس، نيو دلهي، ٢٠٠٢

٤. فكر اسلامي الفصلية، (عدد ممتاز عن الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي)، بستي، اوترا براديش، ابريل ٢٠٠٢،

٥. ملي اتحاد الشهرية (عدد خاص عن الشيخ القاضي مجاهد الإسلام قاسمي)، ذاكر نغر، اوكهلا، نيو دلهي، ٢٠٠٢

٦. عزم حسين الشهرية (عدد خاص عن الشيخ القاضي مجاهد الإسلام قاسمي)، المايو، ديوبند، ٢٠٠٣

٧. أفكار ملي الشهرية، يونيو، ذاكر نغر، اوكهلا، نيو دلهي، ٢٠٠٢

٨. مجله شفاء الشهرية (عدد خاص عن الشيخ القاضي مجاهد الإسلام قاسمي)، أبريل، سيتامرهي، بيهار، ٢٠٠٢

٩. معارف قاسم جديد الشهرية (عدد خاص عن الشيخ القاضي مجاهد الإسلام قاسمي)، محفوظ الرحمن العثماني، المجلد ١، العدد ٦،٧،٨، يونيو_أغسطس، ذاكر نغر، اوكهلا، نيو دلهي، ٢٠٠٢

الكتب الإنجليزية

1. Wink, Andre', Al Hind,The Making of Indo-Islamic World, Vol-1, Brill Academic Publishers, Boston, 2002
2. Hitti, Philip K, History of the Arabs, Palgrave Macmillan, New York, 2002
3. N. N Vohra. ed. *History, Culture and Society in India and West Asia*, Shipra Publications, New Delhi, 2003
4. Ahmad, Maqbul, *Indo-Arab Relations*, ICCR, Popular Prakashan, Bombay, 1969
5. Prof. Syed Mohammed Azizuddin Husain, Madrasa Education in India, Kanishka Publication, New Delhi, 2005

مواقع الإنترنيت

1. http://www.alarabimag.net/Book/Article.asp?ART=190&ID=7 (Accessed on 22/07/2013)
2. http://www.ifa-india.org/arabic.php?do=home&pageid=arabic_impressions (Accessed on 27/10/2016)
3. http://www.imaratshariah.org/introduction.html#intro3 (Accessed on 02/09/2016)
4. http://www.imaratshariah.org/techedu.html (Accessed on 23/08/2016) http://www.imaratshariah.org/hospitals.html (Accessed on 23/08/2016)
5. http://www.imaratshariah.org/arabic/opinions.html (Accessed on 23/08/2016)
6. http://scholar.najah.edu/sites/default/files/allthesis/_india__in_the_perception_of_muslim_historians_a_study_in_the_political_economical_and_cultural_conditions_until_the_end_of_the_fifth_century__h_.pdf (Accessed on 12/05/2015)
7. http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1334986197fix4sub1file.htm (Accessed on 23/09/2016)
8. http://www.amu.ac.in/amuhistory.jsp (Accessed on 23/03/2016)
9. http://aawsat.com/home/article/596461 (Accessed on 20/05/2016)
10. http://kblibrary.bih.nic.in/ (Accessed on 23/03/2016)
11. http://www.alittihad.ae/details.php?id=10278&y=2010 (Accessed on 05/03/2016)

12. http://www.mohiaddinalwaye.com/ar/articles/miscellaneous-2/591-me-014
(Accessed on 23/07/2015)
13. http://www.darululoomdeoband.com/arabic/articles/index.php?content=categories&display=detail&id=28
(Accessed on 27/07/2016)

14. http://www.wata.cc/forums/showthread.php
(Accessed on 23/06/2015)
15. http://www.arrafid.ae/arrafid/f3_2-2012.html
(Accessed on 23/06/2015)
16. http://www.darululoom-deoband.com/arabic
(Accessed on 12/07/2015)
17. http://www.hadaracenter.com/pdfs/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D8%A9%203_5.pdf
(Accessed on 23/06/2015)
18. http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/4540
(Accessed on 23/06/2015)
19. http://abulhasanalinadwi.org/books/AlHind.Fi.AhdilIslami_new.pdf
(Accessed on 21/05/2016)
20. http://www.newsgram.com/nitish-kumar-government-approves-grants-in-aid-to-609-madrassas-ahead-of-state-elections
(Accessed on 23/05/2012)
21. http://www.newageislam.com/arabic-section/aiman-reyaz,-new-age-islam/sufi-saints-of-bihar--أولياء-الصوفية-من-ولاية-بهار-الهند/d/35465#sthash.iXa85fJz.dpuf
(Accessed on 20/06/2016)
22. http://www.mmhapu.bih.nic.in/
(Accessed on 20/06/2016)
23. http://www.alukah.net/culture/0/2008/
(Accessed on 23/06/2016)
24. http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=77307
(Accessed on 23/06/2015)
25. http://www.jnu.ac.in/SLLCS/CAAS/Dirasat%20Arabiah%20Issue%20No.%201,%202014.pdf
(Accessed on 23/06/2015)
26. http://darululoom-eoband.com/arabic/magazine/tmp/1452938408fix4sub2file.htm
(Accessed on 12/07/2015)
27. http://www.jadidpresse.com/
(Accessed on 23/06/2015)
28. http://www.qoranbd.info/alegaji%20arabic%20article-98.html

(Accessed on 07/09/2016)
29. http://www.ifa-india.org/arabic.php?do=home&pageid=arabic_seminars_reports (Accessed on 23/09/2016)
30. http://islamstory.com/ar/%D8%A5%D8%B3%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9 (Accessed on 05/06/2016)

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٧
الباب الأول	
الدراسات العربية والإسلامية في الهند	
الفصل الأول	٨-٤٧
عناية الهنود بالدراسات العربية والإسلامية	
العلاقات الهندية–العربية القديمة	٩
العلاقات الهندية – العربية بعد الإسلام	١٣
العلاقات العلمية والثقافية بين الهند والعالم العربي	١٥
التبادل العلمي بين الهند والبلدان العربية	١٨
التبادل الأدبي بين الهند والبلدان العربية	٢٣
بداية الدراسات العربية والإسلامية في الهند	٢٧
نبذة تاريخية عن المدارس الإسلامية في الهند	٢٨
التعليم العربي والإسلامي في الهند بعد المغول	٣٣
المسلمون الهنود وثورة ١٨٥٧م	٣٤
أهم مراكز التعليم العربي والإسلامي في الهند	٣٦
دارالعلوم ديوبند في سهارنبور	٣٦
جامعة علي جراه الإسلامية	٤١
دارالعلوم التابعة لندوة العلماء	٤٣
الجامعات العصرية	٤٦

الفصل الثاني ٤٩-٨٣

الدراسات العربية والإسلامية في ولاية بيهار

ولاية بيهار ٤٩

ولاية بيهار كمركز التعليم العالي ٤٩

الدراسات الإسلامية والعربية في ولاية بيهار ٥١

أهم المدارس العربية والإسلامية في ولاية بيهار ٥٩

المدرسة العزيزية ببيهار شريف ٥٩

مدرسة شمس الهدى الإسلامية في باتنا ٦٠

جامعة الإمام ابن تيمية ٦٠

المدارس الإسلامية للبنات ٦١

الزوايا و التكايا في ولاية بيهار ٦١

الجامعات والكليات ٦٤

جامعة باتنا ٦٤

جامعة مولانا مظهر الحق العربية والفارسية ٦٥

مكتبة خدا بخش الشرقية العامة ٦٦

الشخصيات البارزة في الدراسات العربية والإسلامية ٦٧

الشيخ مُحَمَّد علي المونغيري ٦٩

العلامة سيد سليمان الندوي ٧١

الشيخ مسعود عالم الندوي ٧٣

الدكتور عبد الله عباس الندوي ٧٤
الشيخ نور عالم خليل الأميني ٧٧
البروفيسور ولي أختر الندوي ٧٧
الدكتور مظفر عالم ٧٧
البروفيسور ثناء الله الندوي ٧٨
البروفيسور رضوان الرحمن ٧٩
البروفيسور مجيب الرحمن ٨٠
البروفيسور أشفاق أحمد ٨٢

الباب الثاني

الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي:

حياته وخدماته وكتاباته باللغة العربية والأردية

الفصل الأول ٨٥-١١٢

القاضي مجاهد الإسلام القاسمي: حياته و خدماته

اسمه ونسبه ٨٥
والده ٨٦
زوجته ٨٧
دراسته ٨٨
حب الشيخ القاضي للأساتذة والمدارس التي تعلم فيها ٨٩
حياته التدريسية ٩٠
انتخاب الشيخ القاضي لمنصب القاضي ٩٣

الشيخ القاضي والحفاظ على الأحوال الشخصية لمسلمي الهند ٩٥
الشيخ القاضي والاتحاد بين مسلمي الهند ٩٧
الشيخ القاضي وعنايته بترويج الفقه الإسلامي ٩٨
الشيخ القاضي وعنايته برعاية المدارس العربية–الإسلامية ٩٩
الشيخ القاضي واهتمامه بترويج العلوم العصرية ١٠١
الشيخ القاضي و رحلاته ١٠٢
تولية الشيخ القاضي على المناصب البارزة ١٠٢
الجوائز والتقديرات ١٠٤
الشيخ القاضي ومؤلفاته وتحقيقاته ١٠٦
إصابة الشيخ القاضي بالسرطان ووفاته ١٠٧
انطباعات عن الشيخ القاضي ١٠٩

الفصل الثاني ١١٣-١٣٩

مساهمة الشيخ القاضي في تأسيس و تطوير المعاهد الإسلامية و الملية

المجمع الفقه الإسلامي (الهند) ١١٣
التعريف بالمجمع ١١٤
أهداف المجمع ١١٥
الندوات الفقهية ١١٧
الورشات الفقهية والمخيمات التدريبية ١١٧
ترجمة الموسوعة الفقهية الكويتية ١١٨
تحقيق المخطوطات الفقهية ١١٩
الإتفاقيات مع المنظمات العالمية ١١٩
مؤسسة إيفا للطبع والنشر ١٢٠
مشاريع المجمع تحت التخطيط ١٢٠

انطباعات العلماء عن المجمع ١٢١
الإمارة الشرعية لولاية بيهار وأديشه و جهارخند ١٢٤
أهداف الإمارة الشرعية ١٢٦
دار القضاء في الإمارة الشرعية ١٢٧
دارالإفتاء في الإمارة الشرعية ١٢٧
معاهد التدريب المهني للإمارة الشرعية ١٢٩
مستشفى مولانا سجاد التذكاري التابعة للإمارة ١٢٩
المعهد العالي للتدريب في القضاء و الإفتاء ١٣٠
أهداف المعهد العالي ١٣١
بيت المال ١٣٣
وفاق المدارس الإسلامية بولاية بيهار ١٣٣
إنطباعات العلماء البارزين الهنود عن الإمارة ١٣٤
هيئة أحوال المسلمين الشخصية لعموم الهند ١٣٤
المجلس الملي لعموم الهند ١٣٧

الباب الثالث

كتابات الشيخ القاضي في الدراسات العربية والإسلامية باللغة العربية و الأردية

الفصل الأول ١٤١-١٥٥

كتابات الشيخ القاضي في الدراسات العربية–الإسلامية باللغة العربية

صنوان القضاء وعنوان الإفتاء ١٤٢
مصنف الكتاب (المخطوطة) ١٤٣
محتويات الكتاب ١٤٥

مادة الكتاب و منهجه ١٤٦
الذبائح: أنواع الذبح أحكامه ١٤٨
محتويات الكتاب ١٤٩
فقه المشكلات ١٤٩
محتويات الكتاب ١٥٠
الوقف ١٥١
بحوث فقهية من الهند ١٥٣
تنمية الوقف ومعالجة المشكلات المعاصرة ١٥٥
الفصل الثاني ١٥٦-١٧٣
كتابات الشيخ القاضي في الدراسات العربية والإسلامية باللغة الأردية
كتب القضاء الإسلامي باللغة الأردية ١٥٧
اسلامي عدالت (مجموعة قوانين الإسلام العدلية) الجزء الأول ١٥٨
محتويات الكتاب و منهجه ١٥٨
إنطباعات العلماء الكبار حول الكتاب ١٦١
مباحث فقهيه ١٦٣
فتاوى الإمارة الشرعية ١٦٥
فتاوى قاضي ١٦٦
مجلة بحث و نظر ١٦٨
جديد فقهي مسائل (المسائل الفقهية الجديدة) في ١٧ مجلدا ١٧١
الكتب الأخرى للشيخ القاضي باللغة الأردية ١٧٢

الباب الرابع

دراسة تحليلية وتقديرية لأعمال الشيخ القاضي في الدراسات العربية–الإسلامية

الشيخ القاضي: قاضيا و مفتيا ١٧٦
الشيخ القاضي ومنهجه في القضاء و الإفتاء ١٧٩
الوسيطة والاعتدال ١٧٩
الاجتهاد والتفكير الجماعي ١٨١
مراعاة الظروف والأوضاع الراهنة ١٨٢
الشيخ القاضي وعنايته بالفقه الإسلامي ١٨٤
الندوات الفقهية ١٨٥
المحاور الرئيسية للندوات الفقهية ١٨٥
مشاركة العلماء العرب في الندوات الفقهية ١٨٧
أهم قرارات وتوصيات الندوات الفقهية ١٨٨
نماذج قرارات الندوات الفقهية ١٨٩
زراعة الأعضاء (Organ Transplantation) ١٨٨
الإجبار على الزواج ١٩٠
الشيخ القاضي وتوسيع نظام دور القضاء ١٩١
كتابات الشيخ القاضي في الفقه الإسلامي ١٩٣
الشيخ القاضي وعنايته بالقضايا الملية والقومية ١٩٥
الشيخ القاضي والعالم الإسلامي ١٩٩
الشيخ القاضي وعلاقته مع العلماء المعاصرين ٢٠٢
الشيخ القاضي وخطابه ٢٠٤

الشيخ القاضي ومحاضراته باللغة العربية ٢٠٥

الخاتمة ٢٠٧

فهرس المصادر والمراجع ٢١٣

Qazi Mujahidul Islam Al-Qasmi:
Life, Works and His Status in Arabic-Islamic Studies

Thesis submitted to the Jawaharlal Nehru University in partial fulfillment of the requirements for the award of the Degree of

Doctor of Philosophy

Submitted by

Md. Aftab Ahmad

Under the Supervision of

Prof. Rizwanur Rahman

Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University
New Delhi

2017